

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

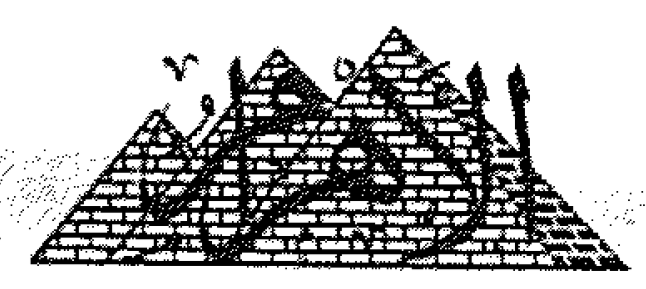
AL-AHRAM CENTER for POLITICAL & STRATEGIC STUDIES

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest

No - 2 - February 1995

السنة الأولى - العدد الثانى - فبراير ١٩٩٥



مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
AL-AHRAM CENTER for POLITICAL & STRATEGIC STUDIES

مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية
● السنة الأولى ـ العدد الثاني ـ فبراير ١٩٩٥

المحتويات

المقدمة: إعادة الانتشار: الأمن الاسرائيلي والطموح الفلسطيني ٢

■ **ملف العدد: قضايا المرحلة الثانية من اتفاق إعلان المبادئ:** ٥
اعادة الانتشار والانتخابات.
ـ مفاوضات الآن — بنحاس عنبرى ٥
ـ فلندعهم يحكمون أنفسهم . — يسرائيل زامير ٧
ـ عراقيل علي طريق الاتفاق النهائى — اربيه ديان ٩
ـ بين الانتفاضة والانتخابات — بنحاس عنبرى ١٠
ـ نظرية جحا: نظرية الغباء السياسى — باروخ بن اربيه ١٣
ـ لبننة غزة ويهود والسامرة — حاجى هوفرمان ١٥
ـ لدي حماس في غزة — زئيف شيف ١٩

■ **قضايا التطبيع والتسوية** ٢١
ـ من الممكن ان ينتظر التطبيع — بنحاس عنبرى ٢١
ـ محور «الدار البيضاء» في مواجهة محور «الجامعة العربية» — بنحاس عنبرى ٢٣
ـ قمة الاسكندرية بين السلام والحرب — موردخاى فارتهيمر ٢٥

■ **العلاقات مع مصر :** ٢٨
ـ لماذا تهتم مصر بسحب القوات متعددة الجنسية — شاؤول شيف ٢٨
ـ سياسة العصا والجزرة — موشيه إيشون ٢٩

■ **العلاقات مع سوريا :** ٣٠
ـ المحادثات مع سوريا علي ضوء الأزمة في يوغوسلافيا — موردخاى فارتهيمر ٣٠
ـ سوريا تستعد للمنافسة الاقتصادية مع إسرائيل — بنحاس عنبرى ٣٢
ـ سياسة رابين المتعرجة — موردخاى فارتهيمر ٣٥

■ **اسرائيل وايران :** ٣٨
ـ ايران تحاول التزود بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية إلي جانب النووية — دان افيدان ٣٨
ـ التهديد من الشرق — دليا يائيرى ٤٠

■ **قراءات :** ٤٢
ـ ضبط التسلح بدون جلاسنوست — افى بيكر (محرر) ٤٢
ـ السياسة الاسرائيلية إزاء القدس في نطاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ — شلوموسلونيم ٤٥

■ **وثائق :** ٤٨
ـ الموقف الاسرائيلى إزاء منطقة منزوعة السلاح النووى ٤٨
ـ وثيقة قسم التخطيط بوزارة الخارجية حول معاقبة مصر ٥٠

■ **شخصية العدد :** اسرائيل كيسار ٥٢

● مؤسسة الأهرام شارع الجلاء ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
ت ٥٧٨٦٠٣٧/ ٥٧٨٦١٠٠/ ٥٧٨٦٢٠٠ ـ فاكس ٥٧٨٦٨٣٣/ ٥٧٨٦٠٢٣

مقدمة

إعادة الإنتشار: الأمن الإسرائيلي والطموح الفلسطيني

نذكر أن اتفاق إعلان المبادئ الفلسطيني الإسرائيلي والمعروف باتفاق "اوسلو" ، أو اتفاق "غزة - أريحا أولا" ، قد ارتبط منذ توقيعه "بأجندة" زمنية تشمل توقيتات تنفيذ البنود التي نص عليها هذا الاتفاق ، وما أن وقع الاتفاق وانتهت المراسم الاحتفالية التي نقلتها وسائل الاعلام للعالم ، حتى عادت الأطراف الموقعة إلى المواقع والأماكن التي تشغلها في خريطة القوى الفعلية القائمة في الواقع ، وإن هي إلا بضعة أسابيع حتى أعلن رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي "أن المواعيد ليست مقدسة ، وأفصح بذلك عن طبيعة الهواجس التي تحرك تفكيره وتحكم موقفه من قضية التوقيتات الزمنية ، ألا وهي أمن إسرائيل في المقام الأول والحرص على إخراج ترجمة إسرائيلية أمنية لبنود اتفاق إعلان المبادئ .

وبمقدم عام ١٩٩٥ يكون قد مضى على توقيع اتفاق إعلان المبادئ مايزيد عن العام ، عقدت خلالها عشرات الجلسات التفاوضية بين الفلسطينيين والإسرائيليين ، ووقع خلالها اكثر من اتفاق ، ابرزها إتفاق الرابع من مايو ١٩٩٤ ، واتفاق نقل بعض الصلاحيات للسلطة الفلسطينية ، ولاتزال هواجس الأمن الاسرائيلي هي التي تحدد وتيرة ومعدلات التفاوض ، ناهيك بالطبع عن هوية وحدود الحلول المنبثقة عنها أو التي يمكن أن تنبثق في المستقبل .

ومحور هذا العدد من "مختارات إسرائيلية" يتركز حول استكمال تنفيذ بنود اتفاق اعلان المبادئ الفلسطيني الإسرائيلي المتعلقه باعادة انتشار القوات الاسرائيلية في الضفة الغربية واجراء الانتخابات الخاصة بتشكيل مجلس الحكم الذاتي ، وهو الهيئة المنوط بها ادارة شؤون هذه الأراضي اثناء الفترة الانتقالية .

والأمر الذي لاشك فيه أن هذه المرحلة من تنفيذ اتفاق إعلان المبادئ أي الخاصة باعادة انتشار القوات الاسرائيلية أو إعادة تموضعها في الضفة الغربية تمهيدا لاجراء الانتخابات هي مرحلة حاسمة وشائكة ، لأنها ربما تقرر ليس فقط مصير اتفاق أعلان المبادئ ذاته ، وإنما أيضا طبيعة وآفاق المرحلة النهائية التي سيتقرر فيها مصير الأراضي الفلسطينية المحتلة نظرا للتداعيات والنتائج والآثار التي يمكن لهذه المرحلة أن تتركها وتعكسها على معالم الاتفاق النهائي .

وبادئ ذي بدء لم ينص اتفاق إعلان المبادئ - فيما يتعلق بالضفة الغربية - على الانسحاب ، ولكنه نص على "اعادة تموضع "أو إعادة انتشار "القوات الاسرائيلية خارج المناطق المأهولة بالسكان ، ولايخفى ماتتميز به المفاهيم السابقة - أي إعادة تموضع أو عادة الانتشار للقوات الإسرائيلية خارج المناطق المأهولة بالسكان من غموض وافتقاد للتحديد والوضوح ، خاصة مع الابقاء على المستوطنات والمستوطنين في الضفة الغربية والذين يبلغ عددهم ١٣٥٫٠٠٠ مستوطن يقيمون في ١٤٥ مستوطنة منتشرة في ارجاء الأراضي الفلسطينية ، - بدون القدس الشرقية - في الوقت الذي يكفل فيه اتفاق اعلان المبادئ لاسرائيل حق حماية هؤلاء المستوطنين والإشراف على أمنهم وسلامتهم ، ناهيك عن قيام إسرائيل بمسئوولية الأمن الخارجي .

ولاشك أن الواقع المختلف والمتميز للضفة الغربية ديموجرافيا وجغرافيا وسياسيا مقارنة بواقع قطاع غزة سيفرض عددا من النتائج والمشكلات التي تجعل المفاوضات حول إعادة الانتشار والانتخابات شائكة ومتعثرة ، ففي قطاع غزة ورغم أن اتفاق اعلان المبادئ قد نص على "انسحاب" ، فإن واقع الحال أفضى في بعض التقديرات إلى تواجد ثلثي القوات الإسرائيلية في القطاع ، والتي كانت قائمة قبل الاتفاق ، ومن ناحية أخرى فإن أمن المستوطنين والمستوطنات في غزة لايثير نفس المشكلات التي يمكن أن يثيرها في الضفة الغربية ، ذلك أن عدد المستوطنين في غزة مابين ٣٥٠٠ - ٤٠٠٠ مستوطن يتوزعون بين

تجمعين (جوش قطيف فى جنوب غزة وايرز فى شمالها) ويتبقى مستوطنتان صغيرتان خارج هذين المحورين ، وهو الأمر الذى يسهل إمكانية تنفيذ البند المتعلق بامن المستوطنين من قبل إسرائيل .

وتنفيذ هذا البند فى حالة الضفة الغربية تحيط به جملة من الاعتبارات والمفارقات والتناقضات ربما تجعل منه مؤشرا حاسما وهاما فى مستقبل التطور السياسى للسلطة الفلسطينية للحكم الذاتى ، وطبيعة وحجم السيطرة الإسرائيلية على هذه الأراضى .

ياتى فى مقدمة هذه الاعتبارات والمفارقات أن عملية إعادة انتشار القوات الإسرائيلية أو إعادة تموضعها أو تمركزها يرتبط فى وعى الفلسطينيين شعبا وقيادة باجراء انتخابات عامة ومباشرة وسرية فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، وذلك أن هذه العملية تعتبر فى حد ذاتها ممارسة سياسية وسيادية هامة ، تفصح عن طبيعة التطور المقبل للكيان الفلسطينى وتؤكد تمسكه بالديموقراطية كاداة وفلسفة ، تحفظ وحدة الشعب الفلسطينى وتضمن مشاركة كافة فئاته وتمثيلها فى المؤسسات الفلسطينية ، سواء أكانت معارضة لهذه الاتفاقات أم مؤيدة لها ، وهكذا فان عملية إعادة الانتشار للقوات الاسرائيلية لا تكتمل قيمتها وفاعليتها إلا فى ضوء اجراء مثل هذه الانتخابات ، كما أن اجراء الانتخابات لاتكتسب دلالتها فى سياق تطور السلطة الفلسطينية إلا اذا ارتبطت باعادة انتشار للقوات الاسرائيلية ، تخفف - على الأقل ظاهريا - من الوجود العسكرى الاسرائيلى فى التجمعات الفلسطينية الكبرى .

وهذا الارتباط بين اعادة الانتشار والانتخابات رغم ايجابيته من وجهة النظر الفلسطينية ، إلا أنه ينطوى على أمكانية تاجيل إسرائيل لهذه العملية - كما يحدث حتى الآن - ووضع العراقيل امام إنجازها وتوسيع هامش المناورة الإسرائيلية مع الفلسطينيين لممارسة قدر أكبر من الابتزاز بهدف الحصول منهم على تنازلات اخرى .

كذلك فإن قيام إسرائيل وفقا لاعلان المبادئ بمهمة حماية المستوطنين والمستوطنات والدفاع الخارجى ، يكفل لإسرائيل والقوات الاسرائيلية المطالبة بالوصول إلى أية نقطة استراتيجية فى الضفة الغربية خلال فترة زمنية وجيزة ، وذلك يفترض وجودا عسكريا إسرائيليا موزعا فى الأراضى الفلسطينية المحتلة .

ومن الناحية الأمنية من وجهة النظر الإسرائيلية ، أى أمن المستوطنين والمستوطنات ، فإن الترتيبات الأمنية فى قطاع غزة ، لايمكن تطبيقها أو انتاجها فى الضفة الغربية كما سبقت الإشارة نتيجة لزيادة عدد المستوطنين والمستوطنات وتوزعهم فى كافة انحاء الضفة ، وحتى لو افترضنا جدلا إمكانية تطبيق هذه الترتيبات فى الضفة الغربية ، أى تجميع المستوطنين والمستوطنات فى كتل على غرار ماهو متبع فى غزة ، فإن ذلك سيمثل فى المستقبل وفى الحال، تهديدا وتحديا للسلطة الفلسطينية خاصة عند حلول مفاوضات الحل الوسط الإقليمى "والذى يعنى فى نهاية المطاف تقسيم الأراضى والصلاحيات .

على أن مشكلات إعادة انتشار القوات الإسرائيلية لاتقف عند هذا الحد ، ذلك أن هذه العملية سترتبط كذلك بتواجد قوات الشرطة الفلسطينية فى المناطق والمدن التى تتم فيها هذه العملية للحفاظ على النظام العام والقانون وحماية الفلسطينيين ، ومن البديهى أن هذه القوات لن تستطيع أداء هذه المهمة مالم تتم عملية أخرى هى النقل المبكر للسلطات والصلاحيات للفلسطينيين قبل الانتخابات ، ومن الصعب على الفلسطينيين قبول وضعية أخرى للشرطة الفلسطينية ، أى تواجد دون صلاحيات أو تواجد تابع للإدارة المدنية الإسرائيلية .

بالإضافة إلى ذلك فإن مشكلة اراضى الدولة والتى تقدر بنحو ٥٠ أو ٦٠٪ من أراضى الضفة ربما تطالب إسرائيل بالسيطرة عليها لأغراض أمنية أو فى اسوأ الحالات ، تقسامها مع السلطة الفلسطينية .وتزداد هذه الاحتمالات قوة مع ضعف الأئتلاف الحكومى الراهن فى اسرائيل، ورغبة رابين فى تجنب انتقادات اليمن باظهار قدر من التشدد حيال هذه الأراضى وازاء قضية تامين المستوطنات .

والمفارقة الكبرى فى عملية إعادة انتشار القوات الاسرائيلية فى الضفة الغربية تكمن فى التناقض المحتمل بين الهدف الذى يامله الجانب الفلسطينى ، وبين مايمكن أن يفضى إليه تطبيق هذه العملية ، فالفلسطينيون يرغبون فى تخفيف مظاهر الوجود العسكرى الإسرائيلى فى الضفة الغربية وتخفيض عدد هذه القوات ، وذلك لتعزيز مصداقية السلطة الوطنية وتدعيم الاتفاقات التى وقعتها فى الوقت الذى يمكن أن تسفر نتائج هذه العملية - أى إعادة الانتشار - عن تكثيف الوجود

العسكرى وتوزعه بدرجة أعلى فى أرجاء الضفة الغربية .

وربما أمكن معالجة هذا التناقض بتفكيك بعض المستوطنات وتعويض المستوطنين باعادة إسكانهم فى مناطق اخرى فى إسرائيل ، ولما كان هذا الأمر غير مطروح للمناقشة - على الاقل فى المرحلة الانتقالية - ولاتستطيع حكومة رابين التفكير فيه نظرا لعواقبه السياسية ، فإن الاحتمال الاكبر والمرجح ، هو بقاء التناقض المشار اليه وما يمكن أن يسفر عنه من نتائج .
ولاشك أن طبيعة عملية إعادة الانتشار تقتضي - اذا حسنت النوايا الإسرائيلية - دراسة منظومة اخرى من المشكلات الهيكلية المرتبطة بالولاية الإقليمية والوظيفية والشخصية الناجمة عن الاحتكاك بين المدنيين الاسرائيليين منهم والفلسطينين ، وحركة هؤلاء فى انحاء الضفة الغربية عبر شبكة الطرق القائمة بين المستوطنات وإسرائيل ، وبين هذه المستوطنات وبعضها أو بينها وبين مراكز الضفة الغربية ، وربما اقتضى الأمر تبنى مجموعة من الأنظمة المحددة والمستقلة وفقا لطبيعة هذه الطرق وهوية مستخدميها والمراكز الجغرافية التى تصل بينها ، مما يضاعف من تعقيد هذه العملية من وجهة النظر الأمنية الإسرائيلية ومن وجهة النظر الفلسطينية التى تطمح إلى وضع بذور جنينية لاستقلال تؤكد الشواهد العديدة واليومية على انه لايزال متعثرا وربما يعيد المنال رغم مشروعيته وعدالته .

يضاف إلى ذلك أن موقف إسرائيل من قضية الانتخابات ذاتها التى يزمع اجراؤها فى الضفة الغربية يتسم بالتوجس والرغبة فى عرقلتها ، ذلك أن رابين لايثق فى النتائج التى يمكن أن تسفر عنها هذه الانتخابات إذ ربما تسفر عن ظهور قيادة فلسطينية يصعب التعامل معها بدلا من القيادة الحالية ، خاصة مع تنامى نفوذ حماس والجهاد الاسلامى وتنوع العمليات المسلحة التى قامت بها مؤخرا ، وفى نفس الوقت تعبير رابين أن الانتخابات عملية سياسية سيابية ينبغى أن تحصل إسرائيل مقابلها على تنازلات جديدة من الفلسطينيين .

وايا كان الامر فان جميع المشكلات التى ترتبط بعملية إعادة الانتشار قد لاتمثل بالضرورة وفى حد ذاتها عقبات غير قابلة للمعالجة والحل ، وإنما تكمن العقبة الحقيقية فى النوايا والمواقف الإسرائيلية تجاه الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، ونمط التفكير الإسرائيلى والصهيونى الذى يغذيها ويدعمها ، وعقدة التفوق الإسرائيلى ازاء العرب والفلسطينيين والارث التاريخى والنفسى الذى يقف خلف السلوك الاسرائيلى .وقد لايكون التعديل على تغيير جوهرى فى الذهنية الاسرائيلية ممكنا بنفس القدر الذى يمكن به التعديل على إعادة بناء الامكانات فى الواقع العربى بصورة تجعل من التسوية والسلام ضرورة متبادلة للجانب العربى والاسرائيلى على حد سواء ، وربما يكون ذلك هو أحد أهم السبل لتحقيق سلام ، بعيدا عن الاحتفالية والدعائية يستند إلى الندية والتكافؤ .

ملف العدد

قضايا المرحلة الثانية من اتفاق اعلان المبادىء : إعادة الانتشار والانتخابات

عل همشمار
١٩٩٥/١/٣

مفاوضات الآن

بنحاس عنبرى

يؤكد إيقاف البلدوزارات فوق هضبة تمار في مستوطنة افرتا ، تلك التغييرات التى طرأت على العلاقات الاسرائيلية - الفلسطينية منذ اتفاقيات اوسلو ، وقواعد اللعبة الجديدة . ليس فى مقدور إسرائيل ان تفرض المزيد من الحقائق النهائية على الفلسطينيين ، ويجب عليها ان تضع على مائدة المفاوضات اى موضوع من شانه التاثير على التسوية النهائية . وذلك ليس نتيجة ما تفرضه اتفاقيات اوسلو ، وانما لان هذا هو الواقع الحالى ، ففى غزة توجد سلطة فلسطينية ، وقد نقلت اليها إسرائيل صلاحيات مبكرة فى الضفة الغربية ايضا ، والعملية كلها تتحرك اتجاه انتشار السلطة الفلسطينية فى الضفة الغربية ، وفقا لقواعد المفاوضات . يرى اليسار الاسرائيلى فى قواعد اللعبة الجديدة انجازا طيبا ، يجب ان يحافظ عليه ويرسخ قواعده لهذا خرج إلى المنطقة المتنازع عليها فى الخضر ، من اجل الوقوف إلى جانب الفلسطينيين ، وفى مواجهة الحكومة التى تمثله . ومن خلال ذلك يتضح ان أحد الاسباب الهامة التى تجعل الحكومة مهتمه بتاجيل مفاوضات التسوية النهائية ، نابع من رغبتها فى ان ترسم من جانب واحد خريطة مستقبل اسرائيل وهنا لايقتصر ذلك على مجرد خرق اتفاقيات اوسلو فقط ، بل ان هذه ليست سياسة واقعية ، ولا ضرورة لها . وقد اصدر مؤخرا مركز يافا بجامعة تل ابيب سلسلة ابحاث حول قضايا التسويات النهائية . وقد أثبت البحث الذى قاك به مدير المركز - جوزيف الفر - تحت عنوان "مستوطنات وحدود " ، انه يمكن خوض مفاوضات مع السلطة الفلسطينية على اساس "هات وخذ " ، بصورة تجعل كل طرف يحافظ على مصالحه . قبل ان نطلع على نتائج هذا البحث ، يجدر بنا ان نذكر ، ان حكومة إسرائيل تعطى أهمية قصوى لاعمال البناء فى القدس الشرقية وفى مناطق الضفة ، شرقى العاصمة ، ومن المنتظر أن تطرح إسرائيل هذه المصالح فى محادثاتها مع الفلسطينيين ، لو تم التعجيل بالمحادثات الخاصة بالتسويات النهائية تحت ضغط الواقع . ولكن التركيز على البناء شرقى القدس وفى الشرق من القدس يعتبر خطا شديدا ، من شانه ان يفسد فى النهاية وضع القدس كعاصمة لاسرائيل . فالاتجاه الصحيح للبناء يكون غربا ، فى اتجاه إسرائيل ، وليس فى الشرق حيث المناطق الفلسطينية ، لاننا بدلا من ان نفصل بين الشعبين ، نصنع المزيد من الاحتكاكات واضافة المزيد من السكان الفلسطينيين إلى داخل حدود القدس . فالاسرائيليون الذين ينتقلون للاقامه فيما وراء الخط الاخضر يكون لديهم الاستعداد لتبنى معتقدات يمينية ودينية ، فعلى الجانب الغربى من خط التماس يتزايد التيار الدينى ، بينما سيسعى العلمانيون الليبراليون إلى الهروب من دارالمجانين هذه . والنتيجة ، انه خلال عدة سنوات لن تطول ، اذا لم تكن متدينا أو ذا تعصب قومى أو فلسطينى ، سيكون من الصعوبة لك ان تجد مكانا فى عاصمة إسرائيل الأبدية الكبرى والموحدة . فى المقابل ، فإن تركيز البناء فى غرب القدس سيعزز من وضع السكان العاديين ويزيد من فرصة المدينة لان تحافظ على الظروف الاساسية ، التى تسمح بالاقامة بها .

تعويض عن التنازل:

بالنسبة للبحث الذى قام به الفير ، بعد الاطلاع على بعض خيارات سياسة الاستيطان ، توصل إلى صيغة تفى بالمصالح الاسرائيلية ولا تمس المصالح الفلسطينية ، وتتيح لاسرائيل تعويض الفلسطيليين عن تقديم تنازل معين عن

حوالى ١٠٪ من اراضى الضفة الغربية .وبعد محاورات مع اطراف فلسطينية توصل الفير إلى نتيجة مؤداها ، ان للفلسطينين بعض المصالح الاساسية ، يريدون المحافظة عليها فى أى تسوية نهائية ، واهمها وجود امتداد اقليمى داخل المناطق وحدود مع الدول العربية المجاورة ، مصر، والاردن على هذا . لايوجد فلسطينى مستعد للحوار حول المشروعات القديمة الإسرائيلية ، كمشروع الون الذى يفصل الفلسطينين عن حدود الاردن ، أو مشروع تجزئة الضفة إلى كانتونات فلسطينية تفصلها أحزمة استيطانية سميكة مثل مشروع الون .فى المقابل ، يعتقد الفير ، ان مشروعا كالحفاظ على وجود امتداد اقليمى فلسطينى ، مع وجود حدود متلامسة مع الاردن ومصر ، يمكن طرحه وبحثه مع الفلسطينين .

هناك مصالح حقيقيه لاسرائيل فى تغيير الخط الاخضر فى بعض المواقع مثل الشارون ، عند ذلك الجزء الضيق المواجه لنتانيا ، حيث من مصلحة إسرائيل المحافظة هنا على المياه الجوفية ، وفى المناطق المطلة على مطار بن جوريون ، وفى الممر المؤدى إلى القدس وحول القدس ، وكذلك فى اتجاه الشرق (وكما قلنا فانني أرفض ذلك) ان لاسرائيل علاقة تاريخية بجوش عتسيون ، وطبقا للانطباع لدى الفير ، يتفهم الفلسطينيون هذه العلاقة .بل ان مستوطنة افرات ذاتها محددة حاليا كجزء من جوش عتسيون ، ولكنها ليست جزءا تاريخيا من جوش عتسيون التاريخى .مع هذا ، فان قيادة المستوطنين بجوش عتسيون لاتساند الاجنحة الراديكالية لجوش امونيم وهى تساند - فى الأساس - قواعد ومبادئ اقتراح الفير - مع وجود خلافات حول بعض التفاصيل مثل تجميع المستوطنات فى تجمعات طبقا لاحتياجات اسرائيل الفعلية .كذلك ، يجب العثور على حل للارتباط التاريخى والدينى بين الاسرائيليين والخليل . يمكن لاسرائيل ان تقترح على الفلسطينيين مقابلا هاما امام التنازل عن تلك المناطق ، منه مثلا انشاء طريق سيادى فلسطينى يربط بين الضفة والقطاع وكذلك حقوق سيادية فى استخدام ميناء اشدود .هذا الامر سوف يوفر على الفلسطينيين مبالغ باهظة - ليست لديهم - لانشاء ميناء فى قطاع غزة .

لقد وضع اتفاق السلام مع الاردن مبدأ الاستئجار وقد ارادت إسرائيل اعتبار هذا المبدأ سابقة تحسبا للتفاوض مع سوريا ، الا ان تلك الدولة لاتقبل هذا المبدأ .ولكن يمكن تطبيقه مع الفلسطينين .

ويجدر بالذكر ان الخط الاخضر ليس خطا دوليا ، وفى هذا الموضوع فان لاسرائيل تميزا قانونيا على منظمة التحرير ، خلال التفاوض على وضع خط الحدود مع الفلسطينين .

يمثل أسلوب "الفير "العهد الجديد التالى لأوسلو ، حيث يوجد شريك لاسرائيل فى المفاوضات ، الذى تسعى للحفاظ عليه وتعزيز وضعه .

هذا افضل من استمرار السياسة السابقة ، بزرع حقائق على الرمال المتحركة ، فى غياب موافقة الجانب الثانى . وسيقتضى مشروع الفير - تركيز المستوطنات فى المناطق التى بها مصالح لاسرائيل ، وهنا تكمن احدى الحقائق بالنسبة لحكومة إسرائيل الحالية .فهى تعتقد ان الوقت غير مناسب ، او ليس لها تفويض كاف من الشعب لتحريك المستوطنات ، وهى تحاول تاجيل هذه النهاية .هذا افتراض ليس له اساس ، فعندما تبدا المفاوضات مع الفلسطينين حول التسوية النهائية ، قد يكتشف الإسرائيليون وجود استعداد داخل الفلسطينين للتوصل إلى تسوية متفق عليها ، تفى باحتياجات الطرفين .وحتى لو بدأت مفاوضات التسوية الدائمة الآن ، أو اذا استمرت طويلا - لانها ليست بالامر الهين - فان التغييرات فى الرأى العام سوف تتطور بالتزامن مع المفاوضات نفسها .ربما من الافضل ان نبدأ الان وليس بعد سنة ونصف ، اى قبل نصف عام فقط من الانتخابات .ولكن مثلما يتعين على إسرائيل ان تستوعب المعطيات الاساسية للعهد الجديد ، عهد اتخاذ القرارات الحاسمة مع الشريك الفلسطينى فانه على منظمة التحرير أيضا ان تستوعب قواعد العهد الجديد .كان سيئا ان نسمع نداءات عرفات لمواطنى قرية الخضر بالخروج للجهاد .كان فى مقدور عرفات ان يقصد جهاد السلام ، ولكن فى الفترة التى تعاظم فيها الاسلام الاصولى ، فان الشباب المتدين سوف يفسرو هذا التعبير من الزعيم الفلسطينى تفسيرا مختلفا .يحتمل ان يكون إمام قرية الخضر قد فهم هذا المعنى عندما دعا إلى تحرير فلسطين كلها من البحر للنهر .

لقد اتخذت السلطة الفلسطينية فى اجتماعها عدة قرارات قد تؤدى إلى تدهور الوضع فقد طلب من ثلاث وزارات فلسطينية الاهتمام بقضية لاتمت بصله للغرض الذى اقيمت من اجله، وهى وزارات التعليم والشباب والزراعة التى ستقوم بزرع اشجار فى المناطق التى ستقام عليها المستوطنات ، وبذلك تتحول السلطة الفلسطينية عن هدفها - اى وضع بنية اساسية لكيان فلسطينى - إلى مسارات صراع لاضرورة له ومن الأفضل استخدام المفاوضات .

عل همشمار
١٩٩٤/١٢/١١

فلندعهم يحكمون أنفسهم

يسرائيل زامير

يتساءل البعض حاليا :هل يعمل الوقت فى صالح التسويات السياسية أم يعمل ضدها ؟ كما يتساءلون عما إذا كان دفع الاتفاقيات مع الفلسطينيين يساعد على تحقق السلام أم يؤدى إلى ابتعاده ، وهل هناك مبرر منطقى لنقل المستوطنين من مستوطناتهم إلى مستوطنات أخرى خاصة إن إسرائيل ستضطر فى إطار أية تسوية كانت لإخلاء المستوطنات ؟ ولكل هذه الأسئلة فى واقع الأمر وجاهتها وأهميتها فى آن واحد ولذلك فهى تطرح نفسها دائما على جدول الأعمال .

وينص اتفاق المبادئ مع الفلسطينيين كما نتذكر جميعا على انه يتعين على إسرائيل الانتهاء من سحب قوات جيش الدفاع الإسرائيلى من مراكز المدن فى الضفة ، وقيام الفلسطينيين بإجراء الانتخابات فى الأراضى وتشكيل مجلس الحكم الذاتى حتى الثالث عشر من شهر يوليو ، ولكن هذا البند مازال فى طور التكوين ، وليس من المعروف بعد ما إذا كان هذا البند سيخرج إلى النور ، وحيز الوجود .

ويمثل وزير الاقتصاد البروفيسور شمعون شطريت فى الحكومة الحالية جبهة الرفض التى تزعم انه نظرا لأن الفلسطينيين لايسيطرون على الارهاب ، وأن العمليات التى يتم تنفيذها ضد اليهود مازالت مستمرة ، وانه قد طرأ تدهور مستمر على الوضع الأمنى للمواطنين الإسرائيليين فإنه يتعين على الحكومة مطالبة الفلسطينيين باعادة تقييم اتفاقية أوسلو ، كما تزعم هذه الجبهة أنه يتعين على إسرائيل الانفراد باتخاذ هذا القرار إذا لم يوافق عرفات على مثل هذا المطلب .

وفى واقع الأمر فإن هذا الموقف الذى يتبناه شطريت يجعله شديد القرب من موقف حزب الليكود الذى يزعم أنه ليس بمقدور عرفات القيام بدوره على أكمل وجه ، ووقف الارهاب ، ولذلك يتعين علينا أن نعيد تقييم مواقفنا من جديد ، وأن ما إذا كان الانسحاب من مراكز المدن لن يتسبب فى الاضرار بامننا ، وأن جهاز الشرطة الفلسطينى عاجز عن السيطرة على النهج فى التفكير إلى حدوث حالة من الجمود السياسى ، وإلى وقف محادثات القاهرة ، وربما يؤدى إلى العودة إلى عهد الانتفاضة .

وحقا فإن تنفيذ الاتفاق مع الفلسطينيين يتسبب حتى الآن فى الاحساس بخيبة الأمل ، إذ إن الفلسطينيين لم ينجحوا فى السيطرة على توجهات الشارع الفلسطينى الرافع لرايات الجهاد ، وقد يكفى المرء التوجه للعرض الذى قدمته جامعة بير زيت عن مقتل نحشون واكسمان للاحساس بالرعب من وجوه المشاهدين والممثلين على حد سواء .

ومع هذا يعد اتفاق اوسلو من افضل الخيارات التى كان من الممكن تنفيذها بالمقارنة بكل الخيارات المطروحة ، كما أن نتائجه لاتقدر بمال .ويكفينا أن نتذكر انه من بين هذه النتائج تحقيق السلام مع الأردن ، وتطوير العلاقات مع الدول العربية المعتدلة ، وإلغاء المقاطعة العربية.

وفى ظل الوضع الراهن ليس هناك اى بديل لعرفات فهو الوحيد المؤهل حاليا - هذا إذا واتته الشجاعة - لدفع مسيرة السلام ، ولكن لاشك فى أن قائد منظمة التحرير الفلسطينية يجد صعوبة فى القيام بمثل هذا الأمر خاصة وأن حماس والجهاد الاسلامى مازالا يسيطران على مجريات الأمور فى الشارع الفلسطينى ، وأن يدى عرفات مازالتا مكبلتين بالاغلال ، كما أنه لم ينجح فى قمع المتطرفين خوفا على حياته .

والسؤال الذى يفرض نفسه حاليا هو :هل أن تنفيذ اتفاقية اوسلو اى الإنسحاب الفورى من المدن المكتظة بالسكان الفلسطينيين سيخدم عرفات أم حماس ؟ ويمكننا أن نتساءل ايضا :هل ادى انسحابنا من غزة وأريحا إلى حدوث تقدم فى مسيرة السلام أم ادى إلى عرقلته ؟واعتقد أن انسحابنا ادى إلى دفع مسيرة السلام فقد اصبحت غزة عاصمة مؤقته للدولة الفلسطينية كما أن عرفات يقيم حاليا بها ، ويسعى لفرض سيطرته عليها .هذا بالرغم من انه لم يحرز نجاحا محدودا .

وإذ يتساءل البعض عما إذا كانت الجماعات الاصولية فى غزة وأريحا قوية أم ضعيفة ؟ فإنه من الصعوبة بمكان ايجاد إجابة قاطعة على هذا السؤال ، وترى بعض الدوائر الفلسطينية وثيقة الصلة بياسر عرفات أن متطرفى حماس يثيرون ضجة كبيرة من خلال المظاهرات التى ينظمونها ، وإطلاقهم للرصاص الذى يتسبب فى ازعاج الإسرائيليين ، ولكنهم فى واقع الأمر مثل اللعبة الفارغة التى تثير ضوضاء ضخمة حينما يحركها البعض .

ويرى آخرون انه كلما سيسرع الفلسطينيون فى تولى المزيد من المسئوليات فإنهم سيتغلبون فى نهاية المطاف على كافة الصعاب التى يواجهونها بالداخل ، كما سينجحون فى اقناع قادة الجهاد الاسلامى بالتعاون معهم وبتحمل المسئولية سواء من خلال التصريحات التى يدلون بها أو من خلال أعمالهم ، كما ستندمج سائر المنظمات

الارهابية تدريجيا في إطار السلطة الذاتية .ويرى أصحاب هذا الرأى أنه من الضرورى الانسحاب الآن من المدن العربية المكتظة بالسكان ، والقاء المسئولية على عاتق منظمة التحرير الفلسطينية ، والاسراع نحو درب التسوية النهائية .

واعتقد أن الحل الثانى أقرب إلى العقلانية حيث إن عدم تواجدنا فى كبرى المدن الفلسطينية ، وتوقف الدوريات الإسرائيلية عن التجول فى الشوارع والطرقات واختفاءها عن أعين المواطنين الفلسطينيين ، وتوقفنا عن التدخل فى شؤونهم سيقلل تدريجيا من درجة تمردهم علينا .وحتى إذا وقعت أية مواجهات فى الداخل فى أوساط الفلسطينيين ووصلت إلى درجة تبادل النيران أى كما حدث فى غزه فستتولى بعض الجهات العربية مهمة الوساطة بغرض اقرار السلام ، كما ستتضاءل تدريجيا مرارة الاحساس بالاحتلال .ومن المحتمل أن تنضم التيارات المعتدلة فى حركة حماس إلى مؤسسات الحكم الذاتى ، وعندئذ لن نعمل هذه الحركة على إذكاء روح الارهاب ، وإنما ستعمل على قمعه نظرا لأنها ستشارك فى تحمل المسئولية .ولن تخسر إسرائيل فى مثل هذه الحالة شيئا ، وانما ستحقق مكاسب عديدة .

وإذ يتساءل البعض عن وضع المستوطنات الإسرائيلية فى الضفة الغربية ، فاعتقد أنه فى غداة الانسحاب من المدن الفلسطينية ، وبعد ان نقوم بتامين طرق المواصلات إلى غالبية المستوطنات فمن الضرورى أن نبدأ بقدر كبير من العزيمة فى المباحثات الخاصة بالتسوية النهائية وأن نعمل على إزالة المستوطنات من الضفة ، ورسم حدود أمنية معقولة ، وأن تكون القدس الغربية عاصمة لإسرائيل ، وأن تكون القدس الشرقية عاصمة لفلسطين ، وأن تخضع الأماكن المقدسة للاشراف الدولى .

ومن المتصور أن قيامنا بتنفيذ الاتفاقيات مع الفلسطينيين سيخدم مصلحة إسرائيل ، وسيزيد من سرعة المسيرة السياسية ، وسيجبر الفلسطينيين على الامساك بزمام الأمور وقمع العناصر المتمردة فى أوساطهم .كما ستضطر القيادة الفلسطينية إلى مواجهة المظاهرات المعادية لعرفات التى تخرج فى نابلس ، وجنين ، ورام الله حيث إن الارهاب يهدد هذه السلطة أكثر من أية جهة أخرى .

وكما هو معروف فإن عامل الزمن فى هذه المسيرة على قدر كبير من الأهمية حيث إنه كلما يمضى الوقت ، وكلما نتخبط دون القيام باى شئ يذكر تتزايد حدة الغضب والكراهية لنا .كما أن الدوائر المقربة لعرفات تتشكك فى نوايانا منذ زمن بعيد ، ونتصور أننا لانعتزم الانسحاب من الضفة ، وأن كل ماقمنا به لايتعدى حدود الإنسحاب من غزه واريحا الذى حصلنا فى مقابله على السلام مع الأردن ، والغاء المقاطعة العربية .ومن المتصور أن الاحساس باليأس من هذا الاتفاق الذى كان من المقرر تنفيذه منذ خمسة اشهر سيدفع الكثيرين إلى أحضان حركتى حماس والجهاد الاسلامى اللتين لاتثقان فى اليهود .

وبالرغم من أن الارهاب لم يتوقف بعد فلا يشعر أحد منا بخيبة الأمل لخروجنا من غزة واريحا ، ويمكننا تصور أننا لن نشعر بعد ستة أشهر بالأسى لخروجنا من الضفة ، ولن نفتقد كثيرا قيامنا بتلك الدوريات فى شوارع نابلس وجنين والخليل ، ولندع الفلسطينيين يديرون شؤونهم دون تواجد الجنود الاسرائيليين .ونتصور أن خروجنا سيدفع السلطة الفلسطينية للامساك بزمام الأمور ، وفرض سيطرتها .وقد أثبتت تجربة غزة - أريحا مصداقية هذا التصور□

■■■■■■

عراقيل على طريق الاتفاق النهائى

على همشمار
١٥/١٢/١٩٩٤

اريبه ديان

في غضون اقل من اسبوعين ، سيعقد فى القدس مؤتمر سبق أن تم تأجيله عدة مرات ، وسيكون رئيس الوزراء اسحاق رابين ضيفا ليوم كامل على رئيس المدينة ايهودا أولمرت . وهذا الحدث سوف يرمز ، فى الحاضر على الأقل ، إلى نهاية رسمية لفترة من العلاقات المتوترة بين الرجلين . وقد بدأ هذا التوتر بين الاثنين منذ اكثر من عام فور توقيع رابين وعرفات على اتفاقيات أوسلو وعشية الانتخابات البلدية ، عندما انتصر ايهودا اولمرت على تيدى كوليك . اثناء تلك المعركة الانتخابية حذر رابين مواطنى القدس من اختيار مرشح الليكود . اكد رابين انذاك أن من سيصوت لصالح أولمرت ، فانه يصوت ضد السلام .

منذ ذلك الحين يبدو أن رئيس الوزراء قد غير رأيه فى رئيس المدينة ، رغم ان اولمرت لم يغير رأيه فى اتفاق أوسلو ، الذى يرى فى الاتفاق كارثة للدولة بل انه قام خلال الفترة القصيرة لتولى منصبه بتصرفات اكدت اكثر من مرة صدق تحذير رابين . مثلا ، عندما ساند مشروع عضو منظمة جوش امونيم الحاخام بنى الون ، لانشاء مدرسة دينية فى الطريق المؤدى إلى جبل الزيتون ، فى الموقع الذى خصص لانشاء مدرسة عربية ، وعندما سمح لنائبه ، عضو حزب المفدال شموئيل مائير ، الذى يصف نفسه بالوصى على جماعات الضغط العاملة بمختلف الطرق والأساليب لشراء منازل فى الحى الاسلامى واخراج مواطنيه من العرب ، وعندما وضع خدمات البلدية ومواردها تحت أمر خيمة الاحتجاج التى اقامتها مستوطنات الضفة الغربية وغزة امام مقر الحكومة . وبخاصة عندما وقف فى شرفة بميدان تسيون - يوم وصول عرفات لغزة - وتحته يافطه كبيرة مكتوب عليها (الموت لعرفات) على رأس مظاهرة كبيرة انتهت بالعنف الشديد ضد الفلسطينيين مواطنى القدس الشرقية .

رغم كل هذا ، ورغم ضغوط اولمرت لتقييد نشاط " بيت الشرق "ومنظمة التحرير فى القدس ، فقد شهدت علاقاته مع رابين فى الاسابيع الاخيرة نوعا من الحرارة . فقد بدأ رئيس الوزراء فجأة - وبعدما كان يتجاهل رئيس المدينة فى الماضى - يدعوه إلى الاحتفالات الرسمية والاجتماعات السياسية والامنية التى تتناول شئون القدس . فى بداية مؤتمر القدس للأعمال الذى انعقد منذ شهر ، القى اولمرت خطابا محيرا ، ولم يكن سوى أنشودة تمجيد وتهليل لرابين وزعامته .

ان التقارب بين رابين وأولمرت ليس مجرد تقارب بين اثنين من السياسيين ، ومعناه لا يقتصر على مجال المكائد السياسية . ان لتقارب رئيس الوزراء ورئيس بلدية القدس احد اقطاب الليكود والمعارض الشديد لعملية اوسلو ، له ايضا مغزى سياسى عميق . يعتبر اولمرت من الشخصيات الذكية جدا ، وصاحب فكر وأيضا من الخبثاء فى حزبه . وكان التكتيك الذى قرر ان يعمل به بعد انتخابه لمنصبه ، بعد فترة قصيرة من توقيع اتفاق المبادئ مع منظمة التحرير ، كان واضحا واثقا وكانت وجهة نظره تتسم بالحكمة . لقد ادرك رئيس المدينة انه بمقدر وشدة ازمة القدس ، إفشال العملية السياسية كلها . وسوف يحاول اولمرت ان يفعل ذلك ، ولكن بدون أن يخرج - ولو بصورة غير بارزه - عن مهام منصبه واطار صلاحياته كرئيس لبلدية القدس . هذا بالضبط مافعله إلى الآن ، وهذا بالضبط مايفعله الان أيضا . أما السؤال الملح حقا فهو ، لماذا يتعاون حقا اسحاق رابين مع إيهودا أولمرت ؟

يتضمن برنامج جولة رابين فى القدس ، والذى تم اعداده فى مكتب اولمرت ووافق عليه مكتب رئيس الوزراء ، زيارة ثلاثة مواقع رئيسية . من الصعب ان نصدق انهم لم يلحظوا فى مكتب رئيس الوزراء حقيقة ان هذه المواقع الثلاثة تقع خارج الخط الاخضر .

اهم هذه المواقع هو ذلك الذى يسميه الاسرائيليون هرحوما (اى جبل حوما) بينما يسميه الفلسطينيون مارالياس . هناك على أطراف الطريق الذى يربط القدس بالخليل وبيت لحم ، وبالفعل مع كل الجزء الجنوبى للضفة الغربية ،تنوى وزارة الاسكان انشاء حى يهودى ضخما .يتضمن المشروع فى مرحلته الاولى اقامة مابين ستة الاف إلى سبعة الاف وحدة سكنية . ويقولون فى مكتب وزير الاسكان بنيامين بن اليعازر ، ان اعمال البنية الاساسية ستبدأ فى منتصف عام ١٩٩٥ . ويعتبر هذا الحى السكنى نواة المشروع الاسرائيلى الذى تحدثت عنه صحيفة الواشنطن بوست فى تحقيق لها ، وهو المشروع الذى يهدف إلى افراغ ماتعهدت به اسرائيل فى اتفاقيات اوسلو من كل مضمون فى اطار مفاوضات التسوية النهائية حول مستقبل القدس .

وقد اطلق الفلسطينيون التحذيرات ، يقولون فى منظمة التحرير ان انشاء هذا الحى السكنى الجديد فى جبل حوما ، سيدق المسمار الأخير فى نعش اتفاقيات أوسلو .

لقد ولدت فكرة انشاء هذا الحى السكنى ، الذى سيفصل بين فلسطينى القدس وعن فلسطينى جنوب الضفة الغربية ، فى الفترة التى تولى فيها ارييل شارون منصب وزير الاسكان . وكان وزير المالية انذاك ، اسحاق موداعى ، هو

الذى وقع على اوامر مصادرة الاراض لبناء هذا الحى السكنى .وكانت هذه المصادرة قد جمدت حتى الاسبوع الماضى عقب قرار المحكمة العليا، الذى بحث الالتماسات التى تقدم بها اصحاب هذه الاراضى .وقد رفضت المحكمة هذه الالتماسات ، وقد اعلنت كل من البلدية ووزارة الاسكان عن نيتهما بتعجيل تنفذ هذا المشروع .

فى حديث ادلى به لمجلة كل هعير (كل المدينة) التى تصدر فى القدس ، قال فيصل الحسينى ان بناء مستوطنة فى جبل حوما يتعارض مع اتفاقيات اوسلو .تقرر هذه الاتفاقيات عدم بناء مستوطنات جديدة فى خلال الفترة الانتقالية .كذلك يتناقض بناء مستوطنات هناك مع روح الاتفاق الذى وقعته اسرائيل مع الولايات المتحدة ، ومع القانون الدولى .إذا تم تنفيذ هذا المشروع ، سيدرك الجمهور الفلسطينى ، انه ليس للزعماء الذين وقعوا على اتفاق اوسلو ، اى تاثير على مجريات الاحداث .اذا حدث هذا ، سوف تضطرون إلى استكمال المفاوضات مع الحركات الآخرى .مع تلك التى تؤمن الآن ايضا بالصراع المسلح . "

فى خضم الضجة التى وقعت حول فرض ضرائب على البورصة ، لم يلتفت احد لهذه القضية الهامة جدا ليس فقط فيما يتعلق بالعلاقات المستقبلية بين اسرائيل والفلسطينيين ، وانما ايضا من المنظور الضيق جدا المتعلق بمستقبل الحكومة الحالية .فالتفكير الذى سيطر على مهندسى اتفاق اوسلو ، عندما اجلوا بحث قضية القدس إلى ان يحين موعد مفاوضات التسوية النهائية كان تفكيرا ساذجا ..فقد قالوا لانفسهم إن بحث قضية القدس الان من شانه ان ينسف كل العملية السياسية .فخلق واقع من السلام أو التعايش فى الضفة الغربية سوف يساعد كثيرا ، خلال خمس سنوات ، على ايجاد الحل المناسب للقدس ، فالقضايا التى تبدو اليوم حرجة جدا بالنسبة للطرفين ، ستبدو وقتها أقل اهمية ، وسيكون من السهل ايجاد حلول لها .

ويمكن تنفيذ هذه الاستراتيجية فى حالة فقط ما اذا امتنعوا عن وضع حقائق جديدة فى ذلك الجزء محل الخلاف بالقدس إلى ان نصل إلى المرحلة النهائية للتسوية .والا ، سيصل الطرفان إلى مباحثات التسوية النهائية - فيما لو توصلا إليها - ثم يكتشفا انه ليس هناك ما يتفاوضان حوله .من المعتقد ان الطريق المؤدى إلي التسوية النهائية سوف يصبح مسدودا قبل ذلك ، اى فى مرحلة خلق حقائق جديدة .وهذا مايدركه جيدا يهودا اولمرت ، الذى يعجل جدا ببناء " جبل حوما " وزيادة عدد الأحياء السكنية اليهودية الآخرى فى القدس الشرقية . وهذا ما يفهمه كل من ياسر عرفات وفيصل الحسينى ، اللذان اعلنا انهما سوف يطرحان موضوع " جبل حوما " فى اطار المفاوضات حول المرحلة الحالية لتنفيذ اتفاقيات اوسلو .والسؤال الكبير هو ، هل ايضا اسحاق رابين يدرك هذا ؟

■■■■■■

بين الانتفاضة والانتخابات

على همشمار
١٩٩٤/١٢/١٦

بنحاس عنبرى

جاءت الدماء التى سالت من جندى الاحتياط ، الذى دخل بطريق الخطا وسط رام الله فى الوقت الذى كانت تسير فيه مظاهرة مساندة لحركة حماس ، لتؤكد صعوبة تنفيذ المرحلة التالية فى الاتفاق مع الفلسطينيين، فنشطاء الانتفاضة القدامى وخلفاؤهم لم يستوعبوا التحول النفسى الذى كان يجب ان يحدث فى الضفة الغربية بعد اتفاقيات أوسلو وحفل توزيع جوائز نوبل للسلام، والذى كان يجب ان يغير هذا الموقف الأساسى صحيح ان الذين هاجموا الجندى كانوا نشطاء حماس وليس فتح ، ولكن زعيم منظمة التحرير ياسر عرفات ، هو الذى رفض ضغوط النشطاء فى اللجان السياسية بفتح لانهاء الانتفاضة ، وتغيير نشاط المنظمة إلى العمل المدنى - الحزبى، فى كل مرة كانوا يلتقون معه فى غزة ، أوضح عرفات بقوله « الانتفاضه لم تنته ، وسوف تنتهى فقط بانتهاء الاحتلال ». وكانت الملاحظة التى أبداها معلق التلفزيون الاسرائيلى - إيهودا يعرى - فى محلها ، عندما قال انه لو كان عرفات قد القى خطابه فى حديقة البيت الابيض عند التوقيع على اتفاقيات اوسلو بنفس الصيغة التى القى بها خطابه فى حفل توزيع جائزة نوبل ، كان هذا الخطاب سيحدث تغييرا نفسيا عميقا جدا سواء فى اوساط الاسرائيليين وسواْو فى اوساط الفلسطينيين .وبدون ان نسلب عرفات حقوقه الهامة فى ان يقود الفلسطينيين إلى عملية السلام ، من غير الممكن الا نذكر بأسف ، انه قد فشل فى استغلال تلك

الفرصة التاريخية لتحويل اتفاقيات اوسلو إلى نقطة تحول حقيقيه فى علاقات اليهود والعرب فى «ارض اسرائيل» .كان الافتراض الأساسى يقول ، ان تنفيذ المرحلة الاولى فى غزة واريحا سوف يؤدى إلى مثل هذا التغيير النفسى .ولكن لانه لم يحدث ، سيصبح من الصعوبة الخروج حاليا من قلب المدن الكبرى فى الضفة الغربية بسبب استمرار الانتفاضة ، عشية بداية تنفيذ المرحلة التالية فى اتفاقيات اوسلو والقاهرة، نوعا من القلق ليس فقط لاسرائيل بل وايضا للقيادة الفلسطينية فى الضفة ، ولجناح ابو مازن فى فتح وللأردن .

الاردن تريده في غزة

من المقبول تركيز جوهر الخلاف بين الاردن ومنظمة التحرير على مشكلة القدس .ان هذا رأى صائب بقدر كبير، وبالفعل ليست هناك فرص كبيرة فى ان تدخل الاردن والمنظمة حلبة الوفاق الحقيقى ، قبل ان يتفقا على صيغة مشتركة لحل مشكلة القدس .ولكن زيارة قصيرة لعمان تؤكد ، ان الخلاف عميق جدا ، وهو يتعلق ايضا باختلاف طبيعة نظامى الحكم .ربما من يذهب إلى عمان لأول مرة يستطيع ان يشاهد بنفسه بعض الامور الدقيقة ، لن يلحظها من اعتاد على التنقل بين الضفتين .عمان هى مدينة نظيفة لدرجة نموذجية ، وعبارة عن مزيج من مناطق الفيلات الفاخرة ، من الطراز الذى نعرفه فى احياء القدس شوعفات وبيت حنينا من جانب ، والمدينة العتيقة التى تتسلق جبلا منحدرا ، مثل الخليل من جانب أخر .ولكن الخيال فقط هو الذى يبرز الاختلاف ، على الجدران الحجرية الناصعة لاتوجد شعارات الانتفاضة ، وتسير الحياة بهدوء والنظافه النموذجية تضفى جوا من الهدوء والراحة .

من الواضح تماما ان الاردنيين لايرغبون فى ان تتسلل إلى مدينتهم النفوس الفلسطينية الثائرة ولا ذلك المعدل العصيب لحياتهم السياسية ، وطالما ان القيادة الفلسطينية لم تبادر بوقف الانتفاضة ، بالعكس ، فهى تتصدى لمثل هذا الاتجاه داخل اللجان السياسية لمنظمة فتح وفى احزاب أخرى مثل فداء ، فلامجال للتعاون الفعلى بين الملك حسين وبين ياسر عرفات .الاكثر من هذا ، فمن أجل التصدى لخطر تسلل الانتفاضة إلى عمان ، سيسعى الاردن من اجل الا يتعدى عرفات قطاع غزة ، حتى تحبط استمرارية انتشاره فى القدس الشرقية وفى الضفة الغربية .وفى هذا الصدد تجد حلفاء فى شخص زعامات الضفة والقدس الشرقية .

جذور مشتركة

وفى القدس الشرقية أعطى فيصل الحسينى نموذجا لاستقلاليته المتزايده اكثر واكثر ، حيث ادلى بتصريحات هامة عن الخلافات مع الاردن .فالحسينى بالذات ، والذى ترتبط شخصيته بتمثيل مشكلة القدس فى عملية السلام ، اعلن منذ اسبوعين فى عمان ، انه يتقبل قيام الاردن بادارة الاماكن المقدسة إلى ان يحين تطبيق التسوية النهائية .
وفى حديث ادلى به للمجلة الجديدة «الحياة الجديدة» اقدم على خطوة اخرى واكد على ضرورة الخروج على الشكل التقليدى للقاءات منظمة التحرير والاردن وانشاء اطار فعال للتعاون متضمنا "ادق التفاصيل "، ويتعامل بشكل مباشر مع الواقع .وقد شبه العلاقات الفلسطينية الاردنية بشجرة ذات جذور مشتركة ، تتشابك غصونها الواحدة بالاخرى .

بعد هذا الكلام سافر الحسينى للمشاركة فى القمة الاسلامية بالدار البيضاء ، من أجل ان يتاكد إلى اى حد لم يجد كلامه قبولا لدى عرفات .

اثناء المباحثات التحضيرية لوزراء الخارجية المسلمين ، طلب رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير - فاروق القدومى - ان تعترف الدول الاسلامية بمنظمة التحرير كمسئول عن ادارة الاماكن المقدسة فى هذه المرحلة .ويهمنا هنا ان نرى ، إلى اى حد لم ينجح القدومى فى التخلص من مواقفه القديمة ، حيث انتقد منذ شهر ياسر عرفات ، لانه بادر بمعركة لا لزوم لها مع الاردن بسبب قضية القدس ، وفى توقيت غير مناسب .على كل حال لم يكن الحسينى هو الوحيد فى موقفه .ففى عمان اقيمت ندوة اقتصادية - سياسية تحت رعاية رئيس الوزراء عبد السلام المجالى ، حول التنسيق بين الفلسطينيين والاردن .وكان من المهم المقارنه بين ماقاله مسئول السلطة الوطنية الفلسطينية بغزة - الطيب عبد الرحيم - وماقاله زملاؤه من الضفة ، منهم المسئول بمؤسسة التنمية الاقتصادية الفلسطينية الدكتور سمير عبد الله ، والدكتور زياد ابو عمر المحاضر بجامعة بيرزيت .فبينما تكلم مسئول السلطة الفلسطينية عن "مواصلة النضال "الفلسطينى واعرب عن امله ان تواصل الاردن - رغم توصلها لاتفاق نهائى مع اسرائيل ، المحافظة على علاقة النضال مع الفلسطينيين ، إلى أن يحقق "الابطال "حق تقرير المصير باقامة دولة عاصمتها القدس ، استخدم زميلاه لهجة اخرى ومجموعة تشبيهات مختلفة .

عريقات لم يحضر للقاهرة

تكلم الدكتور ابو عمرو بالتفصيل عن المصاعب التى تعترض العلاقات بين الفلسطينيين والاردن ، وتجدر الاشارة إلى أنه وضع مشكلة القدس فى اطار المشاكل الثانوية ، وليس الرئيسية .فالمشاكل الرئيسية فى رأيه هى

قرار جامعة الدول العربية الذى يعترف بمنظمة التحرير كممثل شرعى ووحيد للفلسطينيين ، وبيان الانفصال عن المناطق ، الذى القاه الملك حسين اثناء المقاطعة ، والاتفاقان اللذان وقعهما الفلسطينيون والاردن مع اسرائيل . وقد اشار عن حق ، إلى انه بدون تنسيق بين الأطراف الثلاثة ، هناك خطورة على تنفيذ هذه الاتفاقيات جمعيا وفى رأيه ، ان جميع القضايا الاستراتيجية - مثل اقامة دولة فلسطينية وحل مشكلة اللاجئين اما بالعودة او بالتعويضات - ليس بها تعارض فى المصالح بين الفلسطينيين والاردن .

اننا لم نعلم بعد كيف انتهت هذه المحاورات ، ولكن من المهم أن نلفت النظر لمن شارك فيها ، رجال ابو علاء من المؤسسة الاقتصادية الفلسطينية وهم فى اغلبهم ينتمون إلى جناح ابو مازن ، وشركاء درب للحسينى .

يمكن القول بان تلك الندوة لم تكن الا تعبيرا عن الضرورة التى تكلم عنها الحسينى ، بانشاء اطار مباشر وتفصيلى للتنسيق مع الاردن . وهناك زاوية اخرى فى تلك الصورة ، فى الزيارة الى قمت بها لمكاتب اللجان السياسية فى رام الله ، لفت نظرى جزء من صحيفة تصدر فى القدس الشرقية معلق على لوحة الاعلانات ، به اشادة بالتعاون مع الاردن . وكان كلام الطيب عبد الرحيم بمثابة خروج عن المناخ العام فى الندوة . فقد اتضح ان فلسطينى الضفة يحاولون ايقاف مبادرة السلطة الفلسطينية التى تهدف إلى الدخول فى مواجهة مع الاردن .

هناك تطور اخر مرتبط بشكل غير مباشر بهذا الموضوع وهو، غياب الوزير الفلسطينى المسئول عن الانتخابات - صائب عريقات - عن المباحثات مع الوفد الاسرائيلى فى القاهرة، عشية استئناف المحادثات أوضح ان الفلسطنيين سيؤجلون سفرهم إلى القاهرة لمدة اسبوع ، احتجاجا على تصريحات رابين حول عرقلة خروج الجيش الاسرائيلى من مدن الضفة الغربية . الا انه اتضح فيما بعد ان الوفد الفلسطينى قد سافر باكمله ، وبدلا من عريقات شارك مسئول آخر .

اذن ، يجب أن نبحث عن سبب تغييبه ، ويبدو ان الامر متعلق بالاعتراض داخل الضفة الغربية على مشروع الانتخابات الذى تقدمت به السلطة الفلسطينية الى إسرائيل .

مشروع بديل

قامت مجموعة من الاكاديميين - السياسيين بالضفة الغربية ، ومنهم الدكتور زياد ابو عمرو ، بوضع مشروع اخر للانتخابات يختلف عن مشروع السلطة الفلسطينية فى نقاط هامة . فى حين يعتمد مشروع السلطة الوطنية على انتخابات اقليمية ، نجد ان المشروع البديل يتكلم عن انتخابات نسبية ، مثلما هو الأمر فى إسرائيل .

فى الاسبوع الماضى اقيمت فى نابلس ندوة عن مشروع الانتخابات ، ودافع الدكتور عريقات بحرارة عن مشروع السلطة الوطنية . قبل ذلك ، واثناء زيارة لواشنطن ، سمع نقدا عنيفا على هذا المشروع من رئيس جماعة الضغط الفلسطينية بالولايات المتحدة . يحتمل ان يكون قد هضم هذا الكلام ، عندما دنت لحظة الحسم بين الضفة والقطاع ، حيث يساند الشتات الفلسطينى قيادات الضفة ، وليس غزة ، قرر عريقات العودة إلى بولتقته السياسية، اى لقيادات الضفة الغربية . لم يكن لتغيب عريقات فى القاهرة اى تاثير، لان الصورة فى الضفة لم تتضح بعد .

وبالتالى ليس من الممكن التوصل إلى اتفاقات فعليه مع السلطة الفلسطينية . فهناك موضوعات هامة مطروحة مثل اعادة الانتشار من جديد ليس فقط للجيش ، وانما ايضا للمستوطنات .

نظرية جحا .. الغباء السياسي

عل همشمار
٩٤/١٢/١٨

باروخ بن اربيه

يعتبر اخراج قوات جيش الدفاع من التجمعات السكانية الفلسطينية واجراء انتخابات للمجلس الفلسطيني مصلحة اسرائيلية واضحة، وتاجيل هذه الانتخابات سيؤدى إلى اضعاف سلطة منظمة التحرير وتعزيز القوى المتطرفة. ويرجع الامتناع عن اخلاء المستوطنات السياسية إلى نظرة تاريخية مزدوجة للمناطق العربية. فترسيخ المستوطنات فى قلب التجمعات السكانية، وتطوير شبكة الطرق وتوسيع اعمال البناء تعتبر بمثابة اعلان ضم فعلى وحماقة سياسية، قد تؤدى إلى نسف العمليه كلها. يدرك كل من الجمهور وحزب العمل ان نهاية المطاف ستؤدى إلى قيام دولة فلسطينية والفصل بين الشعبين. وعلى هذا يجب ان نعترف بالارتباط بين نهاية العملية وبين بدايتها.

لم يصل لاجهزة الاعلام تفاصيل استمرار تطبيق اعلان المبادئ فى اوسلو واتفاق القاهرة، باستثناء بيان الجانب الفلسطينى، بعدم الموافقة على اجراء انتخابات قبل خروج جيش الدفاع من مدن الضفة الغربية.

وتشهد الدبلوماسية السرية على وجود مصاعب فى احراز تقدم، مما يقتضى احراز طفرة أخرى إلى جانب اتفاقيات اوسلو. لقد حان وقت اعادة النظر فى عدة جوانب فى اعلان المبادئ الاسرائيلى - الفلسطينى، وبخاصة من خلال تقدير العوائق النفسية والسياسية التى تلوح فى افاق العملية السياسية، وأى تجاهل لهذه العوائق من شانه ان يعرقل اى تقدم فى تطبيق اعلان المبادئ. وأى عقبات تحول دون احراز تقدم يعنى وجود خطر نسف التسوية كلها.

من الخطا، ان الفخ الكامن فى التفاوض بين اجراء انتخابات الكيان الفلسطينى وبين اخراج قوات الجيش من التجمعات السكانية واعادة توزيعها من جديد، من أجل ضرورة المحافظة على أمن المستوطنات (والتى يقول رابين نفسه عنها انها تمثل عبئا أمنيا)، ينبع من عدم التمييز المسبق للمشكلة اثناء المفاوضات حول هذا الاتفاق ذاته. بل ويحتمل ايضا ـ وقد سبق ان حدث هذا ـ ان هذه العقبة لم تكن خفية عن انظار المفاوضين حول اتفاقيات أوسلو والقاهرة، ولكنهم ادركوا جيدا ان اى محاولة حتى لبحث افكار حل ممكن للمشكلة، لن تحظى بموافقة أصحاب القرار. لقد جاء ايضا فى وثيقة اعلان المبادئ، ان التسويات الانتقالية تمثل جزءا لايتجزأ من عملية السلام ككل، ولكنها لاتحدد موقفا بالنسبة للتسوية النهائية (انظر وثيقة عملية السلام فى الشرق الاوسط ص ١٢). رغم ان دوائر غير قليله فى الحكومة وفى حزب العمل تدرك، ان نهاية المطاف لعملية السلام الاسرائيلية - الفلسطينية ستكون اقامة دولة فلسطينية، الا اننا لانجد اى شئ يعبر عن هذا فى الربط بين نهاية العملية وبدايتها، مثل هذا الارتباط يعتبر مصلحة اسرائيلية واضحة، لأن الخطوات السياسية الاساسية فى أية عملية سلام تاريخية ذات اثار استراتيجية طويله الاجل، نجد ان الخطوات المرحلية تنبع من حقيقة الهدف النهائى سواء بالخير أو بالسوء هناك علاقات واعراض واضحة للحماقة السياسية حسبما تؤكد المؤرخة بربارا توخمان فى كتابها «استعراض الحماقة». كتبت تقول، انه بدون اختلاف فى المكان والوقت، يمكن ان نلحظ ظاهرة الحكومات التى تسلك سياسات تتعارض مع مصلحتها هى نفسها. والسؤال الذى لايبدو أن له اجابه هو، لماذا يتصرف الذين يتولون مناصب رفيعة فى بعض الاحيان بشكل يتعارض مع المنطق، وعلى النقيض من المصلحة الذاتية الواضحة؟. عندما كتب هذا الكلام، منذ اكثر من عشر سنوات، كان لايزال من المستحيل وقتها التنبؤ بالوفاق الاسرائيلى - الفلسطينى، والذى يستلزم تحقيقه وتطبيقه، وفى مرحلة مبكرة، خروج قوات جيش الدفاع من المناطق المكدسة سكانيا (وليس فقط من قلب الموت)، ولايمكن لهذا الشرط ان يتم بسبب التخوف من اخلاء المستوطنات لأسباب سياسية وايديولوجية، والتى تعرف ايضا باسم "مشاكل امنية". "والمقصود هنا ضرورة المحافظة على امن المستوطنات، التى يمثل وجودها فى اماكن معينة وبشكل عكسى عبئا أمنيا يتعارض مع المصلحة الاسرائيلية. لماذا يرفض رابين تحريك المستوطنات، حتى لو كان يعترف بانعدام اسهامها فى الامن، لاسباب شكليه (فض المرحلة الانتقالية لن يتم نقل المستوطنات من مواقعها)، فهل فى مقدوره ان يجند اغلبية تسانده فى موقفه داخل الحكومة؟

يتميز السلوك السياسى لحزب العمل، بكافة أجنحته وتياراته، منذ عام ١٩٦٧، بالخلافات البارزة فيما يتعلق بالمناطق «المحتلة». فقد زرع ايجال الون حقيقة وجود مستوطنه كريات اربع، وهى المبادرة التى ولدت بمرور الوقت مايسمى بالمواقع الخارجية (اى نقاط استيطانية) فى قلب مدينة الخليل. وهكذا تصرف الون ضد أهم مبدأ فى المشروع المسمى باسمه، الا وهو عدم اقامة المستوطنات فى قلب التجمعات السكانية العربية. اما موشى ديان - والذى تعهد منذ البداية باسم بيجين لممثل السادات، حسن التهامى، بالجلاء عن كل سيناء مما حرك عملية السلام مع

مصر ، قال فى حينه فى اجتماع لحزب رافى بعد فترة قصيرة من حرب يونيو ان المناطق التى تم احتلالها هى " متنفس حياة "الدولة اسرائيل . وبناء على ذلك يجب التخلى عن صيغة الانسحاب من المناطق التى احتلت مقابل تسويات سلمية (دافار ١٠\٨\١٩٦٧).ولن نذكر اقوالا معروفه جيدا للجماهير ، مثل القيمة الأمنية لشرم الشيخ ، حتى ولو من غير سلام . ومواقف جولدا مائير تجاه التنازلات الاقليمية مقابل السلام معروفه . مقولتها «ليس هناك شعب فلسطينى» تعد تعبيرا ملخصا « لما يسميه البروفيسور هرسجود» رفض الاخرين . وسبب النزاع الاسرائيلى - الفلسطينى هو عدم الاستعداد للاعتراف بالوجود السياسى للطرف الآخر . بهذا المفهوم فان اتفاقيات اوسلو جديرة بلقب «طفرة».

ان الازدواجية فى مواقف حزب العمل بالنسبة للمناطق العربية عامة والضفة الغربية خاصة ، حيث انقسمت بين الجناح المتشدد (احدوت هاقودا ورافى) والجناح المعتدل (حركة ماباى التاريخية) خلال الـ ٢٧ عاما الاخيرة ، هى السبب فى مولد كلمتين ذاتى رنين امنى "العمق الاستراتيجى "و "العمق الاقليمى "و "الحدود الآمنه" وحتى "الحل الاقليمى - "كلها اسماء شفرة تخفى وراءها أمنية قلبية بالاحتفاظ بالمناطق المحتلة (أو اغلبها) وان لم يكن ، فعلى الاقل الاحتفاظ بها والتخلى عنها فى آن واحد .

إلى جانب كل هذا وضمن الموضوع المطروح هنا يجب ان نذكر "وثيقة جاليلى "التى صدق عليها مكتب حزب العمل بفضل اصوات التيارات المتشددة (رافى واحدوت هاعفودا) فى سبتمبر ١٩٧٣)قبل حرب اكتوبر بشهر، وهى الوثيقة التى اهتمت بتوسيع الاستيطان وزيادة حجم الاستثمارات الصناعية فى المناطق العربية . وتختلف الاراء حول مساهمة وثيقة جاليلى فى نشوب حرب عيد الغفران .

نظرا لخلفية التربة الفكرية - الايديولوجية التى تربى فيها اسحاق رابين ، وهى من الجناح الذى خلق فكرة ارض اسرائيل الكبرى ، فمن السهل ان نتفهم دوافع تخوفه من اى عمل مرتبط بالجلاء عن المستوطنات (اى التنازل الاقليمى بشكل عام)، حتى لو كان ذلك نتاج المنطق السياسى والامنى ، المتعلق بتنفيذ المراحل التالية لاتفاقيات اوسلو والقاهرة . ولكن دوافع رجل السياسة ، مهما كانت عميقة ومغروسة فى خلفية سياسية وايديولوجية ، فانها لايمكن ان تستخدم كمبرر لعدم العمل وفقا للمصلحة التى حددها الناخب ، والتى اعترف هو نفسه باهميتها . لقد جاء فى كتاب بربارا توخمان «ان ظاهرة الحماقة السياسية غير مرتبطة بعهد أو بمكان». انها ظاهرة موجودة فى كل زمان وموقع وهى غير مرتبطة بطبيعة النظام الحاكم او بالنظام الاجتماعى المعمول به . انها ظاهرة موجودة بالتساوى سواء فى النظام الديمقراطى ، وهى لاتخص طبقة بعينها او شعبا بعينه . فالسياسة المصابة بالحماقة يجب ان تفى بثلاثة شروط : ان تبدو نتائجها السلبية فى حينها (وليس بعد وقوع الفعل)، وان يكون لها طريقة عمل بديلة ، وان تكون السياسة السائدة سياسة مجموعة وليست سياسة فرد» . وحسبما نلاحظ ، تجد ان الشرط الاخير غير حيوى لموضوعنا ، كما انه ليس هناك مؤيدين للاعتقاد بان السياسة التى تسلكها جماعة تتمتع بنوعية افضل كثيرا من تلك التى ينتهجها زعيم أوحد .

كما هو معروف ، فان محادثات القاهرة حول استمرار تطبيق اتفاق اوسلو سوف تتركز على تنفيذ المرحلة الثانية للاتفاق ، بما فى ذلك الانتخابات السياسية فى الضفة والقطاع وشروط اجرائها، اى اخراج قوات جيش الدفاع من داخل التجمعات السكانية الفلسطينية . وقد توقف تنفيذ هذه المرحلة لسببين اساسيين . أولهما: تزايد الارهاب الاسلامى الحماسى ، وهو ماتم اعتباره عجزا من ياسر عرفات فى التصدى للارهاب ، وان مسئولية ذلك تقع عليه . ثانيهما: الاكتشاف "المفاجئ "، بان البند الوارد فى اعلان المبادئ والذى يقول «عدم التطرق خلال الفترة الانتقالية للقضايا التى تنتمى للتسوية النهائية من بينها القدس والمستوطنات» غير قابل للتنفيذ بسبب توسيع المستوطنات بواسطة اقامة اسوار وأعمدة انارة ، وشق طرق واعمال البناء ، بهدف واضح لخلق حقائق تؤثر على التسوية النهائية . يخلق الارتباط الضرورى بين اجراء انتخابات " حرة وديمقراطية "وبين خروج قوات الجيش من المراكز السكانية، فخا لايمكن إبطاله بدون اخلاء المستوطنات فى قلب الخليل ، وفى قطاع غزة وفى الضفة الغربية ، التى ذكر رئيس الوزراء انها بحاجة إلى تامين من جانب قوات الجيش، وهذا أمر يحول دون احراز أى تقدم فى تطبيق الاتفاق .

الا يتناقض اجراء الانتخابات فى المناطق بدون خروج الجيش من المدن مع المصلحة الاسرائيلية ؟ - اى محاولة لفرض اتفاق اوسلو، وهذا الاتجاه بدأ يظهر، ستنعكس على نتائج الانتخابات ، واضعاف عرفات سياسيا ، وتعاظم قوة الدوائر المتطرفة وتزايد عمليات الارهاب . اما القول المنسوب لرابين نفسه ، بان الكيان الفلسطينى ليس ملزما باقامة نظام ديمقراطى ، ليست مقبولة لسببين :

أولا ، طبقا للبند ٣ فى اعلان المبادئ ، ستجرى انتخابات حرة وفقا لمبادئ ديمقراطية .

ثانيا ، الانتخابات غير الديمقراطية تتعارض مع المصلحة الاسرائيلية .

يبدو على الاقل طبقا لنظرية توخمان ، ان البديل الوحيد للسياسة الحالية هو العمل طبقا للمصلحة الذاتية والسماح باجراء انتخابات حرة بدون وجود عسكرى ، مع كل ما يستتبع ذلك. ان الالتفاف حول الاتفاق ، مثل توسيع البنية الاساسية فى المناطق بشكل يؤثر على التسوية

النهائية، من شانه تشكيل فخ سياسى ، ينطوى على شحنة متفجرة لها اكثر من مفهوم واحد .

تكتيك استراتيجى

كان البروفيسور الراحل هركابى هو الذى رصد ظاهرة وضع السياسة طبقا لاعتبارات تكتيكية ، وكانها عناصر استراتيجية . وهذه ليست علامة مميزة لحكومة معينة ، وانما هى ظاهرة معروفة على المستوى السياسى . ويحتمل ان يكون احد الاسباب لذلك مرتبط بالاسلوب السياسى المتبع فى اسرائيل ، حيث تعتمد الحكومة الائتلافية على اغلبية فى الكنيست وتتخذ القرارات وفقا للأصوات. فى اتفاقيات اوسلو والقاهرة وضح الاتجاه بالامتناع عن تحديد الترتيبات الانتقالية وفقا للنهاية المتوقعة للعملية السياسية ، الا وهى قيام دولة فلسطينية . بمعنى اخر ، تقسيم اقليمى وفصل بين شعبين وبين ثقافتين . وهناك رمز لهذا الاتجاه فى البند رقم (١) باعلان المبادئ عن التسويات الانتقالية ، جاء فيه ان المفاوضات الاسرائيلية - الفلسطينية حول التسوية النهائية ستؤدى إلى تطبيق قرارى مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ .

لايمكن ايضا ان نشك فى الحكومة الحالية ، وانها تنوى تطبيق الحكم الذاتى الفلسطينى وفقا لمنظور الليكود «والذى لم يقصد حكما ذاتيا أبدا» حسب صيغته فى اتفاقيات كامب ديفيد - فان اى تصرف سياسى يقصد به عمليا ضم اقليمى فعلى - سواء عن طريق شق مجموعة طرق خاصة لخدمة المستوطنات وسواء عن طريق التوسع فى حجم الوحدات السكنية ، إلى جانب عدم الوفاء بالتعهدات الخاصة باجراء انتخابات مجلس السلطة الفلسطينية طبقا للشروط الواردة فى الاتفاق ، وكل ما يستتبعها ، كل هذه الامور قد تؤدى ليس فقط لتحول غير مرغوب فى تنفيذ الحكم الذاتى ، وانما ايضا إلى جمود سياسى ، من بين نتائجه اتساع دائرة الارهاب .

■■■■■■

هتسوفيه
٩٤١٢/٩

لبننة غزة ويهودا والسامرة

حاجى هوفرمان

من الصعوبة بمكان أن يجد المرء تعريفا أفضل لماهية الواقع السائد فى منطقة الإدارة الفلسطينية فى قطاع غزة ، الناجم عن اتفاقيات أوسلو مما ذكره رئيس المخابرات العسكرية اللواء اوري سجيا أثناء جلسة الحكومة بشان «لبننة غزة» وقد حل الوجوم على كافة وزراء الحكومة حين استماعهم لذلك السيناريو المؤلم الذى رسمه رئيس المخابرات العسكرية رئيس جهاز «الشين بيت» لطبيعة الوضع الذى من المتوقع أن يسود فى يهودا والسامرة فى حالة ما إذا استمرت المسيرة السياسية وفقا لما هو مخطط لها .

وتتيح الخبرة المتراكمة فى غزة فرصة التكهن بما يشبه اليقين لما سيحدث فى يهودا والسامرة . وبطبيعة الحال فإن هذه التكهنات ستكون شديدة التشاؤم ، ويكفينا معرفة أن رئيس جهاز «الشين بيت» لم يتردد أثناء حديثه عن إخبار الوزراء صراحة أن قدرة أجهزة الأمن على جمع المعلومات عن الاستعداد لتنفيذ العمليات التى تلحق الاضرار بنا ، وقدرتها على إحباط هذه المخططات ستتعرض لضرر بالغ فى حال انتقال المزيد من المناطق الى سلطة منظمة التحرير الفلسطينية وعرفات ، كما قدر ضباط آخرون بالجيش الاسرائيلى أن الجيش الإسرائيلى سيجد صعوبة بالغة فى تامين حياة وأرواح المستوطنين الاسرائيليين فى يهودا والسامرة فى حال انتقال السلطة الى الشرطة الفلسطينية التابعة لعرفات . كما رددت بعض الجهات الأخرى المسئولة عن تقدير كل ما كتبه صاحب هذه السطور عدة مرات فى هذه الصحيفة بشأن أن منظمة التحرير الفلسطينية تطرح تفسيرا أحاديا لكلمة انتخابات، وأن هذا التفسير يعنى الانسحاب الاسرائيلى، كما يعلم رئيس الوزراء الاسرائيلى علم اليقين أن اقتراحه الداعى الى اجراء الانتخابات دون إلزام إسرائيل بالانسحاب يبدو بالنسبة لعرفات كمن يضطر لابتلاع قرص دواء بالغ المرارة لايخدم باى حال من الأحوال صحته .

وكما ذكرنا من قبل ، فعلى كل من يرغب فى التعرف على اى شئ سيحدث فى يهودا والساكرة غداة انسحاب الجيش الاسرائيلى منهما إلقاء نظرة على مايحدث الآن فى الأراضى التابعة للادارة الفلسطينية فى غزة . وقد اشتعل لهيب الانتفاضة الفلسطينية فى غزة منذ أن حدث ذلك الصدام الدموى فى الثامن عشر من شهر نوفمبر الماضى بين الشرطة الفلسطينية وأتباع حماس ، ولكن لهيب الانتفاضة كان موجها هذه المرة ضد السلطة الفلسطينية ، وبدأت حماس فى استعراض قوتها فى الشوارع

الفلسطينية، وكان من بين مظاهر هذا العرض أن فدائيي حماس المسلحين تجولوا فى شوارع غزة شاهرين أسلحتهم دون أى خوف من جهاز الشرطة الفلسطيني .وقد أثبت هذا العرض صحة ما ردده قادة حماس من قبل بشأن أن عرفات وسلطته الفلسطينية منفصلان عن الجماهير الفلسطينية فى القطاع .أما قادة السلطة الفلسطينية فهم جالسون الى مكاتبهم ، ولايعلمون شيئا عما يحدث على بعد بضعة أمتار منهم .والآن لم يعد من الممكن إنكار أن إسرائيل وقعت على اتفاق مع من تراءى لها فى صورة الزعيم الذى يحظى بتاييد كل الفلسطينيين ، ولكن سرعان ماظهر أنه لايسيطر إلا على جماعته .وقد أصبح تعدد الميليشيات المسلحة فى ظل عدم وجود سلطة من أهم السمات المميزة للواقع القائم فى القطاع ، ويمكننا أن نطلق على هذا الوضع باختصار شديد "لبننة ."

وتعد حركة فتح من أكثر الجهات الفلسطينية احساسا بخيبة الأمل منذ وصول عرفات الى غزة ، وتعد هوة الخلاف أو الفرقة الآخذة فى الاتساع بين عرفات وبين هذه الحركة من بين الدلائل التى تدل على مدى ابتعاد عرفات عن شعبه ، ويشعر قادة فتح فى غزة حاليا والذين تحملوا طيلة سنوات الانتفاضة عبء المواجهة مع قوات الجيش الإسرائيلى أن عرفات يتجاهلهم .فلم يتول أى منهم أى منصب فى السلطة الفلسطينية ، كما أن منتديات الشباب التابعة لفتح توقفت عن ممارسة أنشطتها منذ مجئ عرفات أضف إلى هذا أن فتح حرمت من كل مصادر التمول، ومن هنا فقد بدأت تتردد فى صفوف أعضاء هذه المنظمة بعض أصوات الحنين لتلك الفترة التى قضاها عرفات فى تونس ، فقد كان العدو آنذاك - الجيش الإسرائيلى - واضحا ، هذا بالاضافة الى أن علاقاتهم مع قيادات منظمة التحرير الفلسطينية كانت أفضل .

وحينما حدث ذلك الصدام الدامى فى الثامن عشر من شهر نوفمبر قرر عرفات وقادة السلطة الفلسطينية النزول الى الشعب .وكان قرار إخراج سامى أبو سمهدنا زعيم صقور حركة فتح السابق فى القطاع من حالة العزلة والجمود من بين أولى القرارات الحكيمة التى تم اتخاذها ، وكان أبو سمهدنا واحدا من أكثر الشخصيات الفلسطينية إحساسا بالاحباط خلال الستة شهور الماضية .وكان أبو سمهدنا الزعيم الفعلى للانتفاضة فى غزة ، ولكنه نجح دائما فى ألا تترك العمليات التى نفذها ضد الجيش الاسرائيلى أثرا يدل عليه ، ولذلك لم تتمكن إسرائيل من إعتقاله، ومع هذا أدرج اسمه منذ حوالى ثلاث سنوات فى قائمة الاثنى عشر فدائيا الذين كانوا سيرحلون الى لبنان ، ولكن قرار الترحيل لم يدخل حيز التنفيذ نظرا لوقوع "الثورة" "قبل استكمال الاجراءات القانونية ، وقامت حكومة رابين بالغاء قرار الطرد ، وتحول أبو سمهدنا منذ أن صدر ضده هذا الحكم الى زعيم لصقور فتح فى غزة .

وعند مجئ عرفات الى غزة كان هذا اليوم يوما بالغ المرارة لأبى سمهدنا إذ سرعان ماتبدد الحلم فى هذا اليوم .وقد نشبت فى احد لقاءات أبى سمهدنا الأولى مع عرفات مناقشة عنيفة بشأن نشاط فتح ، وحينما أعرب أبو سمهدنا عن رأيه صراحة فى عرفات قال له زعيم الفدائيين "اخرس إنك مازلت طفلا صغيرا "، وحينما نهض أبو سمهدنا للتهجم على عرفات ، وتوجيه اللكمات له قام الحرس التابع لعرفات باعتقاله فى السجن لمدة أربع وعشرين ساعة . وانقطعت منذ هذا الحين الصلة بينهما .

وحينما قررت السلطة الفلسطينية خلال الأسبوع الماضى الالتحام بالجماهير ، وجه عرفات الدعوة لأبى سمهدنا للالتقاء به ، وتم الاتفاق خلال لقاء المصالحة على تنظيم مظاهرة ضخمة للإعراب عن التاييد لحركة فتح برئاسة ياسر عرفات ، وكان أبو سمهدنا مسئولا عن التنفيذ .

وخرجت المظاهرة بالفعل فى شارع «قبر الجندى المجهول» وبالقرب من المنزل الذى اتخذته القيادة الإسرائيلية حتى انسحابها من غزة مقرا لها ، ووقف عرفات مرة أخرى فى شرفة هذا المنزل ، التى وقف عليها يوم مجيئه الى غزة . وكان من احدى الظواهر البارزة فى هذه المظاهرة تواجد أعداد كبيرة من فدائيى فتح المسلحين غير التابعين لجهاز الشرطة الفلسطيني أو الى السلطة الفلسطينية ، وكان معظمهم من الفدائيين السابقين فى حركة "صقور فتح ."

وكلف ياسر عرفات أبى سمهدنا فى أعقاب هذه المظاهرة بإعادة تشكيل حركة فتح فى القطاع ، وسرعان ماأخذ أبو سمهدنا هذه المهمة على عاتقه ، فتشكلت من جديد ميليشيات مسلحة، وانشئت مقار قيادية لحركة فتح ، كما تم تجنيد أعداد كبيرة من مخيمات اللاجئين .ومازالت أنشطة هذه الميليشيات تنضج على نار هادئة - وبالرغم من أننا لانرى الميليشيات تتجول فى الشوارع - إلا أنه من الواضح أنه يتم تشكيل قوة مسلحة قوية على أتم الاستعداد لتنفيذ المطلوب منها عند أى استدعاء .وتتمثل ميزة هذه الميليشيات فى التحامها الوثيق بالشارع الفلسطيني أكثر من قيادات السلطة الفلسطينية .وقد كان من المناسب ومن المريح للسلطة الفلسطينية أن يتم العمل على إحياء هذه الجبهة التى يستطيع المواطن الفلسطيني البسيط التضامن معها .واتخذت السلطة الفلسطينية هذا القرار بعد أن أدرك عرفات أن الجماهير الفلسطينية تجد صعوبة فى التضامن مع السلطة الفلسطينية الكريهة والبغيضة .

وكان السير فى هذه الوجهة واضحا ، ولذلك فاذا اضطر عرفات للدخول مرة أخرى فى مواجهة مع حركة حماس فإنه سيعتمد على قيادات فتح ، وليس على جنود السلطة الفلسطينية ، وسيتمكن عرفات على هذا النحو ولو ظاهريا من أن يسمو فوق "المواجهة الشعبية "فى المجتمع الفلسطيني دون أن يتدخل فى المواجهة .واتخذ عرفات هذه الخطوة رغم أنه يعلم تمام العلم أنه توجد دولة أخرى فى الشرق الأوسط تسير فيها الميليشيات غير الخاضعة لأية سلطة ، وتحارب فيها كل ميليشيا الميليشيات الأخرى ،

ونقصد بهذه الدولة لبنان ، ورغم أن عرفات يعلم طبيعة المخاطر التى تحيط بمفهوم "اللبننة" الذى يسعى الى تطبيقه على سلطته فى غزه فإنه لايتخوف من تنفيذ هذه الفكرة .

ووجد بعض مسئولى وزارة الدفاع الإسرائيلية صعوبة فى الاجابة على سؤالى الذى طرحته عليهم مؤخرا ، والذى مفاده أن أى شئ قد يحدث إذا فشل ياسر عرفات فى إعادة «المارد» إلى القنينة التى خرج منها بهذه السهولة؟ ، وكيف ستكون علاقات إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية إذا ما اتضح ايضا أن فتح تعمل ضد عرفات ، وتسعى من أجل إلغاء الاتفاق مع إسرائيل ، خاصة أن كثيرين فى المنظمة يزعمون انه من الضرورى القيام بهذا الأمر؟ .

وتتابع القيادات الإسرائيلية التى وقعت على الاتفاق مع عرفات توجهات عرفات التى لاتخلو من قصور واستهتار . وقد اتخذ عرفات هذه الخطوة رغم أنه يعلم انها تتناقض بالكامل مع اتفاقية أوسلو التى تسمح له بإقامة قوة مسلحة واحدة ممثلة فى الشرطة الفلسطينية ، ولكن مواقف القادة الإسرائيليين على مدى العام الماضى أوحت لعرفات أن قيامه بخرق الاتفاقية لن يكون ذريعة لوقف المسيرة ، ومن الواضح أن ياسر عرفات استوعب هذا الدرس جيدا .وقد أضطر رئيس الوزراء الاسرائيلى إسحاق رابين خلال جلسة لجنة الخارجية والأمن بالكنيست للاعتراف بان "إسرائيل تبحث حاليا ما إذا كان تسليح القوات الفلسطينية فى قطاع غزة يتفق مع اتفاق القاهرة . "

وذكر رابين خلال نفس الجلسة "لانسعى الى عرقلة المفاوضات "، ولكنى علمت من احدى الشخصيات المقربة لرابين أن القضايا الامنية تزيد من صعوبة استمرار المفاوضات ، وطالما انه توجد بعض الجماعات المسلحة فى غزة ، وأن عرفات لايعمل على تجريدها من أسلحتها فحسب ، وإنما يزيد من عددها فإنه يخلق لرابين مشكلة بالغة الصعوبة .ومع هذا ترى هذه الشخصية المقربة لرابين أن هناك مبررا لما قام به عرفات حيث إنه حينما تخرج فتح لمواجهة حماس فإن الوضع سيهدأ فى الحال ، وأن إقامة فتح هى التى أعادت الهدوء الى غزة .

كما كان من بين العوامل التى أسهمت فى اعادة الهدوء الى غزة ذلك الاتفاق الذى تم توقيعه يوم الجمعة الماضى بين منظمة التحرير الفلسطينية وحماس بشأن تشكيل لجنة مصالحة وطنية .ولهذه اللجنة - التى تضم فى صفوفها بعضا من عرب إسرائيل مثل أحمد طيبى ، والشيخ درويش - أهمية كبرى بالنسبة لإسرائيل حيث إن تشكيل هذه اللجنة يدل على أنه بالرغم من وجود بعض التناقضات الفكرية بين منظمة التحرير الفلسطينية وحماس فليس هناك أى أساس لصحة ذلك الإفتراض القائل بان منظمة التحرير الفلسطينية ستخوض حربا ضد حماس ، ذلك الافتراض الذى كان من بين الأسس التى تم على ضوئها التوصل الى اتفاق أوسلو .

وجاء فى هذا الاتفاق الذى وقع عليه عرفات مع زعيم حركة حماس فى القطاع محمود الزهار اللذين عقدا خلال الشهور القليلة الماضية عدة لقاءات شخصية، انه سيتم تشكيل لجنة للتحقيق فى احداث الثامن عشر من شهر نوفمبر . وتعهدت حماس خلال هذا اللقاء بعدم حمل السلاح بشكل علنى ، وعدم توزيع اية منشورات استفزازية ضد السلطة الفلسطينية .وكان من أولى مظاهر الوفاق بين حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية قيام قيادات المنظمة وحماس بمسح تلك الشعارات التى كتبها أتباع كل حركة ضد الآخر على الحوائط .وكانت خطوة مسح هذه الشعارات موجهة الى رجال الأعلام ، ولكنها لاتدل حقا على أنه تمت تنقية الأجواء بالفعل بين المنظمة وحماس ، ومع هذا تدل هذه الخطوة على أن هناك رغبة فى تجنب تصعيد المواجهة.

ويتمثل القاسم المشترك بين عرفات وحماس فى عدم اهتمامهما بخوض الحرب فيما بينهما، فقد تفهم محمود الزهار زعيم حماس فى غزة أن أى حرب أهلية فلسطينية فى غزة ستكون فى صالح إسرائيل ، وبطبيعة الحال فليس من مصلحته تقديم أية خدمة لرابين رغم كل ماتكنه نفسه من كراهية لياسر عرفات .أما عرفات فهو يعلم أن خوضه للحرب ضد حماس يسلبه ماتبقى له من تأييد فى الشارع الفلسطينى ، كما يعلم أنه كلما قدم المزيد من التنازلات لحماس - أى كما تنازل فى قضية نزع السلاح من حماس - فانه سيتم إرجاء المواجهة .وقد تنازل عرفات حتى الآن عن مواضيع عديدة منها موضوع نزع السلاح من حماس ، وموضوع اعتقال أتباع حماس الذين تم الافراج عن معظمهم ، وقدم عرفات كل هذه التنازلات لمنع المواجهة هذا بالرغم من أنه يعلم تمام العلم انه سيضطر فى نهاية الأمر للمفاضلة بين اتفاقه مع إسرائيل ، واتفاقه مع حماس .

وفى الوقت الراهن فإن الجميع يعيش حالة الانتظار ، فتنتظر حركة حماس أى شئ ستسفر عنه لجنة المصالحة ، وهذا هو نفس الوضع الذى يعيش فيه عرفات والحكومة الاسرائيلية .ومن المحتمل أن يكون لعلاقات منظمة التحرير الفلسطينية بحركة حماس تأثير مباشر على استمرار المسيرة مع إسرائيل .

ويثير الوصف المقدم لما يشهده القطاع بطبيعة الحال أفكارا قاتمة بشأن ماهو متوقع حدوثه فى يهودا والسامرة عند انسحاب القوات الإسرائيلية من مراكز التجمعات العربية هناك .

ولاتخفى أجهزة الأمن الإسرائيلية بفروعها المختلفة تقديراتها وتكهناتها القاتمة بشأن المستقبل ، وقد كتبنا كثيرا عن أن غزة وأريحا تحولتا الى وكر للهاربين ، ويتفق العاملون فى أجهزة الأمن على أن أراضى يهودا والسامرة

ستتحول الى أوكار شبيهة. وقد رسمت بعض قيادات أجهزة الأمن التى عقدت مؤخرا عدة محادثات مع قادة المستوطنين فى يهودا والسامرة وغزة سيناريوهات قاتمة للغاية مفادها أن الفدائيين الذين سينفذون عملياتهم ضد الإسرائيليين سيسرعون للاحتماء باحدى القرى. وإذا كان الفدائيون يعرفون الآن عند قيامهم بتنفيذ عملياتهم أن أمامهم طريقا طويلا للوصول إلى أريحا على سبيل المثال، وأن الفترة اللازمة لقطع الطريق ستتيح للقوات الاسرائيلية وضع العراقيل على المحاور لقطع الطريق عليهم فإنه عندما تقوم القوات الإسرائيلية باتخاذ استعداداتها الجديدة فإن حياتهم ستكون آمنة للغاية. ونظرا لقرب المستوطنات اليهودية من القرى العربية الفلسطينية فإن الفدائيين الذين سينفذون عملياتهم لن يجدوا أية صعوبة فى أن يتخذوا من المنازل العربية وكرا لهم، والاختفاء عن أعين القوات الاسرائيلية. وفيما يتعلق بجدوى تقديم الاحتجاجات للشرطة الفلسطينية فقد علمتنا تجربة غزة أن السلطة الفلسطينية لم تعتقل أحدا من الذين نفذوا أية عمليات ضد الإسرائيليين.

وتجدر الإشارة فى هذا المجال الى أن أجهزة الأمن تعلم جيدا أنه من بين أسباب هذا النجاح الذى أحرزته العمليات الفدائية الأخيرة التى نفذتها حماس أن قطاع غزة أصبح اليوم مليئا بالمواد المتفجرة ذات النوعية الراقية التى وصلت اليهم عن طريق الأنفاق السرية الواقعة تحت حدود رفح. ونظرا لتوفر كميات حديثة من عبوات «تى. ان. تى» شديدة الانفجار وسائر العبوات الناسفة الحديثة فإن نتائج العمليات التى تقوم بها حماس تتسم أيضا بقوتها. ولم يعد الفدائيون فى القطاع فى حاجة الى استخدام أية مواد بديلة لانتاج المواد المتفجرة، كما أنهم أصبحوا يمتلكون وسائل قتالية متقدمة، ومن هنا فإن القرى ستتحول الى أوكار، وعندئذ ستتوفر بنية مدمرة فى داخل «أرض اسرائيل».

وعلق قائد جهاز الشرطة «اليك رون» فى منطقة السامرة يهودا والسامرة أثناء حديثه خلال هذا الأسبوع إلى قادة المستوطنين على ماهو متوقع حدوثه فى القرى باستخدام تعبير "ثقب أسود"، وتحدث رون أيضا عن القضايا الاجرامية التقليدية مثل سرقة السيارات، ومن المعروف أن عددا كبيرا من السيارات الإسرائيلية المسروقة يوجد حاليا فى غزة أريحا، ولذلك فحينما ستنتقل القرى فى يهودا والسامرة الى سلطة منظمة التحرير الفلسطينية ستتحول كل قرية الى ثقب أسود يجذب الغنائم من المسروقات. وفى مثل هذه الحالة لن يصبح من المتاح أمام الشرطة الإسرائيلية فرصة البحث عن أى سيارة مسروقة تصل الى هناك.

وقد اكتسبنا خبرة أيضا مما يحدث فى غزة أريحا. فهناك العشرات من السيارات الاسرائيلية المسروقة، ويستخدم جنود الشرطة الفلسطينيون مثل هذه السيارات، ومع هذا يقوم الفلسطينيون فى بعض الأحيان "بعرض مسرحى" يعيدون خلاله سيارة أو أخرى من بين عشرات السيارات المسروقة.

ويعلق «نيسان سلومنيسكى» رئيس المجلس المحلى بمستوطنة الكاناه على هذا الوضع بقوله "إذا خرج الجيش الإسرائيلى من مراكز المدن، فإن المشكلة لن تصبح قاصرة على المستوطنين، وإنما ستشمل كل مواطنى إسرائيل" "إن المسافة بين قلقيليه وكفر - سابا أصغر من المسافة بين مستوطنة نتساريم وغزة، والتساءل كيف سيعيش سكان كفار - سابا عندما لن يتواجد الجيش الإسرائيلى؟ وكيف سيكون الوضع حينما ستكون حماس هى المسيطرة؟

وتوجد مشكلة أخرى على محاور الحركة، ويرى أورى أريال سكرتيرعام يهودا والسامرة الذى يتبنى رأيا متفائلا بخصوص هذه النقطة أن الحكومة الإسرائيلية تتفهم أن انسحاب الجيش الإسرائيلى من محاور الحركة يعد بمثابة خطوة غير واقعية، وأن الاعتماد على الطرق الدائرية يعد أمرا غير واقعى. ولناخذ نموذج جوش عتسيون تلك المنطقة التى يجمع الجميع عليها. فالطريق الجديد لجوش عتسيون الذى يتم تشييده حاليا سيكتمل وفقا للمشروع فى شهر يونيو ١٩٩٦. وإذا افترضنا أنه سيتم الانتهاء من هذا المشروع فى موعده فكيف سينتقل اليهود إلى جوش عتسيون حتى ذلك الحين دون المرور من بيت لحم؟

ويعنى هذا الأمر أن الجيش الإسرائيلى لن يصبح بمقدروه مغادرة بيت لحم إذا رغب فى الاستمرار فى تأمين انتقال الإسرائيليين الى هناك. وهذا الطريق مازال فى طور التنفيذ. ولا أتحدث عن الطريق التى لم يتم التخطيط لها بعد مثل طريق رام الله الدائرى الذى إذا لم ينفذ فان سكان مستوطنات عفره، وشيلو، وبيت أيل سيضطرون عند انتقالاتهم للمرور من خلال رام الله. ولكن هل سينسحب الجيش الإسرائيلى وسيتخلى عن تأمين حياة المستوطنين الراغبين فى السفر الى هناك؟ ولكن الحكومة الإسرائيلية الحالية غير مؤهلة للقيام بهذا الأمر.

■■■■■

لدى حماس فى غزة

هآرتس
٩٤/١٢/١٥

زئيف شيف

منذ بضعة أيام طرحت على بعض زعماء حركة حماس فى قطاع غزة سؤالا، عما اذا كان هناك ما يمكن التحاور عليه مع هذه الحركة؟ وقد اتيحت لى هذه الفرصة عندما كنت برفقة مندوبى معهد واشنطن لأبحاث الشرق الاوسط، والذين كانوا فى زيارة للقطاع. وقد تم اللقاء فى مخيم الشاطئ للاجئين، فى مكاتب الشركة الاسلامية «دار القران الكريم». وقد دار الحوار باسلوب حضارى، ضم الكثير من الاقتباسات القرانية. كان الاستقبال جيدا، وعندما صادفت مشكلة فى الانتقال عند العودة، أقلنى أحد المضيفين بسيارته إلى نقطة إيرز.

شارك فى الحوار أربعة من اعضاء الحركة وعلى رأسهم الدكتور محمود الزهار الذى يتقن الانجليزية. وقد جلس إلى جواره أحمد بكر، الذى كان ضمن المبعدين مع الزهار إلى لبنان وقضى هناك عاما. وكان الآخران السيد ابو سامح وفايد ابو شملا.

ذكر الدكتور الزهار، الذى اكثر من الشكوى من بعض النعوت مثل "الارهابيين" "ان حماس قد عرضت على اسرائيل وقف اطلاق النار بحيث لايلحق الاذى بالمدنيين الأبرياء من الجانبين. ومن خلال الاستفسار منه اتضح ان هذا العرض لاينطبق على المستوطنين، حتى الذين يقيمون فى الاحياء الشرقية لمدينة القدس. قال الزهار «ليس هؤلاء مدنيين ابرياء بل انهم فى نظرنا جنود بمعنى الكلمة». أوضحت له انه لن توجد حكومة ستوافق، ولو بشكل غير مباشر، على السماح للعدو بان يعتدى على جزء من مواطنيها، حتى لو كانوا جنودا. وقد اظهرت اهتماما بما اذا كان هذا الاقتراح يحمل تلميحا من جانب حماس بالاستعداد للتفاوض مع اسرائيل، اجاب الزهار بحزم «لا انتم تتسببون فى فشل أى مفاوضات. كل ما فعلتوه مع منظمة التحرير ليس الا التوقيع على اتفاق أمنى، وليس اتفاقا يؤدى إلى سلام حقيقى». ثم أضاف مبررا واقعا يكثرون من طرحه حتى فى اسرائيل وقال ما الذى نتفاوض عليه معكم؟ قلت ليس على تل ابيب. فقال الزهار بكل حزم «يوما ما ستتفاوضون أيضا على تل ابيب».

قبل ذلك بساعات طرحت فى مكاتب منظمة فتح بغزة سؤالا على بعض زعماء هذه المنظمة حول احتمال أن تخوض اسرائيل محادثات مع حماس؟ فكان رد الفعل غاضبا. قالوا - ان للشعب الفلسطينى ممثلا واحدا فقط، وهو منظمة التحرير الفلسطينية. واكدوا أن هذه الصلاحية ممنوحة لمنظمة التحرير فقط ومن يراسها. وقالوا «لقد عقدتم السلام مع منظمة التحرير، وعليكم ان تتفاوضوا معها» وأصبح من الواضح ان مجرد التفكير فى اى تفاوض مع حماس يثير غضب زعماء فتح.

انتخابات فقط

يقول اعضاء حماس، انهم لاهم ولا منظمة التحرير يمثلون الشعب الفلسطينى. فمن اجل تحديد ممثلى الشعب يجب اجراء انتخابات عامة حتى فى الشتات الفلسطينى ". فى انتخابات ديمقراطية وحقيقية، وليس كتلك التى تجرى فى الدول العربية. "

وحماس تؤيد مثل هذه الانتخابات. وقد ذكروا ان اسحاق رابين قد وعد بان يجرى استفتاء شعبى فى اسرائيل قبل الانسحاب من هضبة الجولان. وقال الزهار «نحن نطالب بنفس الشئ، ان يسألوا الشعب الفلسطينى عما يريده. ليس كافيا ان تعلن جماعة واحدة انها تعترف باسرائيل». سألته اذا وافقت الاغلبية على موقف منظمة التحرير، فهل تتقبلون قرارها وتوقفون عملياتكم ضد إسرائيل؟ قال «سوف نواصل المقاومة، ولكننا سنحترم قرارات الشعب من خلال انتخابات حقيقية. وبالنسبة لاستمرار العنف ترك الزهار ضبابا معينا وقال «ممثلونا المنتخبون هم الذين سيجيبون على هذا السؤال». ولم يوضح مايريده.

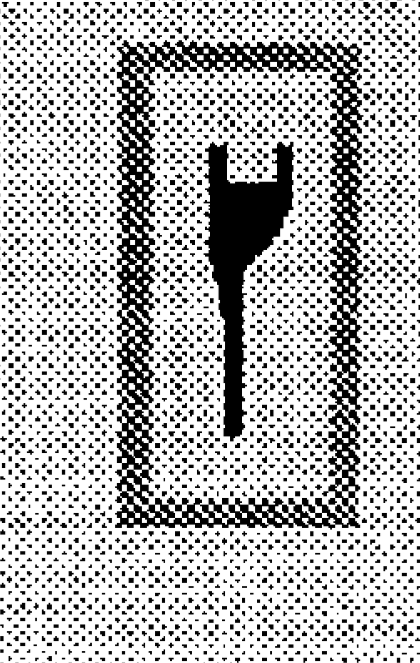
فى هذه الاثناء توجد مسالة ملحة خاصة بتجميع السلاح من الافراد والجماعات، والتى تريد السلطة الفلسطينية تطبيقه فى قطاع غزة ولكنها لم تنجح فى ذلك. ماهو موقف حماس حول هذه القضية؟

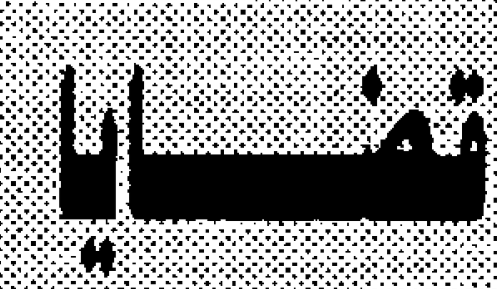
يقول الزهار «نحن نؤيد تجميع السلاح من هؤلاء الذين يحملونه من اجل المظهرية أو الاستعراض. ولكننا سنعارض ان ياخذوا السلاح من الذين يريدون الدفاع عن انفسهم فى مواجهة الاحتلال». بمعنى اخر، لاتنوى حركة حماس ان تسلم اسلحتها، والكرة سترتد اذن إلى ملعب عرفات. ويقول الدكتور الزهار «لاحظ اننا لم نمس فردا حتى بعد مؤتمر مدريد واتفاق اوسلو. لن تقع هنا حرب أهلية ولكننا سنرفض ايضا ان نكون ضحايا».

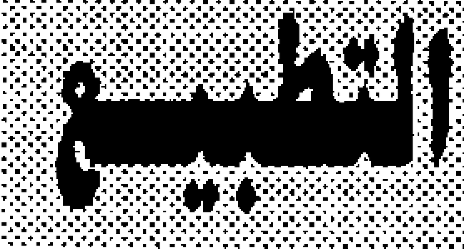
لدى الدكتور الزهار ورفاقه بالطبع تفسير للعمليات التى تقع ضد اسرائيل والمقاومة لاتنصب على اليهودية، وانما

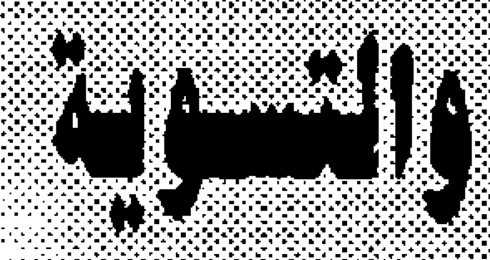
على اسرائيل .فلو قامت دولة مسيحية على الارض الاسلامية المقدسة ، لقاوموها هى ايضا .وهم يطرحون - كمثال - القتلى الكثيرين الذين لقوا حتفهم بايدى إسرائيلية فى الاماكن الاسلامية المقدسة ، فى بيت المقدس والحرم الابراهيمى .لهذا جاء رد الفعل الاسلامى .قال الزهار «لقد اردنا استبدال (نحشون واكسمان)الجندى الذى تم اختطافه وقتل اثناء محاولة انقاذه باطلاق سراح الاسرى والمعتقلين ، ولكنكم فعلتم مافعلتم فكان ردنا بحادث الاتوبيس .الم تقوموا بخطف مصطفى ديرانى والشيخ عبيد ؟ الم تقتلوا هانى عابد فى خان يونس بزعم انه كان متورطا فى عملية قتل بعض الجنود .انها عملية اعدام بلا محاكمة .اننا نعرف ان من نفذ عملية القتل هو ضابط اسرائيلى نقيب اسمه دانى .ولكن الذى تعاون معه، هو فلسطينى من صبرا ، وقد تم اعتقاله». من الواضح اذن انهم يعلقون كافة الاتهامات باسرائيل ، ولا يمكن حاليا تقليل هذه الفجوة.

■■■■■■









□محور الدار البيضاء في مواجهة محور الجامعة العربية□

□قمة الإسكندرية بين السلام والحرب□

من الممكن أن ينتظر التطبيع

عل همشمار
٩٤/١٢/٩

بنحاس عنبرى

■ لم يكن مثيرا للدهشة أن يتبدد هذا الإحساس بالتشاؤم إزاء مستقبل المحادثات على الصعيدين السورى والفلسطينى ، والذى ساد عشية الجولة التى قام بها وزير الخارجية الأمريكى وارين كريستوفر ، ليحل محله الإحساس بالتفاؤل فى أعقاب المحادثات التى أجراها كريستوفر فى كل من دمشق والقدس وغزة .وقد ساهم هذا التحول بطبيعة الحال فى حفظ ماء وجه الوزير الأمريكى ، ولذلك يتعين علينا ألا نعتبر هذه الزيارة مقياسا للتعرف على مدى نجاح المحادثات أو فشلها .

وكانت أحداث هذا الأسبوع على قدر كبير من الأهمية إذ إنها أسهمت فى التعرف على ماهية الصعوبات التى تعترض طريق المفاوضات ، كما أسهمت فى خلق فرص من شانها إحداث نقطة تحول هامة فى مستقبل المفاوضات .وكلما يمضى الوقت يتضح لنا أن الصعوبات التى تعرقل رسم الاستراتيجية الإسرائيلية تكمن فى أن إسرائيل تتمسك بنموذج السلام المصرى - الإسرائيلى ، وفى إصرارها على أن تكون سائر اتفاقيات السلام محاكية لهذا النموذج .

ولاشك أن النهج الذى اتبعه الرئيس المصرى السابق أنور السادات قد أسر عقولنا وأفئدتنا إلى حد كبير .أضف إلى هذا أنه زرع فى أوساطنا آمالا - إن لم يكن أوهاما - أوحت إلينا أن سائر الزعماء العرب سيتبعون نفس النهج الذى اتبعه .وعند النظر إلى الأسباب التى تجعلنا متحمسين للسلام مع الأردن نجد أنها كامنة فى أن العاهل الأردنى الملك حسين أبدى استعداده للتحدث علانية عن السلام ، علاوة على أن نهجه فى السلام يذكرنا بنهج السادات .ومع هذا فإن اتفاقية السلام مع الأردن تمثل نموذجا مستقلا ، وتحتوى على مبادئ وبنود أخرى .

ويمكننا هنا استنتاج أنه حينما توصلنا إلى اتفاقية سلام مع مصر كانت هذه الاتفاقية تتماشى مع ظروف مصر ، وفى المقابل فإن الاتفاقيات التى توصلنا إليها مع الفلسطينيين تتماشى مع ظروف حياتنا معهم ،ومن هنا فان من الضرورى أن تتماشى اتفاقيات السلام مع سوريا مع طبيعة الظروف السياسية الداخلية التى تواجه النظام فى دمشق ، ومع مكانته الجيوبوليتيكية .ونعتقد أنه حينما ندرك أنه ليس من الممكن صياغة نموذج السلام مع سوريا على غرار نموذج السلام المصرى الإسرائيلى سيصبح بوسعنا إحراز المزيد من التقدم على صعيد التسوية .

وحينما التقى الرئيس السورى الأسد بنظيره المصرى حسنى مبارك عشية الجولة التى قام بها وزير الخارجية الأمريكى وارين كريستوفر إلى المنطقة فقد أدلى الأسد فى ختام اللقاء بتصريح يعبر خير يعتبر عن ماهية تفكيره ، ونعتقد أنه من الأفضل العمل على تفهم ما قاله ، والخروج باستنتاجات ودروس مما صرح به بدلا من الاكتفاء بتأكيدنا على اختلافنا معه .فقد ذكر أنه يفضل الحفاظ على الوضع الراهن على تقبل الشروط الإسرائيلية .

وتعبر هذه المقولة عن نظام الأولويات الحقيقى الذى تفضل سوريا اتباعه ، ومن الملاحظ

أن سوريا غير متسرعة فى استرداد الجولان .فلا ترى سوريا أن هناك أهمية استراتيجية قصوى للجولان ، وقد أعلن الأسد منذ مايقرب من نصف عام وفى احدى الجلسات الحكومية إن الجولان لاتوفر لنا سوى مليون دولار من التفاح .ويجب أن نضع فى اعتبارنا أن موضوع الجولان طرح للتفاوض بسبب المناخ العام الذى دعا لبدء المحادثات مع إسرائيل ، وليس لأن سوريا هى التى بادرت بدخول المفاوضات ، ومن الملاحظ أن سوريا تولى كل اهتمامها إلى مسألة الأمن الاقليمى ، والعمل على منع التطبيع مع إسرائيل .

وتهتم سوريا بالتوصل إلى تسوية أمنية مشتركة أكثر من اهتمامها بالتوصل إلى تسوية سلام مع إسرائيل ، إذ إن سوريا تجد صعوبات نفسية فى تطبيع العلاقات مع إسرائيل ، كما أنها ترى أن إقامة علاقات مع دولة ديمقراطية تقع على حدودها الجنوبية تشكل خطرا جسيما عليها ، وليس من الممكن أن نجبرها على تقبل ما لاترغب فى تقبله ، وحتى إذا أجبرناها فى نهاية المطاف على التوقيع على اتفاقية سلام تستقبل سوريا بموجبها السياح الإسرائيليين بالورود فلن تكون هناك حركة سياحة إسرائيلية إلى دمشق .وإذ يتساءل البعض :ألا ترغب سوريا فى استقبال سياح إسرائيليين ؟ فإنه يمكننا الاجابة على هذا السؤال بقولنا إن هناك أماكن أخرى فى العالم أكثر جمالا من بازارات ومساجد دمشق ، إنه من الممكن زيارة الأردن .

وفيما يتعلق بالاتفاقيات التجارية والاقتصادية المشتركة التى سيتم التوقيع عليها بين إسرائيل وسوريا فلن تنفذ، وهذا فى حالة ما إذا أجبرنا سوريا على التوقيع على اتفاقيات لاترغب فى التوقيع عليها ، وبغض النظر عن الطريقة التى ستصاغ بها بنود هذه الاتفاقيات .

ويمكننا بدلا من الجرى وراء سراب التطبيع التركيز على ماترغب سوريا فى تحقيقه ، أى التسويات الأمنية ، فإذا تم الحفاظ على أمن إسرائيل الاستراتيجى ، وإذا حققت سوريا الآمال المعقودة بشأن وقف العمليات الإرهابية الفلسطينية، وأوقفت أنشطة حزب الله العسكرية ، فهذا يكفينا .ولاشك أن سوريا سترغب مع مضى الوقت فى تطبيع العلاقات مع إسرائيل إذ مهدت الطريق للسير فى هذه الوجهة فحينما اجتمع نائب الرئيس السورى عبد الحليم خدام منذ مايقرب من عام مع رؤساء المنظمات الفلسطينية لم يسع إلى تهدئة مخاوف قادة هذه المنظمات بل قال إننا نستطيع فى فترة وجيزة أن نرحلكم خارج البلاد .

وعلى الصعيد الفلسطينى فان الوضع بالغ الاختلاف فبينما تتسم الحكومة السورية بالاستقرار وبقدرتها على الامساك بزمام الأمور - وهذه هى ميزة المفاوضات مع سوريا - فإن القيادة الفلسطينية لم تتشكل بعد ، ومن هنا فإن إسرائيل تتحدث مع عرفات نظرا لعدم توفر أى بديل آخر ، ولذلك فهى تقنع كل دول العالم بتقديم المساعدة له ، ولكن معطيات الوضع فى الضفة الغربية تفيد أن هناك حركة معارضة قوية لعرفات كما أن الأردن ينظر بعين القلق إزاء هذا الوضع ، وقد اتضح فى نهاية الأمر أن العاهل الأردنى الملك حسين لم يوجه دعوة لعرفات لزيارة الأردن ، وأن العلاقات بينهما مازالت تتسم بالتوتر .ومن الملاحظ أنه كلما تتزايد فرص نمو نفوذ عرفات فى الضفة الغربية فإن هذا الأمر يدفع الضفة الغربية والأردن لتحالف ضد عرفات ، وقد تجلت مظاهر هذه المعارضة فى الترحيب الشديد الذى أبداه الأردن للسيد فيصل الحسينى عند زيارته للأردن ، وفى التصريحات التى أدلى بها الحسينى والتى أعرب من خلالها عن تأييده لمواقف الأردن ، والتى رحب فيها باشراف الأردن على الأماكن المقدسة فى القدس .

وعلى ضوء هذا الوضع نلاحظ انه بينما نجد فى دمشق طرفا يمكننا التفاوض معه فإنه يجب علينا أن نفكر فيما إذا لم يكن من الأفضل التحدث مع قيادات الضفة قبل أن ندع السلطة الفلسطينية فى غزة تتولى مقاليد السلطة فى الضفة الغربية ، فبينما طرح الفلسطينيون فى محادثات القاهرة نموذجا محدد المعالم لانتخابات الرئاسة فقد طرح الفريق الممثل للضفة الغربية نموذج انتخابات آخر اتسم بتأكيده على تمثيل سكان الأراضى أكثر من اهتمامه بمسألة انتخاب الرئيس .

ومن بين القضايا المثارة الحالية القضايا الاقتصادية التى نذكر من بينها قضية تشييد ميناء غزة ، وللأسف فإن الدول الأوروبية تغرى الفلسطينيين بتشييد ميناء عالمى ضخم لاحاجة لهم به .أما البنك الدولى، ومن خلال مؤسسة بكدار الاقتصادية التى يديرها أبو العلاء، يطرح هذه المبادرات الأوروبية. فالأوروبيون يعلمون تمام العلم أن الاستثمارات فى مثل هذه المشاريع ستبتلع ميزانيات المشاريع الهامة المخصصة للفلسطينيين ، كما أنهم يقدمون فى واقع الأمر طعما لعرفات حتى يتمكنوا فيما بعد من استعباده .ولاشك أن مشروعى الميناء والمطار اللذين من المعتزم اقامتهما فى منطقة رفح سليتهمان كل الاستثمارات المخصصة للضفة الغربية الأمر الذى سيتسبب حتما فى بقاء الفلسطينيين متخلفين عن الركب .وهذه هى القضايا المطروحة الآن على الساحة ، ولاسرائيل ثقل ضخم يؤهلها لترجيح الكفة لصالح أى طرف .

ويتعين علينا فى المقابل الاسراع فى المفاوضات مع الأسد للتوصل إلى تسوية أمنية ، ومن الممكن ارجاء مسيرة التطبيع إلى مايشاء .أما الفلسطينيون فمن الأفضل الانتظار قليلا حتى تتشكل مرة أخرى قيادة الضفة الغربية ، وحتى تظهر ايضا الشخصيات التى صنعنا وأعددنا معها اتفاقيات اوسلو الأصلية - أى أبو مازن وأبو علاء - ومن الممكن أيضا أن يتم هذا الأمر من خلال التعاون مع الأردن .وعند التفكير فى تسويات المرحلة المقبلة بالضفة الغربية فمن الضرورى أن نضع فى الحسبان مصلحة الحفاظ على استقرار الأردن ، ولكن تمركز عرفات فى نابلس لن يساعد على تحقيق هذا الهدف .

"محور الدار البيضاء" في مواجهة "محور الجامعة العربية"

عل همشمار
١٩٩٥/١/٤

بنحاس عنبري

تعد القمة الثلاثية التى عقدت بالاسكندرية ، نتاجا لتطورات سياسية ، الا ان لها أيضا خلفية اقتصادية .لقد عرف الشرق الاوسط على الدوام تكتلات بين دول معينة ضد دول اخرى ، ولاول مرة فى تاريخه تتكون كتلة من عدة دول ، تشارك فيها إسرائيل فى مواجهة محور مضاد، تتصارع ضد هذا المحور .ويمكن مبدئيا ان نصف المحور الاول بانه محور «الجامعة العربية» بزعامة مصر وسوريا والسعودية ، فى مواجهة «محور مؤتمر الدار البيضاء» الذى يتكون من الدول التى خرجت راضية من المؤتمر الاقتصادى ، الذى عقد فى المغرب فى نهاية اكتوبر الماضى وهى :إسرائيل والاردن ودول شمال افريقيا ودول الخليج .

وتعتبر عمان «عاصمة الاردن» هى مركز محور الدار البيضاء ، بينما يسعى محور الجامعة العربية التصدى لهذا المحور الآخر، عن طريق تنشيط دور الجامعة العربية واضفاء الصبغة الاقتصادية على نشاطها من أجل الحفاظ على القاهرة كمركز للشرق الاوسط .وكان الوجود الإسرائيلى ذو الثقل فى مؤتمر الدار البيضاء ، وصيحات الانتصار الاسرائيلية بعد تحطيم المقاطعة العربية ، بمثابة نثر الملح على جراح سوريا من جانب وفى ميزان المكاسب والخسارة الاقتصادية المصرية، مالت الكفة فى القاهرة لغير صالح استمرار العملية السياسية .لقد فهمت نتائج مؤتمر الدار البيضاء فى القاهرة، وربما عن حق على انها سعى لتجنيد رؤوس اموال الخليج لصالح تحسين الوضع الاقتصادى فى الاردن عن طريق انشاء مشروعات اقتصادية هناك .

وبالفعل عندما نقلب فى مشروعات التنمية الاقتصادية التى أعدتها إسرائيل تمهيدا لمؤتمر الدار البيضاء ، يمكن ان نتاكد بسهولة ان الجهود قد تركزت فى الاساس لصالح الاردن مثل تنمية وادى السلام فى عربة وانشاء سدود على نهر الاردن واقامة الحدائق على ضفتى النهر وشق قنوات وغيرها .اما المشروعات التى خصصت لمصر فقد كانت هامشية - مجرد سد خانة - بدون اى جهود لتجنيد اموال لمشروعات التنمية فى مصر .

منذ البداية لم ترغب سوريا فى حضور مؤتمر الدار البيضاء ، كما ان جهود الاقناع التى بذلتها الولايات المتحدة باءت بالفشل .وقد أدى تكوين المحور الاقتصادى من اسرائيل والاردن والخليج إلى ظهور اتجاهات مصرية مسبقة لعرقلة هذا المحور ، وقد انضمت هذه الاتجاهات إلى أمور أخرى ، تسببت جميعا فى توتر خفى فى العلاقات المصرية - الامريكية .ويحتمل ان يكون التدهور فى العلاقات بين القاهرة وواشطن اكثر عمقا عن تدهور العلاقات فى علاقات القاهرة مع القدس ، والأمر يتعلق بنوعية العلاقات التى بين مصر وليبيا .

وكما هو معروف ، بادرت الولايات المتحدة بفرض مقاطعة اقتصادية على ليبيا ، كنوع من الضغط عليها حتى تقوم بتسليم منفذى العملية الارهابية التى فجرت «طائرة بان امريكان» فوق لوكربى .وكان المفروض على مصر ، كحليف رئيسى للولايات المتحدة فى المنطقة ، ان تغلق حدودها مع ليبيا تماما من أجل مساعدة الولايات المتحدة فى تنفيذ هذا الاجراء .هناك مليونان من المصريين يعملون فى ليبيا وعودة هؤلاء إلى الوطن ، أو سد الطريق على تحويل رواتبهم إلى عائلاتهم يعنى خطرا شديدا جدا على مصر . إلى جانب ذلك ، فان وجود قذافى ضعيف افضل لمصر من اسقاطه وقيام حكومة قوية فى تلك الدولة البترولية الواقعة غرب مصر .

ويتضح ان هذه المشكلة الهائلة بين الدولتين كانت اكثر خطورة مما كان يمكن الاعتقاد فى البداية :فقد اتهمت مصر واشنطن بانها تتدخل فى شئونها الداخلية ، عن طريق الضغط على مبارك لتعيين وزراء ، بل ونائب للرئيس ، يساندون مطلبها باغلاق الحدود مع ليبيا :كما اتهمت عناصر من الكويت ايضا بدعم الجماعات الاسلامية المتطرفه العامله ضد النظام ، من خلال التلميح بان هذا يعد ضغطا امريكيا على حكومة مصر حتى تعدل من خطها بشان المسالة الليبية. كذلك يمكن أن ننسب إلى هذه الضغوط ماتردد من انباء عن وجود علاقات رشوة وفساد بين بعض مسئولى الحكم فى مصر وبين الحكومة الليبية . وقبل انعقاد قمة الأسكندرية باسبوع تسربت من القاهرة انباء بان مصر لن تجرى هذا العام المناورة المشتركة مع الجيش الامريكى .

قدم رئيس الوزراء المصرى - عاطف صدقى - بيانا لمجلس الشعب عن انجازات الحكومة خلال العام المنقضى .ولم تكن مصادفة انه لم يذكر ابدا العلاقات المصرية -

الامريكية .مع هذا ، اشار إلى العلاقات بين مصر وبين السوق الاوروبية المشتركة .قال صدقي ان هذه العلاقات طيبه الا ان مصر تسعى إلى المزيد من التحسين وتطويرها من مجرد علاقات اقتصادية إلى علاقات سياسية ايضا .

بالنسبة لدمشق ، نجد أن خطوطها السياسية تتعارض مع مصالحها الاقتصادية ينصب جزء من جهود الاقناع التى تمارسها الولايات المتحدة مع دمشق من أجل انهاء مقاطعة اسرائيل، على المكسب الاقتصادى الذى ينتظرها ، لوساهمت فى اقامة شرق اوسط يقوم على التنمية الاقتصادية. يحاول الامريكيون امتصاص مخاوف الانماط الجامدة للايديولوجية البعثية ، عن طريق طرح نماذج اقتصادية مثل جنوب شرق اسيا كالصين وكوريا الجنوبية وسنغافورة واندونيسيا، التى نجحت فى الوصول إلى الرفاهية حتى بدون ان تتحول إلى نموذج نظام الحكم الديمقراطى .وكما هو معروف فان مقدار النجاح الأمريكى فى هذا الشان محدود جدا .فى تلك الاثناء يضغط احفاد التجار الفنيقيين فى بيروت على سوريا حتى لاتعرقل الانضمام لعملية السلام اكثر مما يجب ، وقد تزايدت هذه الضغوط بعد مؤتمر الدار البيضاء .فلو تم استثمار اموال الخليج فى الاردن ، لتصبح عمان المركز المالى للشرق الاوسط ، فان بيروت سوف تخسر فرصتها فى تحسين وضعها الاقتصادى ليصبح على ماكان عليه قبل الحرب الاهلية .وبدلا من ان تستجيب سوريا وتنضم إلى التطورات السياسية - الاقتصادية التى تم بلورتها فى مؤتمر الدار البيضاء ، قررت ان تتخذ خطا عكسيا وهو ان تعرقل هذه التطورات .

ظهر عدو جديد لفكرة تحويل عمان مركزا اقتصاديا - ماليا، بفضل اموال دول الخليج ، وهو العربية السعودية .فى هذا الصدد يجدر بنا ان نعيد التمعن فى القوى التى برزت اثناء ازمة الكويت :فقد تضامنت الاردن ومنظمة التحرير مع صدام حسين ، ومن وقتها أصبحت السياسة السعودية تنصب على حرمان جيرانها من اى دعم وبخاصة الاردن والفلسطينيين .وفى هذا الصدد حدث شقاق فعلى بين السعودية وبين بقية دول الخليج والتى تقتضى مصالحها الاعتماد على الولايات المتحدة فى مواجهة الاخطار العراقية والايرانية .فاذا قررت واشنطن ان استقرار الشرق الاوسط يستوجب دعم الدولة التى تمثل منطقة عازلة - اى الاردن - فليكن الامر كذلك .

وفى مؤتمر القمة الاسلامية بالدار البيضاء ، الذى انعقد الشهر الماضى ، اتضح الخلاف فى الرأى بين السعودية وحليفاتها بخصوص الاردن، فبينما تطابق الموقف السعودى مع الخط المصرى - السورى ، أيدت دول الخليج، وبخاصة عمان وقطر موقف الاردن .وتختلف السعودية بشدة مع حليفاتها بشأن الدروس المستفادة من ازمة الكويت، فالسعودية تعطى أهمية قصوى للحيلولة دون تكوين قوة كبيرة على حدودها الشمالية ، بينما ادركت الدول الخليجية مقدار أهمية الاردن كدولة فاصلة حالت دون اتساع الازمة .فالنتيجة التى توصلت اليها هذه الدول على عكس ماتوصلت اليه الدولة السعودية، وهى ضرورة تعزيز الاستقرار فى الاردن ، كنقطة اتزان لاستقرار المنطقة كلها ، اذا كانت الولايات المتحدة تعتقد ذلك بالطبع .

تدخل فى اطار هذه الاعتبارات ايضا الحسابات الاقتصادية الخاصة بالترتيبات الامنية فى الخليج .فمصر وسوريا والسعودية هن رأس الكتلة التى برزت فور انتهاء المعارك، من اجل ترسيخ حماية الخليج استنادا على الدول العربية الحليفة الاساسية للولايات المتحدة الامريكية منذ بداية الحرب ، اى مصر وسوريا .لم تثق دول الخليج فى حماية الشقيقات العربيات ، وفضلت التحالف مع الدول الغربية ، خاصة لان تمويل الاحتياجات المصرية والسورية كان مبالغا فيه ، فى رأى تلك الدول رغم هذا ، لم تتنازل القاهرة ودمشق عن تطلعاتها لتقوية وضعها الاقتصادى، عن طريق الضغط الدائم على دول الخليج لاستدعاء وحدات عسكرية من مصر وسوريا للدفاع عنها

قد لايعلم الجميع ، ولكن إلى عشية نشوب أزمة الكويت ، كانت الاردن هى التى تدرب وتوالى بعض جيوش دول الخليج ، وانها لعبت بقدر كبير الدور الذى تريد كل من مصر وسوريا ان تلعباه اليوم .

هناك مايجعل مصر وسوريا تشعر بالخوف من انه فى المقابل لاستئناف الدعم الاقتصادى لعرفات ، فان الجيش الاردنى يعود للعب الدور الذى يرغب فيه قادة جيوش مصر وسوريا .ويمكن أن تشير حركة عودة المبعدين الاردنيين والفلسطينيين إلى دول الخليج إلى هذا الاتجاه .

وربما يمكن الوقوف على مشاكل السعودية المتزايدة من خلال حقيقة ، تخليها عن استضافة القمة الاسلامية القادمة فى اراضيها واقترحت ان تستضيف ايضا المؤتمر الذى سيعقد هذا الشهر .لقد عرضت السعودية على المغرب تمويل هذا الاجتماع لو احتاج الامر .وقد صدرت تكهنات كثيرة عن اسباب تخلى السعودية عن استضافة هذا الاجتماع الرفيع. فهل ارادت بذلك الا يطلع الصحفيون من كافة انحاء العالم عن الوضع الداخلى فيها عن قرب ؟

وضع طبيعي للقاهرة

يعبر التقاء الحلفاء الثلاثة الكبار خلال حرب الخليج - مبارك والأسد وفهد - عن عدم الرضاء عن هذه النتيجة، المفاجئة لحرب الخليج، اى تعزيز وضع الاردن بالذات - حليفة صدام حسين، وليس القاهرة ودمشق اللتان هبتا لمحاربة العراق .

وامام اتجاه مساندة الاردن ، عبر المعايير التى صدرت فى مؤتمر الدار البيضاء ، اراد المشاركون الثلاثة فى قمة الاسكندرية دعم النتيجة الفورية التى نتجت عن حرب الكويت وهى عودة دور الجامعة العربية وعودتها للقاهرة

، من اجل ان تحظى القاهرة التى تمثل التحالف العربى ضد العراق بوضع طليعى ، وليست عمان .
فهل سينجحون فى ذلك ؟ لايبدو كذلك ، وقد يحدث ماليس متوقعا . ان مجرد حقيقة ان السعودية لم تعد تستطيع ان تملى رغبتها على دول الخليج، تعتبر نتيجة سياسية لضعفها الاقتصادى ، ان السعودية دولة غنية جدا ، ولكن احتياطيها لايسمح لها بالهيمنة التى كانت لها فى الماضى. وقد وصلت الأمور لدرجة ان الحكومة السعودية تجد صعوبة فى الوفاء بمواعيد تسديد التزاماتها المالية، ولهذا أصبحت اكثر عرضة للضغوط الامريكية عما سبق . الان ، وكدرس من الدروس المستفادة من أزمة الكويت ، تستطيع واشنطن حماية مصالحها فى الخليج حتى بدون السعودية .كذلك لازالت مصر مرتبطة بالمساعدات الامريكية السخية ، وهناك حدود لقدرتها على المناورة .ليس للقاهرة ، مثل دمشق اى خيار الا الاستمرار مع الولايات المتحدة . فى الاسكندرية ، اراد مبارك ان يظهر ان الامريكيين مازالوا بحاجة اليه ؛ وانه من غير الممكن الاستغناء عن القاهرة عند رسم السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط .يحتمل انه بعدما بعث بهذه الرسالة، ستقوم واشنطن ـ والقدس ايضا ـ باعادة تقديراتها ورسم السياسة الشرق أوسطية بشكل يتيح لعمان قطف ثمار السلام وكذلك القاهرة ، الرائدة فى مسيرة السلام ، ان تنالا نصيبهما .ويبدو ان الملك فهد سيضطر مرة أخرى لان يفتح خزائنه المحدودة من اجل تعويض سوريا .

■■■■■■

قمة الأسكندرية بين السلام والحرب

هتسوفيه
٩٤/١٢/١٤

د. موردخاى فارتهيمر

عقد كل من الرئيس المصرى حسنى مبارك ، والعاهل السعودى الملك فهد ، والرئيس السورى حافظ الأسد فى نهاية الاسبوع الماضى مؤتمر قمه عربيا فى الأسكندرية ، وكانت مسيرة السلام بين العرب وإسرائيل ، ومسار المفاوضات بين سوريا وإسرائيل على رأس جدول أعمال هذا المؤتمر ، كما بحثت هذه القمة مسار المفاوضات بين اسرائيل والأردن وسوريا ولبنان وعرب فلسطين ، هذه المفاوضات التى بدأت فى نهايات عام ١٩٩١ فى إطار مؤتمر مدريد .ولم تبد الحكومة الإسرائيلية ، ووسائل الاعلام الإسرائيلية ، وسائر وسائل الاعلام العالمية أى اهتمام بقيمة هذا المؤتمر ، بل ووصل الأمر إلى درجة تجاهلها فلم تنشر وسائل الاعلام الأمريكية على سبيل المثال شيئا يذكر عن هذه القمة ، كما أن صحيفتى «نيويورك تايمز» و «واشنطن بوست» نشرتا نبا مقتضبا فى صفحاتهما الداخلية عن هذه القمة ، وعن البيان الذى أعقبها ، كما أنها لم تعلق عليه ، بل ولم تهتم بالتعرف على فحوى الرسالة التى بعث بها المشاركون فى هذا المؤتمر إلى كافة الدول العربية والاسلامية .

وحاولت حكومة رابين التقليل من قيمة مؤتمر القمة ، ولكن أعربت بعض الدوائر المسئولة وعلى نحو غير رسمى عن قلقها من النتائج التى قد تتولد عن هذا اللقاء الذى عقد فى الاسكندرية ، ومع هذا سارعت بعض الدوائر الحكومية بطرح تفسير لهذا اللقاء الذى عقده الزعماء العرب .ويفيد هذا التفسير أن الرئيس السورى حافظ الأسد أحس بالعزلة فى المنطقة على إثر التقدم السريع الذى تحرزه مسيرة السلام ، كما يفيد التفسير الذى تطرحه الحكومة لهذا اللقاء أن المكاسب التى تحققت على صعيد السلام والمتمثلة فى التوقيع على اتفاقيات سلام مع الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وأن بشائر التطور الذى طرأ على علاقاتها السلمية مع إمارات النفط فى الخليج العربى تثير مخاوف الرئيس السورى حافظ الأسد ، وأنه توجه فى خطوة يائسة للرئيس المصرى حسنى مبارك لوقف محاولات سحب البساط من تحت أقدام السوريين بغرض دفعهم لتقبل الشروط الإسرائيلية للسلام .

ومع هذا فالحقيقة مختلفة فعند النظر إلى الدول التى دعيت لحضور اللقاء ، والدول التى لم تشارك فى اللقاء ، وإلى مضمون البيان الذى صدر فى أعقاب القمة يتضح أن هدف المؤتمر تمثل فى انعاش السياسة العربية تجاه إسرائيل ، وتذكير دول المنطقة وتعريف الأمريكيين أن عهد السلام لم يات بعد إلى المنطقة .وهذه هى دلالات قمة الأسكندرية .ومن الواجب أن تتخلص الحكومة الإسرائيلية من أوهامها ، وأن تغير سياستها بما يتماشى مع هذا الوضع .

القمة ومواجهة الأصوليين

وقد انعقدت قمة الأسكندرية فى ظل الفترة التى تواجه فيها دول عربية عديدة فى منطقة الشرق الأوسط صراعا حادا مع الحركات الأصولية .وإذا كان الأصوليون يسيطرون على مقاليد الحكم فى كل من السودان وليبيا فإن استيلاء الأصوليين على الحكم فى الجزائر لايعدو كونه مسالة وقت .كما أن الرئيس حسنى مبارك يواجه منذ بضعة سنوات صراعا أليما مع الأخوان المسلمين ، هذا الصراع الذى تتزايد حدته على نحو دورى .وبالرغم من أن الرئيس

مبارك أصدر بضعة أحكام بالإعدام على أعضاء الحركات الإسلامية إلا أنه لم ينجح فى التغلب عليهم إذ إن قوتهم آخذة فى التزايد ، ويعرقلون مسيرة الحياة فى مصر .وقد أسفرت الهجمات التى شنتها هذه الحركات على رجال الشرطة خلال هذا الاسبوع عن مقتل أحد عشر جنديا من رجال الشرطة وفى يوم واحد ، الأمر الذى يدل على عدم استقرار حكومة مبارك ، ومن الواضح أن خطر حدوث انقلاب فى المستقبل غير البعيد أصبح ملموسا للغاية .

وفيما يتعلق بوضع العرب الفلسطينيين فى يهودا والسامرة وغزة فإنه غير مختلف حيث إن قطاعا كبيرا منهم ، إن لم يكن غالبيتهم ، يتبع آراء الحركات الأصولية المتطرفة مثل حركتى حماس والجهاد الإسلاميتين .ومن المحتمل أن تضعف خلال الفترة القادمة منظمة التحرير الفلسطينية وعرفات الذى وقعت إسرائيل على اتفاق معه ، ولن يكون تأييد رابين وبيريز للمنظمة وعرفات كافيا لوقف تيار المد الأصولى .

كما أن الأردن يتعرض لخطر تزايد قوة الحركات الأصولية ، وتفيد معطيات الوضع الذى ساد فى الأردن خلال الأسابيع التى أعقبت التوقيع على اتفاق السلام الأردنى - الإسرائيلى أن العاهل الأردنى الملك حسين يتخوف من تزايد قوة الاتجاه الدينى المتطرف فى أوساط الأردنيين الذين غالبيتهم من العرب الفلسطينيين .

وفيما يتعلق بدول الخليج والتى تأتى المملكة العربية السعودية على رأسها فإنها تتخوف أيضا من تزايد قوة الحركة الإسلامية الأصولية فى المنطقة .ورغم أن حكام هذه الدول يتبعون الأصولية الإسلامية فى الحكم ورغم أن غالبية هذه الدول تنعم بأوضاع اقتصادية طيبة للغاية فإن هناك ثمة مخاوف من أن يجرفها طوفان الأصولية السائد حاليا فى المنطقة ، وفى بلدانهم أيضا .

الصعاب الاقتصادية - تربة خصبة للارهاب

ويزعم المحللون والباحثون والخبراء أن الظروف الاقتصادية الصعبة التى يواجهها عدد كبير من دول الشرق الأوسط تشكل تربة خصبة تساعد على نمو وتطور الحركات الاصولية .كما أن رابين وبيريز يرددان هذا الزعم فى كل مايتعلق بأسباب تزايد قوة حركتى حماس والجهاد فى أوساط السكان فى يهودا والسامرة وغزة ، ولكن ليس من الممكن المقارنة بين الوضع السائد فى هذه الأراضى وبين نظيره فى الدول العربية المحيطة بإسرائيل .وحتى إذا كان الوضع الاقتصادى هو السبب الرئيسى فى تزايد قوة الحركات الأصولية فى دول المنطقة فمن الواضح أن المنافسة بين مسيرة تحسين الأوضاع الاقتصادية لسكان هذه الدول وبين مسيرة تزايد قوة الحركات الأصولية وعلى نحو يهدد هذه الأنظمة ستسفر عن أن الغلبة ستظل وحتى المستقبل القريب فى صالح الحركات الأصولية .

وإذا أخذنا مصر كنموذج للدراسة سنجد أن مصر تحصل على دعم اقتصادى من الولايات المتحدة الأمريكية تقدر قيمته بمليارى دولار سنويا ، كما تحصل على دعم اقتصادى من الدول الأوروبية .وبالرغم من كل هذا الدعم فلم تنجح حكومة مبارك فى تحسين الأوضاع المعيشية لملايين المصريين الذين يعيشون فى فقر مدقع .وليس من الممكن توقع ارتفاع حجم المعونة الخارجية فى الفترة القادمة .وتدل كل المؤشرات على أن هذا الدعم سيتقلص فى المستقبل .وفى الوقت الذى يزداد فيه تعداد مصر سنويا بمعدل مليونى نسمة فإن صراع هذه الدول ضد الحركات الأصولية عن طريق تحسين الظروف الاقتصادية سيصبح صراعا لاطائل منه .وعلى ضوء تزايد قوة الخطر الذى تشكله الحركات الأصولية يمكننا تقييم قمة الاسكندرية ، وتلك القرارات التى تولدت عنها ، والتى تم فقط نشرها .

ومن الواجب أن نتذكر أن الصراع العربى - اليهودى فى فلسطين هو فى جوهرة نزاع دينى - قومى - ثقافى ، ولم تغير كافة المتغيرات المختلفة التى طرأت على هذا النزاع شيئا من جوهره ، وتدل قمة الاسكندرية على أن اتفاقيات السلام التى وقعتها الحكومة الإسرائيلية مع منظمة التحرير الفلسطينية والأردن لم تغير من الموقف العربى تجاه "الكيان الصهيونى "فى الشرق الأوسط وخاصة فى فلسطين .ومن الواضح أن تزايد عدد مؤيدى الحركات الأصولية الإسلامية الدينية فى بلدان الشرق الأوسط وفى فسطين لايشكل أرضية مناسبة لتغيير الموقف العربى تجاه اليهود وإسرائيل إن لم يكن العكس .وحينما تتعرض العديد من الأنظمة العربية - الإسلامية إلى خطر حقيقى من قبل الحركات الإسلامية فإن هذه الأنظمة لن تجرؤ على أن تضع على رأس سلم أولوياتها تغيير موقفها الرئيسى تجاه إسرائيل واليهود .وهذه هى الرسالة التى أراد المشاركون فى المؤتمر بعثها إلى كافة دول المنطقة .

البيان الثلاثى ودلالته

ويتكون البيان الثلاثى الذى صدر فى ختام أعمال مؤتمر القمة من ثلاثة بنود ، ويتناول البند الأول المفاوضات مع سوريا ، ويتناول البند الثانى مطالب العرب الفلسطينيين الخاصة بالحصول على حقوق الشعب الفلسطينى بمافيها السيطرة على القدس الشرقية .أما البند الثالث والذى لم يكن متوقعا والذى كان مثيرا للدهشة للغاية فهو خاص بالمطالبة بتطهير منطقة الشرق الأوسط من كافة أسلحة الدمار الشامل وخاصة السلاح النووى .وعلاوة على هذا فقد طالب الزعماء العرب، الدول العربية بعدم التوقيع على أية اتفاقية خاصة بمنع انتشار السلاح النووى طالما أن إسرائيل لم توقع على الاتفاق .ونلاحظ أن تأييد المطلب السورى الداعى للانسحاب إسرائيل من كل هضبة الجولان والجنوب اللبنانى ، ومطالبة المجتمع الدولى بالعمل لإزالة العقبات التى تضعها إسرائيل على درب السلام كان أمرا متوقعا ، ولكن حصول الأسد على تأييد لموقفه المتشدد دون التعهد بالسلام الشامل ، ودون الموافقة على الحد الأدنى من التسويات الأمنية التى تطالب بها حتى الحكومة

اليسارية فى إسرائيل يدل على ان الدول العربية لاتعتزم حقا تحسين علاقاتها مع إسرائيل ، او التوصل إلى سلام دائم وحقيقى معها .وفيما يتعلق بالبند الخاص بالشعب الفلسطينى، فقد كان متجاوزا للغاية ، فبينما كانت مصر والسعودية من ابرز الدول المؤيدة للاتفاق الذى تم التوصل إليه بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية إلا ان هاتين الدولتين ضمتا صوتيهما فجاة إلى صوت الرئيس السورى حافظ الأسد الذى يتحدث عن كل حقوق الشعب الفلسطينى بما فيها السيطرة على القدس الشرقية .ومن الواضح ان هذا البند يحتوى على رسالة واضحة تتماشى مع موقف العرب الأصوليين الرافعين لشعار كل حقوق الشعب الفلسطينى .

اما البند الثالث فهو من اكثر البنود خطورة فى البيان الذى اعقب المؤتمر ، كما انه كان مثيرا للدهشة .وتتزعم مصر منذ فترة طويلة حملة دولية ضد إسرائيل لاجبارها على التوقيع على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية . وبالرغم من ان وزير الخارجية المصرى عمرو موسى انكر ان يكون الغرض من الهجوم المصرى - العربى الضغط على إسرائيل إلا انه من الواضح ان الهدف الحقيقى يتمثل فى إجبار إسرائيل على التوقيع على هذه المعاهدة .ويعد مجال التسلح النووى بمثابة المجال الوحيد الذى ظل طى الكتمان لاعتبارات وثيقة الصلة بالمصالح القومية الأمنية العليا لدولة إسرائيل .وليس من الاهمية فى شئ معرفة مدى نجاح إسرائيل فى هذا المجال .وتعد إحاطة هذا الموضوع السرية المطلقة بمثابة احدى وسائل الأمن الإسرائيلى بالغة الأهمية .

ويتمثل هدف مصر من وراء هذه الحملة فى تضييق الخناق على إسرائيل ومنعها من تقوية استحكاماتها الدفاعية ، وهذا حتى يتم ابعادها عن منطقة الشرق الأوسط ،وعن أرض إسرائيل .

وحينما تقوم مصر التى تربطها علاقات سلام كامل بإسرائيل بقيادة هذه المسيرة ، فإن لهذا الأمر دلالات بالغة الأهمية .ويعد هذا الأمر دليلا واضحا على ان تلك الاتفاقيات التى وقعناها مع مصر والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية لاتكفل الاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط ، وسلام دولة إسرائيل ومواطنيها .وهذه هى دلالات قمة الاسكندرية ويجب الا نتجاهلها.

■■■■■■

٣

العلاقات مع مصر

لماذا تهتم مصر بسحب القوات متعددة الجنسية؟

هتسوفيه
٩٤/١٢/٩

شاؤول شيف

■ شعر اليسار الإسرائيلي بقدر لايستهان به من الغضب لاهتمام وسائل الاعلام الإسرائيلية بالطلب الذى تقدمت به مصر لسحب القوات متعددة الجنسية من سيناء مدعية أن اتفاق السلام المصرى الإسرائيلي يعمل بشكل جيد للغاية .

وبينما كان من المتوقع أن تهتم وزارة الخارجية الإسرائيلية بإطلاع المواطن الإسرائيلي على ماتم الاتفاق عليه خلال اللقاء الذى عقد فى العاصمة المجرية بودابست بين وزير الخارجية المصرى عمرو موسى، نظيره الاسرائيلى شيمون بيريز حرصت الوزارة على اتباع سياسة التعتيم ، كما أنه لم يبد أى عضو بلجنة الشئون الخارجية والأمن بالكنيست أى اهتمام بهذا الخبر الذى نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت على صدر صحفتها الأولى .

وكان من الممكن أن نتجاوز هذا الخبر وألا نهتم به ، ولكن المعطيات الواردة - التى لم يتم نفيها حتى الآن - تفيد أن قوة مصر العسكرية آخذة فى التزايد ، وأنها وصلت إلى أبعاد ليس لها أى تفسير أو مبرر ، وليس هناك أى منطق يدعو للأخذ بادعاء أن كل هذه الطاقات الحربية موجهة إلى جيرانها من الدول العربية المجاورة .

وتفيد المعطيات التى تم تجميعها بخصوص قوة مصر العسكرية والتى تم نشرها فى مجلة "هاناتيف «التى تحذر دائما من أن مصر هى أخطر الأعداء، انه بالاضافة إلى التصعيد المستمر فى الحصول على التسليح التقليدى فإن مصر حريصة أيضا على الحصول وبكميات ضخمة على أسلحة الدمار الشامل بل وتعمل على تطوير قدراتها فى هذا المجال. وتحولت مصر إلى واحدة من أكبر الدول المنتجة للسلاح الكيميائى فى العالم ، وتفيد بعض الشهادات أنها حريصة أيضا على انتاج الأسلحة البيولوجية .كما تنفق مصر أموالا باهظة من أجل تطوير سلاح الطيران حتى يصبح مع نهايات هذا القرن من أضخم أسلحة الطيران فى منطقة الشرق الأوسط ، كما تصمم قطاعات كبيرة من شعبها على خوض الحرب .

وتفيد مجلة «هاناتيف» أيضا أن الأنفاق التى يتم تشييدها تحت قناة السويس تعد مؤشرا واضحا على النوايا العسكرية فتهدف هذه الانفاق إلى نقل أعداد ضخمة من القوات المسلحة إلى سيناء ، وكما أن هذه الأنفاق أفضل من الجسور إذ إنه من الصعوبة بمكان قصفها وتدميرهامن الجو ، كما أنه من السهولة بمكان اخفاء حركة اقفوات من خلالها خاصة ليلا .وعلاوة على هذا فإن الصحافة المصرية تتبنى موقفا معاديا لاسرائيل ، ويكفينا أن نطالع فى مجلة «المصور» إن إسرائيل هى العدو الوحيد للعرب ، وإن فلسطين هى الأمر الوحيد الذى يهم العرب .وليس من الممكن الأخذ بكل المحاولات الهادفة إلى خلق أعداء آخرين. وعند مطالعة مثل هذه المقولات فى الصحافة المصرية فإن القارئ لن يجد صعوبة فى تفهم الأسباب التى تجعل الحكومة الإسرائيلية تقدم مصر فى صورة الدولة التى تتدفق منها وإليها أفكار الحرب .

سياسة العصا والجزرة

هتسوفيه
١٩٩٤/١٢/٢٢

موشيه ايشون

لم تكتف الصحافة المصرية الصادرة يوم الأربعاء الماضي بالكشف عن موقفها البارد تجاه إسرائيل فحسب ، بل أبرزت أيضا التصريحات التى أدلى بها مسئولو الحكومة بشأن الجدل الدائر بين القاهرة والقدس بخصوص بعض القضايا الجوهرية التى من بينها وضع القدس ، والانسحاب الإسرائيلى الكامل من هضبة الجولان الذى تطالب به سوريا ، وتنفيذ الاتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية وغيرها من القضايا .فقد نشرت صحيفة الجمهوية على صدر صفحتها الأولى «مبارك، القدس ارض فلسطينية»، كما ناقشت صحيفة الأهرام ماذكره الرئيس الإسرائيلى عزرا وايزمان بشأن السلاح النووى ووضع القدس .كما نشرت صحيفة الاهرام على صدر صفحتها الأولى أيضا ماذكره الرئيس حسنى مبارك بشأن إدانة سياسة الاحتلال .ونشرت صحيفة الأخبار موضوعات تتماشى مع شكل وجوهر هذه الموضوعات .ويمكننا القول إن المصريين أكدوا على المواضيع التى تبرز تضامن القاهرة مع الدول العربية التى تطالب إسرائيل بالانسحاب من كل "الأراضى المحتلة "بما فيها القدس الشرقية .

وألقت التقارير التى نشرتها الصحافة المصرية ظلالها على الساعات الأخيرة من زيارة الرئيس عزرا وايزمان للقاهرة ، مما اضطر مسئولى السفارة الإسرائيلية فى مصر الذين أوضحوا للصحفيين طبيعة التطورات الايجابية التى تشهدها العلاقات المصرية - الإسرائيلية للاعتراف بأنهم مذهولون من العناوين التى نشرتها الصحافة المصرية فى اليوم الأخير لزيارة وايزمان لمصر .وفى واقع الأمر فإن ماجاء بالصحف المصرية لايحمل فى طياته أى جديد خاصة إن الصحف المصرية لا ترحب بإسرائيل ، ولكنها تجاوزت هذه المرة كل الحدود .فلم تكن الصحافة مستعدة لان تنتظر قليلا حتى انتهاء زيارة الرئيس الإسرائيلى لمصر ، إذ سارعت بالتأكيد على خلافات الآراء مع إسرائيل ، وتصوير إسرائيل فى صورة الطرف المعادى للسلام .ونظرا لان وزير الاعلام المصرى هو الذى يتحكم فيما ينشر فى وسائل الاعلام فمن الواضح أن الحكومة المصرية تتحمل مسئولية هذه التصريحات بل ويتحمل مبارك الذى يتحكم فى كل شئ مسئولية هذه التصريحات .

كما حرص الرئيس حسنى مبارك على عرض القضايا محل الخلاف بين القاهرة والقدس أثناء محادثاته مع الرئيس وايزمان ، ولكنه تجنب استخدام لغة متشدده فى حديثه عن إسرائيل ، وقد قيل إن المحادثات جرت فى جو من الصداقة أى كما هو متبع فى اللقاءات التى تتم بين الرئيسين اللذين يعرف كل منهما الآخر منذ سبعة عشر عاما. كما استغل مبارك لقاءه مع الصحفيين الإسرائيليين لمدح رابين .فقد ذكر مبارك "إن رابين هو من احدث تحولا ايجابيا فى علاقات القدس - القاهرة "، ولكن كل من يتصور أنه من الممكن الاكتفاء بمثل هذه المجاملة فهو مخطئ .

وحقا فقد أخطأ الكثيرون عند تقييمهم لزيارة عزرا وايزمان لمصر ، كما أن الرئيس لم يقرأ الخريطة السياسية فى مصر على نحو سليم .فحينما سألناه هل تحقق كل ماتوقعت ؟ أجاب لم يتحقق كل ماتوقعت ، ومع هذا يمكننى القول إنى أحسست أن هناك بضعة تغيرات صوب الأفضل، وهى ليست قليلة .وبطبيعة الحال فهناك بعض القضايا التى يتعين علينا مواجهتها .وأضاف الرئيس والابتسامة تغطى وجهه "حينما سافرنا إلى مصر فقد كان الجو ممطرا وضبابيا أما الآن فقد أشرقت الشمس فى القاهرة .كما أرى اشعة الشمس الذهبية فى تل أبيب . "

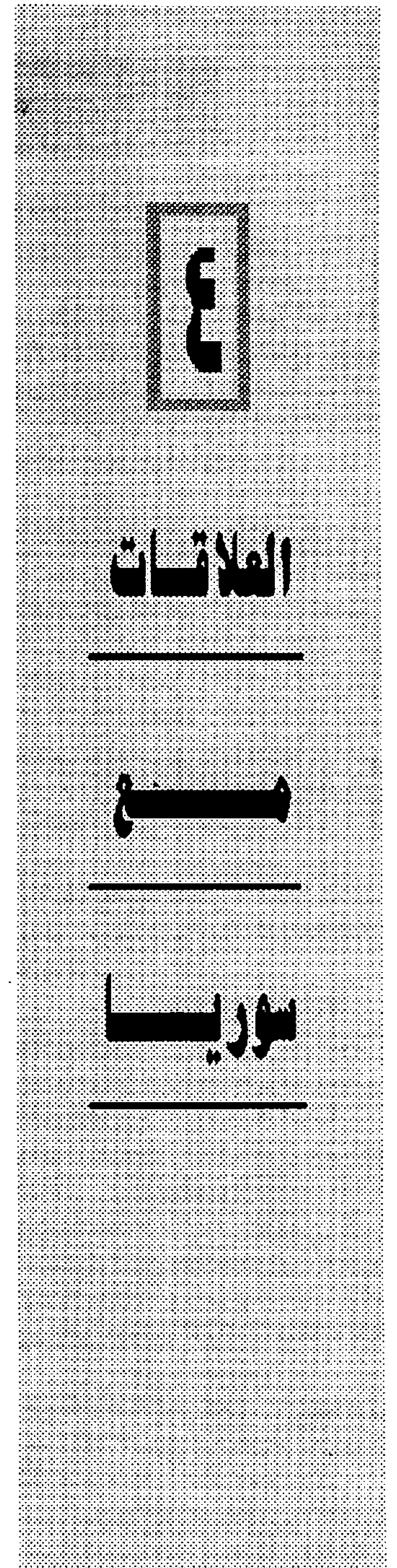
ومع هذا فإن هذه الشمس الخريفية التى تحدث عنها وايزمان لاتبعث الدفء .فمازالت الشمس باردة شأنها شأن السلام مع مصر الذى مازال باردا .

وقد أحسسنا بهذا الأمر طيلة زيارتنا الرسمية للقاهرة ، وبالرغم من أن الشعب المصرى يعرب عن استعداده بشكل عام للترحيب بالسلام مع إسرائيل إلا أن كافة المثقفين المصريين مثل المفكرين والصحفيين والمحامين وقادة الروابط العلمية بكافة انتماءاتها لايسلمون بسياسة السلام مع إسرائيل فيتجنبون الالتقاء بالإسرائيليين كما أنهم يضمون أصواتهم مرارا وتكرارا لمن يهاجمون "العدو الصهيونى ." كما أن بعضا منهم تهرب من الالتقاء بالرئيس بالرغم من كل الجهود التى بذلت لترتيب اللقاء مع رئيس الدولة .

وفى واقع الأمر ، فقد تجلت مظاهر هذا الموقف فى السياسة التى تنتهجها مصر ، إذ تتبع الحكومة طريقة العصا والجزرة فى كل مايتعلق بموقفها تجاه إسرائيل .

واتبعت سياسة الجزرة عند مجئ الرئيس إلى مصر ، وتمثلت مظاهر هذه الطريقة فى المصافحة بحرارة وتبادل الابتسامات ، ومع سفر وايزمان فقد حل دور طريقة العصا .

ويلاحظ أيضا باتباع سياسة الجزرة ، ولكن الغلبة كانت لصالح اتباع سياسة العصا تجاه إسرائيل ، ويعبر وزير الخارجية المصرى عمرو موسى عن هذه السياسة على أكمل وجه إذ يتولى مهمة الضرب بالعصا .



المحادثات مع سوريا على ضوء الأزمــــة فى يوغســــــلافيا

هتسوفيه
١٩٩٤/١٢/١٣

موردخاى فارتهايمر

■ اختتم وزير الخارجية الامريكي وارين كريستوفر خلال نهايات الأسبوع الماضى جولة المحادثات التى قام بها فى الشرق الأوسط والتى كان الغرض منها السعى نحو دفع عجلة المفاوضات بين إسرائيل وسوريا . وبالرغم من أن كريستوفر وأعضاء الوفد المرافق له تحدثوا عن نتائج هذه الجولة من المحادثات بلغة دبلوماسية تبعث الهدوء فمن الواضح أن هذه الجولة لم تسفر عن أية نتائج حقيقية ، وأن المفاوضات دخلت إلى طريق مغلق . وقد علقت صحيفة « واشنطن بوست على هذه الجولة من المحادثات، بمقال تحليلي عنوانه «فقدت الولايات المتحدة الأمريكية الأمل فى إحداث تحول» ، ومن الواضح أنه لن تحدث فى المستقبل القريب أية تحولات ذات دلالة على الصعيد السورى هذا بالرغم من كل الجهود التى تبذلها الحكومة الإسرائيلية فى مسيرة السلام .

ويرى رئيس الوزراء الإسرائيلى إسحاق رابين ، ووزير خارجيته شيمون بيريز أنه إذا لم يتم التوصل خلال الفترة القادمة إلى اتفاق مع سوريا فإن فرص بقاء الاتفاقيات التى تم التوصل إليها مع الفلسطينيين والأردن تكاد تكون معدومة .

وفيما يتعلق بموقف الإدارة الأمريكية فإن عددا كبيرا من العاملين بها ، ومن المحللين يتساءلون عن الأسباب التى تجعل حافظ الأسد يبدى كل هذا القدر من العناد ، ويعتقد غالبيتهم أن الأسد يعلم أنه يمتلك مفاتيح السلام فى الشرق الأوسط ، وأنه لن يتحقق السلام الدائم فى الشرق الأوسط بدونه . ومع هذا فكلما يمضى الوقت وكلما يقترب موعد الانتخابات فإنه يتضح أن مثل هذا التحليل لايتسم بالدقة . وإذا كان الأسد يرغب حقا فى جنى أقصى فائدة ممكنة من إسرائيل فإنه يمكنه تحقيق هذا الهدف خلال الستة شهور القادمة إذ إن رابين وبيريز لن يستطيعا فيما بعد تقديم المزيد من التنازلات له . وكما يبدو فإن التفسير الوحيد لكل هذا التعنت الذى يبديه الأسد كامن فى أن الأسد لايضع السلام أو حتى استعادة الجولان نصب عينيه إذ إن الأسد متمسك بفكرة سوريا الكبرى تلك الفكرة التى تشكل أساس سياسة حزب البعث الذى يتزعمه الأسد منذ أن تولى مقاليد السلطة فى سوريا منذ أربعة وعشرين عاما . وحقا فإن الأسد يعلم أن الظروف الدولية الراهنة لاتساعد على تحقيق هذه الفكرة فى المستقبل القريب ، ولكنه قرر تبنى "المشروع المرحلى "لتنفيذ هذه الفكرة ، وتتمثل المراحل الأولى من هذا المشروع فى استعادة هضبة الجولان ، والحصول على اعتراف دولى بسيطرة سوريا على لبنان . ونظرا لان فكرة "سوريا الكبرى "تشمل قيام سوريا بفرض سيطرتها على الأردن وإسرائيل فإن حافظ الأسد غير مستعد للتوقيع رسميا على اتفاق سلام كامل مع إسرائيل يتضمن بنودا خاصة بتطبيع العلاقات بين البلدين .

الدرس الصربى

وقد اعترفت إدارة الرئيس الأمريكى بيل كلينتون خلال هذه الآونة بعجز سياستها تجاه قضية البوسنة والهرسك . وكما هو معروف فقد حظيت البوسنة والهرسك باستقلالها منذ ثلاث سنوات أى بعد انهيار الاتحاد السوفيتى ، وبعد تفكك يوغسلافيا ، وحينما أعلنت البوسنة استقلالها اعترفت بها الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية ، ورأى كل العالم أنه من العدالة والمنطق أن تقسم يوغسلافيا السابقة إلى ثلاثة أجزاء بما يتماشى مع التقسيم العرقى للسكان الذين يتكونون من الصرب والكروات والمسلمين ، ولكن الصرب لم يرضوا بهذا التقسيم ، ولم يرتض هذا التقسيم صرب البوسنة - الهرسك على وجه الخصوص .

وحينما طرح الرئيس الأمريكى بيل كلينتون فكرة الفصل بين الصرب وأهل البوسنة لحل الأزمة تعرضت هذه الفكرة إلى معارضة شديدة من قبل الصرب الذين يشعرون أن كل

يوغوسلافيا "السابقة "تابعة لهم ، كما يرون أن إقامة صربيا الكبرى هى التى من شأنها حل المشكلة بأسرها ، وأنه من الممكن أن يصبح الكروات والمسلمون مجرد أقلية فى صربيا الكبرى .

وشهدت تلك الحرب الدامية التى تشهدها البوسنة - الهرسك منذ ثلاثة أعوام تقلبات وتحولات عديدة مست بدورها مكاسب كل طرف من الأطراف المشاركة فى الحرب .وقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية صراحة ضد الصرب نظرا لأن إدارة الرئيس الأمريكى بيل كلينتون ، وقادة دول غرب أوروبا كانت على اقتناع تام أن العدل حليف المسلمين ، وأن "الفصل "بين القوميات المختلفة هو الذى من شأنه إقرار السلام فى يوغوسلافيا وكافة بلدان البلقان وبالرغم من أن مسلمى البوسنة حظوا بقدر كبير من التأييد فى واشنطن إلا أن الإدارة الأمريكية اكتفت منذ عهد الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش بالتدخل بشكل سلبى فاكتفت الإدارة الأمريكية بفرض بعض العقوبات على الصرب كان من بينها فرض الحظر التجارى على هذه الدولة ، ومنع الطيران الصربى من التحليق فوق بعض المناطق]ى البوسنة ، وقد قام الطيران الأمريكى بالاشراف على تنفيذ هذه المهمة .ومع هذا فلم تكن الإدارة الأمريكية مستعدة رغم كل الضغوط التى تعرضت إليها من قبل الكونجرس للتدخل بشكل مباشر فى البوسنة فرفضت الادارة الأمريكية إرسال قواتها حتى ولو فى إطار المشاركة فى قوات الامم المتحدة التى تضم قوات أوروبية يأتى على رأسها القوات الفرنسية والانجليزية .ويمكننا القول إن رفض أمريكا لفكرة التدخل حسم بشكل عملى المعركة الخاصة باستقلال البوسنة ، كما حسم مصير فكرة "الفصل "بين القوميات المختلفة ، تلك الفكرة التى كان من الممكن أن تتم بموجبها إقامة دولة للمسلمين فى البوسنة ، والتى حظيت بتأييد الأمريكيين والأوروبيين .وبالرغم من أن المعركة لم تحسم بعد إلا أنه أصبح من الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية ودول غرب أوروبا خسرت الرهان على إقامة دولة بوسنية مستقلة .

الأمم المتحدة أفلست

ومن الواضح أن الصراع الدامى الذى نشب منذ ثلاث سنوات بين الصرب والكروات والمسلمين ، وماأسفر عنه من نتائج قد وجه لكمة قوية إن لم تكن قاضية لفكرة تحويل الأمم المتحدة إلى جهة تقوم بالاشراف على السلام فى كافة أنحاء العالم ، والاشراف على النزاعات الاقليمية .وعند النظر إلى الصراع فى يوغسلافيا نجد أن الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية قد شاركت فى إطار قوة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة ، كما أن مجلس الأمن تحول إلى جهة كلفت باتخاذ القرارات بشأن مايجب القيام به فى هذه المنطقة ، وبشأن المفاوضات الدائرة بين الأطراف والرامية إلى وقف إطلاق النار ، وإقرار السلام بين كافة الجهات المتنازعة فيما بينها .

وقد اتضح أن هذه الجهة كانت وستظل عاجزة عن العمل ، وأنها مجرد جهة بيروقراطية تكتفى بالادعاء بأنها تلعب دور "الشرطى فى العالم "ولكنها لاتمتلك القدرة على ممارسة مهامها .وتجدر الاشارة هنا إلى أن وزير الخارجية الإسرائيلى تحدث عن هذه الجهة بلغة لاتخلو من التفخيم إذ ذكر أنه بمقدورها لعب دور هام فى إدارة القضايا الدولية ، وفى معالجة الخلافات والنزاعات الإقليمية وغيرها .وقد تم التوصل خلال الثلاث سنوات الماضية إلى عشرات الاتفاقيات لوقف إطلاق النار بين الأطراف المتحاربة ، ولكنها سرعان ما إنهارت إما فى خلال بضع ساعات أو بضعة أيام .أما الأفكار والمقترحات الخاصة بالتوصل إلى تسوية دائمة بين الأطراف فإنها تحولت إلى اقتراحات داعية للخضوع للطرف الأقوى ، وليس للطرف الذى تحالفه العدالة .وفيما يتعلق بآخر المقترحات التى طرحت على الأطراف فى المفاوضات فإنها دعت إلى تسليم الصرب ٤٩ %من أراضى البوسنة - الهرسك المستقلة ، وأن تبقى ٥١ %من الأراضى تحت سيطرة الفيدرالية الكرواتية - البوسنية .ورفض الصرب هذا الاقتراح الكريم نظرا لأنهم لم ولن يتنازلوا عن فكرة صربيا الكبرى أى السيطرة على كل الأقاليم اليوغسلافية السابقة .

التبعات على إسرائيل

وعند النظر إلى الصراع العربى الإسرائيلى نجد بضعة عناصر شبيهة إن لم تكن مماثلة لنظائرها فى يوغسلافيا فالصراع الذى نتحدث عنه يرجع تاريخه إلى مايقرب من مائة عام ، وهو فى أساسه صراع أيديولوجى - دينى ثقافى فلم يتقبل العرب حتى الآن فكرة إقامة دولة يهودية فى الشرق الأوسط ، ومن هنا فإن المتغيرات التى نراها فى مواقف الدول العربية عامة ، والسوريين والفلسطينيين على وجه الخصوص ليست سوى تغيرات تكتيكية فى إطار "استراتيجية المراحل "التى تبنوها مؤخرا فلم يتنازل السوريون عن فكرة "إقامة دولة فلسطينية مستقلة "كمرحلة فى مشروع إبادة إسرائيل فى المستقبل .وتتمثل المشكلة الحالية التى يواجهها الإسرائيليون أو الحكومة الإسرائيلية على وجه الدقة فى أن رئيس الوزراء الإسرائيلى ووزير خارجيته مازالا يتصوران واهمين أن الاتفاق الذى تم التوصل إليه مع منظمة التحرير الفلسطينية، وانقاذهما لياسر عرفات من الفناء الذى مازال يواجهه ، وإقامة دولة فلسطينية ، وإعادة هضبة الجولان إلى السوريين سيساهم فى إقرار السلام الحقيقى الذى يصبو إليه كل مواطنى إسرائيل منذ عشرات السنين .وأثمر هذا النهج عن ثماره العفنة خلال العام والنصف الماضيين ، تلك الفترة التى اتضح خلالها أن العرب لايسعون حقا نحو السلام العادل ، كما أن مواطنى إسرائيل لم ينعموا خلال هذه الفترة بأى هدوء إذ إن العرب مازالوا ينفذون العمليات الارهابية ضدهم ، تلك العمليات الآخذة فى التزايد .

وبالرغم من وجود بعض الخلافات بين العرب إلا أنهم مجمعون على أن الهدف الرئيسى يتمثل فى إزالة إسرائيل من الشرق الأوسط ..ولن يتقبل الفلسطينيون والعرب اليهود حتى بعد إقامة دولة فلسطين ، كما أن حافظ الأسد مثل صرب البلقان لن يتنازل عن إقامة سوريا الكبرى .ومن الأفضل أن تستوعب الحكومة الإسرائيلية الدرس والعبر من حرب البوسنة - الهرسك "قبل أن تستمر فى مسيرة السلام الحالية

سوريا تستعد للمنافسة الاقتصادية مع اسرائيل

عل همشمار
١٩٩٤/١٢/١٤

بنحاس عنبرى

ان التقدم السياسى مع سوريا مازال بعيد المنال وعلى الرغم من ذلك فان المثقفين فى سوريا بدأوا يفكرون فيما سيحدث فى عصر السلام .فعلى سبيل المثال اكد الاقتصادى السورى الكبير نبيل سكر فى لقاء مع صحيفة القدس التى تصدر فى القدس الشرقية ١٩٩٤/١٢/٧ ان دمشق سوف تستبدل الصراع السياسى والعسكرى ضد اسرائيل بمنافسة اقتصادية وذلك بعد الاصلاحات الداخلية الاخيرة فى سوريا .

والسؤال الذى يطرح نفسه الان هو :هل ستسمح قيادة حزب البعث بحدوث هذا التغيير؟ ان مجرد طرح هذه التغييرات علانية يثبت ان شيئا ما قد حدث فى سوريا ولكن هذا الامر يثبت ايضا لماذا تشعر الزعامة البيروقراطية فى سوريا بالخوف من عملية السلام .

ويتضح من اللقاء الصحفى ان الاقتصاد السورى موزع بين ثلاثة قطاعات لاتفصل بينها خطوط واضحة وهى :القطاع العام والقطاع الخاص والقطاع المختلط .ويرى رجل الاقتصاد السورى انه من الاهمية بمكان ان تكون لكل قطاع من هذه القطاعات سماته الخاصة وان يعمل فى نطاق مسؤلياته بمعزل عن القطاعات الاخرى .

والان نجد ان هناك مراقبين للقطاع العام ولكنهم غير حريصين على ضروريات الاقتصاد واحتياجاته ولايضعون مسالة التقدم الاقتصادى نصب اعينهم ، وهو يقصد بالطبع المسئولين فى حزب البعث الحاكم والنقابات المهنية وبعض الدوائر الحكومية الاخرى .وهؤلاء لهم تاثير كبير ايضا على نشاط القطاع المختلط .واما القطاع الخاص فانه صغير الحجم ويعمل فى نطاق رأس المال المحدود .

ويرى رجل الاقتصاد السورى انه يجب على القطاع العام ان يقصر نشاطه على تطوير البنية الاساسية وتاهيل الأيدى العاملة الحرفية .وهو يذكر على سبيل المثال ضرورة انشاء معهد للتكنولوجيا .ولزاما على القطاع العام ان يضمن ايضا الا تؤدى سياسة فتح السوق إلى اى ظلم اجتماعى ، وبعبارة اخرى فان نبيل سكر يقترح تغيير الاقتصاد والسياسة المركزية، بنظام دولة الرفاهية التى تجمع بين النشاط الحكومى والسوق الحرة مع التركيز على الجانب الاشتراكى مع عدم المغالاة والقول باننا بصدد دولة اشتراكية ديمقراطية .

ويجب الابقاء على الانتاج فى ايدى القطاع الخاص وتشجيع هذا القطاع بواسطة قانون الاستثمار والتسهيلات فى تدفق العملات الاجنبية .ويرى سكر ايضا انه من الواجب على القطاع العام ان يمر اولا بمرحلة الاصلاحات التنظيمية ويجب ان يكون هناك فرق واضح بين مجالس الادارات التى ترسم السياسه العامة وبين الادارة المسؤولة عن تنظيم سير الأمور اليوميه والتى يجب ان تتمتع بحرية تطبيق السياسة العامة بالوسائل التى تجد انها مناسبة من وجهة نظرها .ونظرا لان هذا النظام غير متبع الآن فان المصالح السياسية تتداخل فى ادارة الشركات الاقتصادية وتفرض عليها قيودا كبيرة .

وكانت الصادرات السورية فى الماضى تتوجه فقط إلى دول الكتلة الشرقية ولم تكن جودة المنتجات تتفق مع المواصفات المطلوبة ، والان وبعد تحديات السلام فان جودة المنتجات والقدرة على التسويق ستكون هى العناصر الحاسمة فى نجاح عملية التصدير كما يقول رجل الاقتصاد السورى نبيل سكر. ويضيف قائلا ان القطاع الخاص سبق القطاعين الآخرين فى استخدام اجهزة الكومبيوتر وفى جمع المعلومات الاقتصادية ومعرفة اساليب التسويق السليمة ، وعلى الرغم من ذلك فان حجم الصادرات مازال محدودا ، ولكن من المعروف ان سوريا تتفوق فى انواع معينة من الانتاج الزراعى وفى بعض انواع المنسوجات (صناعة المنسوجات فى سوريا تهدد صناعة المنسوجات الفلسطينية، فقد ارسل صناع النسيج من منطقة بيت لحم مؤخرا رسالة إلى ياسر عرفات واشتكوا من انهم لايستطيعون منافسة اسعار المنسوجات السورية التى يتم تهريبها إلى المناطق ، ومن ثم فانهم مضطرون إلى تقليص نشاطهم وطرد عدد من العاملين) كذلك فانه لزاما على القطاع العام ان يعمل على حل مشاكل البطالة المقنعة والديون المتراكمة عليه ، ولكن قوانين الضرائب تمنح تسهيلات كبيرة للقطاع العام فى سوريا ومن ثم يجب توحيد القوانين الضريبية .

وهناك اهمية خاصة لما يقوله رجل الاقتصاد السورى نبيل سكر عن النظام الاقتصادى الشرق اوسطى فى مرحلة السلام ، حيث يقول انه يجب على سوريا ان تعمل على منع انضمام اسرائيل المفروض إلى اقتصاد الشرق الاوسط ولهذا السبب لن تدخل الشركات السورية فى اى نوع من انواع المشاركة مع الشركات والمنظمات الاسرائيلية .

ويقول سكر ان الحليف الرئيسي لسوريا هي الشركات واصحاب رؤوس الأموال اللبنانية .وتاتي بعد ذلك في المرتبة الثانية المصالح الاقتصادية المصرية والسعودية وكذلك العراقيه بعد ان تتغير الظروف السياسية في العراق. وفي مواجهة هذه الكتله سوف تظهر كتلة اسرائيلية - فلسطينيه اردنية تحت رعاية الولايات المتحدة الامريكية واوروبا .ومن المتوقع ان يتفكك اتحاد المغرب العربي وتنضم كل دولة تقع في شمال افريقيا كل على حدة إلى الاقتصاد الاوربي .وفي مقابل ذلك فسوف يزداد مجلس التعاون الخليجي قوة .

وبالفعل فانها نهاية كئيبه ولكنها عاقله لبنوءة القومية العربية وسوريا العظمى.

مرشدون سياحيون من الاردن

ومن يعتبر السياحة العربية لاسرائيل احدي علامات التطبيع الرئيسية سوف يتاكد من هذه الحقيقة عندما يعلم ان وفدا من المرشدين السياحيين الاردنيين قد قام في الاسبوع الماضي بزيارة تعارف لاسرائيل. ولم يترك الوفد اي منطقة سياحية الا وزارها وخاصة تلك المناطق التي يمكن ان تجذب الجيران من الشرق مثل مناطق الآثار الاسلامية في اسرائيل وفي القدس الشرقية. وكان وفد من المرشدين السياحيين الاسرائيليين قد قام بزيارة الاردن قبل ذلك.

وبالمناسبة فان من يبحث عن جوانب سياسية لهذه الزيارة من الضروري ان ينتبه إلى ان بيت الشرق (اوريانت هاوس) كان من بين الاماكن التي زارها الوفد الاردني الذي توجه بعد ذلك إلي قطاع غزة لزيارة السلطة الفلسطينية. ومن المؤكد ان هناك صلة بين ذلك وبين تصريح فيصل الحسيني الذي ادلي به في عمان قبل عشرة ايام وقال فيه انه يؤيد موقف الاردن بشأن الاماكن المقدسة الشرقية.

الحفاظ على البيئة

وقد قرر البنك الدولى مضاعفة المساعدات التى يقدمها للدول العربية من اجل المحافظة على البيئة ، ومن المقرر ان تصل هذه المساعدات إلى مليار دولار فى العام، مع بداية من عام ١٩٩٥ وذلك بهدف منع حدوث كارثة بيئية من شانها ان تؤثر على مياه الشرب وعلى الاراضى الصالحة للزراعة - هذا ما اعلنه مؤخرا نائب رئيس البنك الدولى كايوكوش واسر فى مؤتمر وزراء البيئة العرب الذى عقد فى القاهرة .

واضاف نائب رئيس البنك الدولى ان هناك حوالى ٦٠ مليون عربى - واحد من كل اربعة عرب - لايشربون مياها نظيفه واكثر من ٤٥ مليون - واحد من بين كل خمسة عرب - يعيشون فى اماكن تصل نسبة تلوث الهواء فيها إلى درجة لا تحتمل .

وسيخصص نصف مبلغ المساعدات للحفاظ على جودة المياه نظرا لان نسبه واحد فى المائة فقط من مصادر المياه فى العالم توجد فى الشرق الاوسط واذا تلوثت مصادر المياه فى المنطقة فان مشكلة المياه ستصبح المشكلة الرئيسية فى الشرق الاوسط فى نهاية هذا القرن .

واضرار تلوث المياه والهواء تضطر الحكومات العربية الان إلى انفاق مايقرب من عشرة مليارات دولار على معالجة هذه الاضرار علما ان هذا المبلغ يصل إلى مايقرب من ٣٪ من الناتج القومى .

وهناك مشكلة هامة اخرى وهى الحفاظ على الاراضى الزراعية ذلك لان تجريف الارض تسبب فى نقص مساحة الاراضى الصالحة للزراعة .وهذه المشكلة تصبح اكثر خطورة فى الوقت الذى يزيد فيه عدد السكان .ولذلك فان البنك الدولى يتوقع فى العشر سنوات القادمة ان يزيد عدد سكان الدول العربية من ٢٤٠ مليونا إلى ٣٢٠ مليون نسمة منهم ١١٠ مليونا يعيشون فى بيئة ملوثة ، وسوف يزيد عدد سكان القرى ليصل إلى ١٢ مليوناوذلك فى الوقت الذى تتقلص فيه مساحة الاراضى الزراعية التى يعيشون عليها .

السعودية تعترض على اقامه بنك للتنمية الاقليمية

وكانت فكرة اقامه بنك لتنمية منطقة الشرق الاوسط قد تلقت لطمة هذا الاسبوع عندما اعربت المملكة العربية السعودية عن اعتراضها رسميا على اقامة هذا البنك .فقد صرح وزير المالية السعودى محمد أبا الخيل فى الجلسة الختامية لمجلس وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجى الذى عقد فى السابع من ديسمبر ان هذه الفكرة قد طرحت فى وقت غير مناسب وسابقة لأوانها وان دول الخليج لم تناقشها حتى الآن .

وفى نفس الوقت اعلن فى القدس ان جميع الدول المعنية باقامة هذا البنك سوف تجتمع فى واشنطن فى اول يناير القادم .

ويمكن ان نرجع سبب الاعتراض السعودى إلى شيئين وهما بلورة جبهة عربية معارضة لاتجاهات بعض الدول العربية مثل الاردن وبعض دول الخليج لتطبيع العلاقات مع اسرائيل، والسبب الاخر هو الشكوك الامريكية بشان جدوى هذا البنك .

وفيما يتصل بالسبب الاول فان بعض دول الخليج مثل قطر وربما الكويت ايضا ترفض قبول النظام الاقتصادى وربما السياسى ايضا الذى تتبناه المملكة العربية السعودية وتحاول ان تتبع سياسة مستقلة .وهذه الدول على استعداد للاستماع باصغاء إلى نصائح الولايات المتحدة الامريكية ومن بينها انه يجب الاسراع فى اقامة علاقات اقتصادية مع اسرائيل ، هذا مع الاعتقاد بانه فى المباحثات

التى تجرى سرا فى منطقة الخليج اعلنت هذه الدول عن استعدادها لاقامة مكاتب اتصال اقتصادية فى اسرائيل . ويجب ان ننتظر لنعرف هل ستنجح هذه الدول فى اقناع السعودية ام انها سوف تعمل بمفردها .

وبينما نرى ان السعودية وسوريا ومصر تحاول افشال مثل هذه الخطوة لان من شأنها ان تخلق كتلة اقتصادية تضم اسرائيل والاردن والفلسطينيين ودول الخليج ، فان الولايات المتحدة الامريكية تمارس ضغوطا على دول الخليج ليس فقط من اجل الاسراع فى تطبيع العلاقات الاقتصادية مع اسرائيل ولكن ايضا من اجل الاستثمار فى الاقتصاد الاردنى والفلسطينى .

ومسالة اقامة بنك لتنمية الشرق الاوسط ترتبط بهذه المسالة بطريقة غير مباشرة ، حيث ان اقامة البنك تعنى انهاء المقاطعة العربية ان احداث شرخ فيها «صرح الامين العام للجامعة العربية والدبلوماسى المصرى الدكتور عصمت عبد المجيد فى لقاء مع صحيفة القدس فى ١٩٩٤/١٢/٧ بانه يجب الحفاظ على المقاطعة العربية كورقة للمساومة مع اسرائيل». ومن ناحية اخرى فان دوائر البنك الدولى تشعر بالخوف من ان الدعم الذى سيمنحه البنك للفلسطينيين وفقا للشروط العادية المتبعة بين من يعطى الدعم ومن ياخذه ، يمكن ان يساعد الفلسطينيين على التهرب من الشروط التى تضعها الدول المانحة بشأن اوجه الانفاق والحسابات والميزانية العلنية .

ويجب ان ننبه فى هذه الصدد إلى التصريحات التى ادلى بها وزير الخارجية الامريكية وارين كريستوفر فى لقائه مع زعيم منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات فى قطاع غزة فى السابع من هذا الشهر (ديسمبر) وقد اعلنت مصادر السلطة الفلسطينية ان كريستوفر طلب من عرفات ان يقيم مكتبا لمراجعة الحسابات يكون تابعا للسلطة الفلسطينية ويحرص على إعداد فواتير بالوارد والمنصرف . وكذلك فقد اوضح لعرفات حسبما تقول هذه المصادر ان محاربة الارهاب تعتبر شرطا للتنمية الاقتصادية .

وتقول المصادر ان الوزير الامريكى اوضح ان افضل اسلوب لمحاربة الارهاب هو دعم ركائز السلطة الفلسطينية . وانتقد كريستوفر قيام السلطة الفلسطينية باطلاق سراح سجناء حركة حماس والجهاد الاسلامى دون اجراء تحقيقات معهم وتقديمهم إلى المحاكمة . وفى هذا الصدد اوضح كريستوفر لعرفات اهمية التقرير الذى اعدته وزارة الخارجية الامريكية حول دور السلطة الفلسطينية. وعلى الرغم من ذلك فقد اعجب الوزير كريستوفر باداء رجال الشرطة الفلسطينية وطريقة تسليحهم . واكد أن الوضع الذى رأى عليه رجال الشرطة الفلسطينية افضل بكثير من المرة السابقة خلال زيارته لقطاع غزة ، وقالت المصادر ايضا ان عرفات شعر بالسعادة لسماع ملحوظات كريستوفر حول رجال الشرطة ولكنه اوضح الأخطار التى يمكن ان يتعرض لها نظامه فى حالة عدم وصول المساعدات الاقتصادية فى موعدها .

ومعنى ذلك ان الولايات المتحدة الامريكية تربط بين المساعدات الاقتصادية وبين مكافحة الارهاب ولا تعتقد انه من الممكن تنمية المنطقة بدون تجنيد جميع الوسائل من اجل مكافحة الارهاب . والشرط الذى يضيق البنك الدولى من اجل دعم السلطة الفلسطينية يتعلق ايضا بمكافحة الارهاب حيث اتضح ذلك من خلال تصريحات كريستوفر فى غزة . وهذه جوانب لايوليها اى بنك آخر اهمية . ولذلك فان موقف السعودية المعارض لاقامة البنك الاقليمى يمكن ان نفهمة من خلال امرين ، الاول تاييد الاتجاه الامريكى الذى يدعو إلى عدم ايجاد او خلق منافسة مع البنك الدولى. والثانى، الاعتراض على الضغوط الامريكية لتطبيع العلاقات مع اسرائيل .

نقل الصلاحيات مبكرا فى الضفة

ومن بين المشاكل التى تواجهها السلطة الفلسطينية فى الضفة ضرورة اعادة العاملين الذين فصلوا من اعمالهم فى اسرائيل لأسباب امنية . فقد اعادت وزارة التعليم الفلسطينية حوالى مائتى من العاملين إلى العمل دون ان تكون هناك الميزانية اللازمة ، لذلك كانت النتيجة هى خصم حوالى مائى شيكل فى المتوسط من اجور العاملين من اجل امكانية تدبير اجور العاملين الجدد .

وجدير بالذكر ان وزارة الصحة الفلسطينية واجهت مشكلة مشابهة ، حيث ان المسؤولين فى هذه الوزارة يدركون ان هذه المشكلة التى تتعلق بالميزانية سوف تكون خطيرة للغاية من الناحية القومية على ضوء حالة عدم التاكد فيما يتصل بتمويل خدمات وزارة الصحة ولذلك فقد اصدرت وزارة الصحة فى السلطة الفلسطينية بيانا فى صحف القدس الشرقية ذكرت فيه انها خصصت اربعة ايام لكل من يعتقد انه فصل لأسباب وطنية كى يقدم طلبا بشأن العوده إلى العمل وان يدعم الطلب بما يثبت ذلك . وقد انتهت مهلة الايام الاربعة فى بداية هذا الاسبوع وحتى الان لانعرف كم عدد العاملين الذين سوف يعودون إلى العمل وكم منهم يمكن للسلطة الفلسطينية ان تدفع لهم الرواتب .

وطبقا لاتفاقيات القاهرة ، ينبغى على السلطة الفلسطينية ان تقوم بتشغيل كل من كان يعمل لدى السلطات الاسرائيلية .

هل الامم المتحدة ايضا ضد "بكدار "؟

ومن ناحية اخرى اعلن تيرى لارش منسق عمليات الامم المتحدة فى المناطق «المحتلة» انه سيتم عن قريب تشكيل مجلس جديد من شانه ان يقوم بالتنسيق بين السلطة الفلسطينية وبين الدول المانحة للمساعدات ويكون بمثابة لجنة اتصال . واضاف لارسن ان السلطة الفلسطينية قد

عينت الوزراء الاقتصاديين الثلاثة وهم نبيل شعث واحمد قريع (ابو العلاء) ومحمد زهدى النشاشيبى كاعضاء فى المجلس .

ونشر فى صحيفتى القدس والنهار فى التاسع من هذا الشهر (ديسمبر) ان لارش قد تحدث فى نهاية مؤتمر منظمات الامم المتحدة .ومعنى ذلك ان المنظمات التابعة للامم المتحدة قد اتفقت مع السلطة الفلسطينية على سحب صلاحيات التنسيق مع الدول المانحة للمساعدات من منظمة "بكدار "التى تمثل البنك الدولى .

وجدير بالذكر ان مشاركة ابو العلاء فى هذا المجلس لايجب ان يخدع الآخرين ذلك لان موقفه ضعيف فى مواجهة خصميه وهما نبيل شعث والنشاشيبى .وكان ابو العلا قد شن مؤخرا نقدا عنيفا ضد الآداء الاقتصادى للسلطة الفلسطينية وليس من المعروف حتى الان هل سيشارك فى هذا المجلس ام لا .

هذا وقد حذر لارش مرة اخرى من عدم الوفاء بالوعود الاقتصادية للفلسطينيين لانه يعتبر ان قطاع غزة هى بوابة الفشل أو النجاح لعملية السلام .كذلك فان المشكلة الاساسية هى البطالة حيث ان اكثر من ٢٠٪ من سكان المناطق المحتلة يعيشون تحت خط الفقر وفى ظروف اقتصادية اخذه فى التدهور كما يقول لارسن الذى اتهم اسرائيل بوضع عراقيل امام تحسين الوضع الاقتصادى .

■■■■■■

سياسة رابين المتعرجة

هتسوفية
١٩٩٥/١/٣

د .موردخاى فارتهايمر

يمكننا أن نطلق تعبير "السياسة المتعرجة "لوصف حال النهج الذى يتبعه رابين فى العمل منذ أن تولى مقاليد السلطة فى إسرائيل وتتجلى مظاهر هذا النهج فى كافة المجالات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية ، ولكنها تبرز على نحو خاص فى كل ما يتعلق بموضوع السلام ، هذا الموضوع الذى يضعه رابين على رأس سلم أولويات الحكومة .وحينما تولى رابين مقاليد السلطة فى إسرائيل فى منتصف عام ١٩٩٢ سارع بأن أعلن انه سيجلب السلام فى غضون ستة أشهر ، مما عرضه هو وأعضاء حكومته إلى ضغوط عديدة ، ولذلك فقد أرادوا أن يثبتوا أن لديهم مشروعا سياسيا واضحا وقابلا للتنفيذ ، كما أسفر هذا الضغط عن إحساسهم بان إرجاء موعد تحقق السلام قد يتسبب فى المساس بمصداقية الحكومة الجديدة .وحينما لم ينجح رابين فيما بعد فى الايفاء بوعده قام بارجاء الموعد إلى فترة تتراوح بين تسعة أشهر وسنة ، وهذا بعد أن تسرب إلى علمه أن بيريز وبيلين "يطبخان "شيئا فى أوسلو مع ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

وقد رفض رابين قبل بدء الاتصالات مع منظمة التحرير الفلسطينية امكانية أن تكون المنظمة «الارهابية» هى الحلقة الأولى فى مشروع السلام ، إذ تصور رابين آنذاك أن هناك فرصة لإحداث تحول فى مسار المفاوضات مع سوريا التى تمتلك مفاتيح إقرار السلام الشامل ، كما تصور آنذاك أيضا أنه لايجوز التحدث مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وأنه لايوجد بها من يمكننا التحدث معه .ولكنه حينما علم من وزير الخارجية الإسرائيلى شيمون بيريز أن المفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية تحرز تقدما غير رأيه ، وصعد إلى ركب منظمة التحرير الفلسطينية حتى تم التوقيع على اعلان المبادئ فى العاصمة الأمريكية واشنطن

وعاود رابين الاهتمام بمسار المفاوضات مع سوريا بعد أن اعترضت بعض الصعاب سبل تنفيذ خطة "غزة - أريحا اولا "فحاول عن طريق السفير الإسرائيلى فى واشنطن البروفيسور ايتمار رابينوفيتش، والذى يعد من الشخصيات المقربة له تجديد المفاوضات مع سوريا لاحداث تحول فى مسار المفاوضات معها .وكان رابين انذاك مستعدا لتطبيق مبدأ الانسحاب ايضا على الهضبة كاجراء لدفع عجلة المفاوضات مع سوريا ، وللحفاظ على قوة دفع مسيرة السلام .ووقع فى غضون هذه الفترة حادث «مغارة ميكفالاة» فى شهر فبراير عام ١٩٩٤ ، ووجد السوريون انذاك ذريعة لوقف المحادثات وهذا بعد أن ادركوا أن رابين غير مستعد بعد لأن يتعهد منذ البداية بالانسحاب حتى الشبر الأخير من الجولان كشرط لاستمرار المحادثات .

وعاود رابين الاهتمام بمسار المفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وقدم مزيدا من التنازلات لعرفات لدفع مسيرة المفاوضات الخاصة بتنفيذ مرحلة "غزة أريحا أولا "التى وردت فى إعلان المبادئ ، وانتقلت غزة وأريحا فى شهر مايو من العام الماضى إلى سلطة منظمة التحرير الفلسطينية ، وكانت هذه المرحلة مرحلة سهلة فى تنفيذ إعلان المبادئ .وقد انسحبت إسرائيل من غزة نظرا لأن

الحكومة اليسارية لم تحكم التفكير في مواجهة قضايا القطاع والتي ياتي على رأسها الانتفاضة المستمرة ، وقامت هذه الحكومة بتسليم غزة وأريحا إلى منظمة التحرير الفلسطينية .ويطالب عرفات الآن بموجب «إعلان المبادئ» باتخاذ خطوة أخرى على درب تنفيذ هذا الاعلان، يطالب بنقل يهودا والسامرة إلى سلطته ، وهذا عن طريق اجراء انتخابات مجلس السلطة الفلسطينية ، والتي يتعين بموجبها إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي خارج مراكز التجمعات السكانية في يهودا والسامرة .وحقا فقد بدأت وعلى نحو رسمى المفاوضات الخاصة بهذ الموضوع في القاهرة ، ولكن من الواضح للجميع وخاصة لرابين أنه من الصعوبة بمكان تنفيذ هذه المرحلة ، بل وربما انه ليس من الممكن تنفيذها فى ظل الإطار الذى أقره "إعلان المبادئ . "

مهرجان الأردن

ومن منطلق الرغبة فى الحفاظ على قوة دفع مسيرة السلام فقد هدأ رابين من سرعة عجلة المفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وقام بتغيير وجهته نحو الاردن . وفى الواقع فإن هناك ومنذ سنوات عديدة سلاما بين الأردن وإسرائيل ، وهذا بحكم الأمر الواقع ، ولكن رابين بذل جهودا مكثفة ، وقدم تنازلات ضخمة حتى يظهر للجميع أن مسيرة السلام مازالت مستمرة ، وحتى يتوصل إلى اتفاق سلام رسمى بين البلدين .وقد كرس رابين وعلى مدى بضعة أسابيع كل جهوده من أجل المفاوضات مع الاردن . ولم يتم التوقيع على الاتفاق مع الأردن الذى شارك فيه شخصيا الرئيس الأمريكى بيل كلينتون إلا بعد أن قدم رابين تنازلات عديدة وبعد أن استجاب لكل المطالب الاردنية وخاصة تلك المتعلقة بمواضيع نقل الأراضى التى طالبت بها الأردن ، وتلك الخاصة بالمياه .

وقد أتاحت الزيارة التى قام بها الرئيس الأمريكى بيل كلينتون للمنطقة ، لرئيس الوزراء الإسرائيلى إسحاق رابين فرصة التعرف على مواقف الرئيس السورى حافظ الأسد الخاصة بتجديد المفاوضات التى كانت سوريا أوقفتها منذ عام .ولم تكن المعلومات التى حملها الرئيس كلينتون من سوريا مبشرة إذ أوضح الأسد لرابين عن طريق كلينتون أنه ليس على استعداد للتنازل عن أى شرط من شروطه المسبقة لتجديد المفاوضات مع إسرائيل .

وكانت هذه المهمة التى قام بها كلينتون بمثابة فشل ذريع لكل من حكومة رابين وللادارة الأمريكية هذا بالرغم من أن مسئولى الحكومة الإسرائيلية والادارة الامريكية حاولوا إظهار أن هذه الزيارة تعد بمثابة خطوة لدفع عجلة المفاوضات على الصعيد السورى .

وبعد الانتهاء من مظاهر الاحتفال الأردنى الذى استغلته وسائل الاعلام الحكومية لتغطية الفشل الذى منيت به خطة السلام مع منظمة التحرير الفلسطينية، فقد عاد رابين مضطرا إلى الساحة الفلسطينية. وبالرغم من كل التصريحات التى أدلى بها رابين وبيريز مرارا وتكرارا بشأن استمرار المفاوضات الخاصة بتنفيذ المرحلة التالية من اعلان المبادئ فقد كانا على اتم العلم بأن هذه المرحلة لن يتم تنفيذها إلا إذا قدم رابين أو عرفات تنازلات ضخمة ، أو إذا تم إدخال تغييرات على اعلان المبادئ وخاصة على الجزء الخاص بالتسوية المؤقتة .وبالرغم من كل اللقاءات التى جرت فى أوسلو بين كل من رابين وبيريز ، وعرفات وهذا بعد تقديم جائزة نوبل للسلام ، فلم تجد كل الأطراف مخرجا من المازق الذى دخلت إليه المفاوضات .

وحينما اتضح لرابين عندئذ أن قوة دفع مسيرة السلام أصبحت على وشك الاحتضار ، قرر تغيير وجهته إلى الصعيد السورى .وتدل التطورات التى وقعت على هذا الصعيد خلال الأسابيع الماضية على أنه ليست هناك أية مفاوضات جادة للتوصل إلى اتفاق مع سوريا ، وكما يبدو فإن كل هذه المفاوضات تهدف إلى كسب المزيد من الوقت ، وأبقاء قوة دفع مسيرة السلام على قيد الحياة .وقد رحب الرئيس السورى حافظ الأسد بالمطالب الامريكية الداعية لتجديد المحادثات غير الرسمية بين سفيرى إسرائيل وسوريا فى واشنطن ، بل ووافق على مشاركة بعض الخبراء العسكريين بشكل غير مباشر فى هذه المحادثات ، ولكنه أوضح عن طريق وزير خارجيته ووسائل الاعلام السورية أن هذه المحادثات لاتدخل فى إطار المفاوضات ، وأن سوريا لن تتنازل عن أى شرط من شروطها المسبقة الخاصة بتجديد المفاوضات بالكامل مع إسرائيل .

المحادثات مع سوريا - مناورة الإرجاء

وتدل البيانات التى أدلى بها الطرفان السورى والإسرائيلى فى أعقاب المحادثات التى جرت فى العاصمة الأمريكية واشنطن منذ عشرة أيام والتى شارك فيها رئيس الأركان العامة الإسرائيلى اللواء ايهودا بارك ، ورئيس الأركان العامة السورى الجنرال حكمت الشهيبى ، على أن هذه المحادثات لم تكن جادة ، وإنها لاتعدو كونها مناورة لارجاء المفاوضات ، كما أنها محاولة للحفاظ على قوة دفع مسيرة السلام .وقد أشارت بعض المصادر الإسرائيلية فى واشنطن بعد انتهاء المحادثات إلى انه تم الاتفاق بشأن عدد محدود من النقاط ، وأنه لم يتم الاتفاق حول نقاط عديدة . وعند النظر إلى النقاط التى لم يتم الاتفاق بشأنها نجد أن مبعوثى الأسد فى واشنطن لم يكونوا على استعداد للموافقة على الحد الأدنى من التسويات الأمنية التى تطالب بها إسرائيل فى حال انسحابها الشامل من كل هضبة الجولان .

كما أن السوريين لايوافقون على وجود أى شئ يدل على وجود أى تعاون بين الدولتين فهم لا يوافقون على وجود أى تعاون بين الجيشين السورى والإسرائيلى ، أو وجود أى تبادل بين الوفود العسكرية ، كما لايوافقون على اقامة محطات انذار يتواجد بها ضباط إسرائيليون فى موقع جبل الشيخ حتى لو فى مقابل وجود ضباط سوريين فى الجليل .

وليس هناك أى اتفاق أيضا بشأن طابع الجهة التي ستقوم بالاشراف، ويتمسكون برأيهم الخاص باقامة مناطق منزوعة السلاح على الجانبين. وعلاوة على هذا لايوافق السوريون على المطلب الإسرائيلي المبدئي الخاص بازالة مقار المنظمات الارهابية من دمشق كخطوة لتوفير الامن والسلام فى حدود إسرائيل الشمالية .

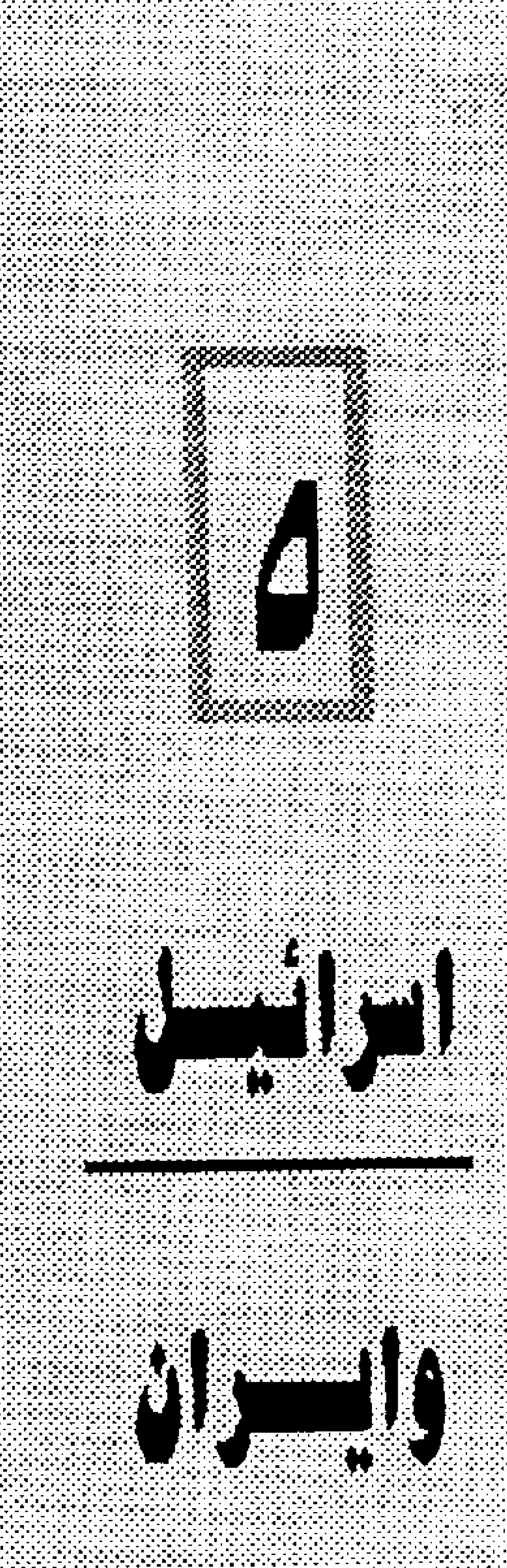
وقد بثت وكالة الأنباء السورية الرسمية "سانا" وصحيفة البعث السورية الناطقة بلسان الحكومة السورية تقارير عن فشل المحادثات غير الرسمية فى واشنطن، واشارت أيضا إلى نقاط عدم الاتفاق .

ومن الواضح إذن وعلى ضوء كل النتائج ان كل هذه المحادثات كانت مجرد مناورة للحفاظ على قوة الدفع وهذا فى إطار "التعرج الرابيني". "وفيما يتعلق بالزيارة التى قام بها رابين لمسقط خلال الاسبوع الماضي فإنها تدخل أيضا فى إطار التصرفات العارضة التى يقوم بها رابين وبيريز للابقاء على مسيرة السلام على قيد الحياة. ومن الواضح أن تاثير هذه السياسة على مسيرة السلام محدود وهامشى للغاية، ولكن رابين يحاول دمج هذا التصرف العارض فى إطار "سياسية التعرج" لكسب المزيد من الوقت .

وقد تسبب غياب النهج السياسى وعدم تحديد الاهداف السياسية - الأمنية المرتبطة بمسيرة السلام فى إلحاق أضرار شديدة بإسرائيل، وتسببت سياسة التعرج فى أنه تم التوقيع على اتفاقية مع منظمة التحرير الفلسطينية ومع ياسر عرفات دون أن يؤمن الاتفاق مصالحنا القومية والأمنية. كما أسفرت هذه السياسة عن أن رابين تعهد مسبقا بمبدأ الانسحاب من كل هضبة الجولان دون أن يتأكد مسبقا من أن الأسد يعتزم تحقيق السلام. كما أسهمت هذه السياسة فى استمرار وتزايد حدة العمليات الارهابية ضد اليهود نظرا لأن هذه السياسة أوحت للدول العربية وللمنظمات على حد سواء أنه من الممكن الحصول على تنازلات ضخمة من الحكومة اليسارية فى إسرائيل دون التخلى عن ممارسة الضغوط عليها .

وإذا كان إسحاق رابين يهتم حقيقة بشعب إسرائيل وبدولة إسرائيل فمن الأفضل أن يتوقف عن تبنى هذه السياسة المتعرجة، وأن يحدد خطة سلام حقيقيه تتناسب مع شعب إسرائيل ودولته

■■■■■■



تقرير قسم نزع السلاح فى وزارة الخارجية الإسرائيلية

ايران تحاول التزود بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية إلى جانب جهودها فى المجال النووى

دافار
١٩٩٥/١/١٠

دان افيدان

اكد المجتمعون فى جلسة ادارة وزارة الخارجية الإسرائيلية التى عقدت فى ١٩٩٥/١/٩ ان ايران تحاول التزود ليس فقط بالاسلحة النووية ، ولكن أيضا بالاسلحة الكيماوية والبيولوجية وذلك بالاضافة إلى الأسلحة التقليدية الجديدة والمتطورة .هذا ولم يطرأ أى تغيير على الجهود التى تبذلها ايران فى المجال النووى فى الفترة الأخيرة. ولكن قبل ذلك كانت هذه الجهود مركزة ومكثفة للغاية .

وكان الموضوع الرئيسى الذى طرح فى جلسة ادارة وزارة الخارجية هو التقرير الذى أعده قسم نزع السلاح فى وزارة الخارجية عن الوضع العسكرى فى ايران .وقد اكد التقرير على ان ايران تسعى إلى آن تصبح دولة اقليمية عظمى ، ولذلك فهى تحاول التزود بالأسلحة بقدر الامكان .

والتهديد الايرانى ليس موجها فقط ضد إسرائيل ولكن ايضا ضد جاراتها وعلى رأسها العراق وجزء من الجمهوريات السوفيتيه سابقا .وعلى الرغم من ذلك فقد اكد التقرير ان ايران تعتبر اليوم آخر دولة تتمسك ايديولوجيا بتدمير إسرائيل .وقد تم فى هذه الجلسة استعراض التقديرات المختلفة فى العالم بشان قدرة ايران على انتاج القنبلة النووية من خلال الاعتماد على قدراتها الذاتية خلال فترة تزيد على خمس سنوات . ولكن تم التاكيد على ان ايران تستطيع شراء القنبلة الكاملة وخاصة من إحدى الدول التى كانت جزءا من الاتحاد السوفيتى سابقا .

كذلك يجب على إسرائيل ان تكون على درجة كبيرة من الوعى خلال المحادثات التى تجريها مع جميع دول العالم وطوال الوقت حول القضية الايرانية وذلك حتى لاتفقد هذه القضية اهميتها على الساحة العالمية .
وفى المقابل يجب على إسرائيل ان تبدى قدرا كبيرا من اليقظة وان تقنع الدول التى تزود ايران بالأسلحة بالاتبيع لها التكنولوجيا والمكونات التى يمكن ان تستخدمها فى انتاج القنبلة النووية .وتم الاتفاق فى اللقاء على ارسال توجيهات إلى سفارات إسرائيل فى جميع انحاء العالم حتى تضغط على الحكومات وعلى الرأى العام للعمل ضد محاولات ايران الحصول على اسلحة الدمار الشامل او انتاجها .

وسوف يتم التركيز على العمل لدى السلطات فى الولايات المتحدة الأمريكية حتى تستمر فى ممارسة الضغط من جانبها على كوريا الشمالية بهدف وقف وقطع جميع علاقاتها العسكرية مع ايران وخاصة فى مجال الصورايخ وفى مجال الاسلحة النووية .

روسيا تبنى مفاعلا نوويا فى ايران.

وهذا وقد وقعت روسيا وايران مؤخرا فى طهران على اتفاق بشأن قيام روسيا باعادة بناء المفاعل النووى الايرانى فى بوشهر التى تقع على الخليج العربى خلال أربع سنوات على اكثر تقدير. وقد وقع على هذا الاتفاق وزير الطاقة النووية الروسى فيكتور ميخائيلوف ورئيس اللجنة الايرانية للطاقة النووية ريزا أمورلا .

وكان العمل فى بناء المفاعل النووى الايرانى قد بدأ فى عهد الشاه وكانت تتولى عمليات الانشاء شركتان من المانيا ، ولكنه تعرض لأضرار فى الحرب العراقية الايرانية. وقد طلب الالمانيون إعادة بناء هذا المفاعل بعد انتهاء الحرب ولكن الروس ظهروا فى الصورة ، ومن ثم كانت النتيجة هى أنهم وقعوا مؤخرا على اتفاقية بشأن استكمال بناء هذا المفاعل مقابل ٨٠٠ مليون دولار. ومن المعروف ان حكومة روسيا فى حاجة إلى الأموال السائلة من العملات الاجنبية مثل احتياجها إلى الماء والهواء ، وليس من الغريب أنها انتهزت هذه الفرصة .

ويشعر المراقبون بالخوف من انه على الرغم من ان هذا المفاعل يهدف إلى انتاج الطاقة الكهربائية الا انه من الممكن ان يستغله زعماء ايران من اجل انتاج الأسلحة النووية . هذا وسوف ينتج هذا المفاعل طاقة كهربائية تصل إلى ٨٠٠ ميجاوات. كذلك فقد وقعت الصين منذ فترة من الوقت على عقد مع ايران بشأن اقامة مفاعلين نوويين لانتاج الطاقة الكهربائية بطاقة ٣٠٠ ميجاوات. ومن المعروف أن هناك خطة ايرانية سرية منفصلة لانتاج قنبلة نووية. وطبقا للاتفاق الذى وقع مؤخرا فانه من المقرر ان ترسل حكومة ايران ٥٠٠ عالم إلى روسيا للحصول على خبرات فى مجال الذرة .

وقد دافع المعلقون السوريون أمس عن ايران وعن جهودها لتطوير قدراتها النووية العسكرية الموجهة ضد إسرائيل .

وتساءل هؤلاء المعلقون قائلين " لماذا يجب على العرب ان ينزعوا اسلحتهم وان يقلصوا حجم جيوشهم وان يفتحوا حدودهم مع اقامة علاقات حميمة مع إسرائيل فى الوقت الذى تحولت فيه إسرائيل إلى ترسانة عسكرية نووية وترفض التوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية ؟ وترى اسرائيل فى اى برنامج نووى يخدم اغراض السلام فى اى دولة من الدول حتى لوكانت بعيده الاف الكيلومترات عنها «اى ايران» خطرا يجب التعامل معه حتى من خلال استخدام القوة ، بينما لاتعتبر ان برنامجها النووى العسكرى يشكل اى خطر على الدول العربية المجاورة ؟

وعاد الزعيم الروحى الايرانى على خامئينى ووصف اسرائيل بانها سرطان فى قلب الشرق الاوسط ، وشن نقدا عنيفا ضد الدول العربية التى تجرى مفاوضات سلام مع اسرائيل. واكد خامئينى فى الخطاب الذى القاه امام الجماهير فى مدينة قم ان الايرانيين لايجب ان يشعروا بالخوف من الأسلحة «النووية» الموجودة لدى إسرائيل . وقد دعت وزارة الخارجية الايرانية أمس الدول العربية إلى ممارسة الضغط على إسرائيل من أجل التوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية فى الربيع القادم عندما سيعاد التوقيع على هذه المعاهدة .

واتهم المتحدث باسم وزارة الخارجية فى طهران إسرائيل بانها تروج شائعات بشأن سعى ايران إلى انتاج أسلحة نووية من أجل التعتيم على رفضها التوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية. وقال المتحدث ان اسرائيل تخطئ عندما تعتقد ان ايران سوف تلزم الصمت حيال أية حماقة من جانب اسرائيل ضد المنشآت النووية الايرانية. واكد ان ايران موقعة على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية. وفى نفس الوقت ابرزت وسائل الاعلام فى طهران مسألة اجراء مناورات بحرية يقوم بها الجيش الايرانى مع قوات الحرس الثورى فى مياه الخليج وذلك من اجل تفنيد الادعاءات التى تقول ان ايران تشعر بالخوف من امكانية قيام اسرائيل او الولايات المتحدة الأمريكية بشن هجوم ضد منشآتها النووية .

■ ■ ■ ■ ■ ■

التهديد من الشرق

عل همشمار
٩٥/١/٩

دليا يائيرى

من بين القضايا التى طرحت للبحث خلال زيارة وزير الدفاع الامريكى ويليام بيرى لاسرائيل ، التهديد الايرانى ، وقد سمعنا فى نشرات الاخبار ان روسيا وايران قد وقعتا على اتفاق بشان اعادة بناء المفاعل النووى الايرانى ، وقد اثار هذا الخبر قلق اسرائيل .

لقاء مع العقيد (احتياط) الدكتور افرايم كام كبير الباحثين فى مركز يافا للدراسات الاستراتيجية فى جامعة تل ابيب .

س - هل هناك سبب للقلق ؟

ج - من المؤكد ان هناك سببا للقلق على الرغم من اننى لست متاكدا من ان هذا الخطر سيكون فى التو واللحظة . ولكن كل الذى استطيع ان اقوله هو ان ايران تبذل جهودا جبارة منذ عدة سنوات من اجل تطوير قدراتها النووية العسكرية ، هذا بالاضافة إلى انها وقعت منذ عام ونصف على اتفاق مع روسيا بشان إقامة مفاعلين نوويين (وليس واحدا). وهذا ليس سرا حيث ان ذلك اعلن رسميا فى حينه أى ان القلق ينبع أساسا من حقيقة ان النظام فى ايران يحاول فى السنوات الاخيرة وخاصة منذ عام ١٩٨٩ تطوير قدراته العسكرية غير التقليدية وان هذا الامر سيكون له انعكاسات علينا .

س - هل توافق على مايقال من ان المفاعل النووى الذى يقام الآن فى ايران تم شراؤه بالكامل وانه ليس نتيجة لقدرات ايران الذاتية ؟

ج - لا ..وربما تخطط ايران أيضا للحصول على قنبلة ، وهو الامر الذى لم تستطع تحقيقه حتى الآن ولكنها تبذل جهودا كبيرة لتطوير قدرتها العسكرية من خلال الاعتماد على القدرة الايرانية والأيدى العاملة فى ايران .

س - وهل يجب ان نقلق بسبب التقدم الذى طرأ فى مجال انتاج الاسلحة الايرانية ؟

ج - هناك ثلاثة أشياء يجب ان تدفعنا إلى الشعور بالقلق تجاه ايران أولهما: هو انها تحاول تطوير قاعدة عسكرية نووية ، واذا توصلت إلى ذلك - ليس فى السنوات القريبة ولكن على مايبدو فى العقد القادم - فان هذا سيكون له تاثير علينا. ثانيهما: هو ان ايران تحاول شراء وتطوير صواريخ الأرض أرض التى يصل مداها إلى إسرائيل ، وهى لاتملك الآن مثل هذه الصواريخ ولكن من المؤكد انها سوف تمتلك هذا النوع من الصواريخ بعد وقت غير طويل.وثالثهما: هو الارهاب ، الذى له اثار وانعكاسات جوهرية علينا بصورة دائمة ، واقصد نشاط منظمة (حزب الله).

س - ما شان ايران بنا كدولة اسرائيلية ؟ فليست هناك حدود مشتركة بيننا وبينهم ؟

ج - أولا ، ان ايران ترى ان اسرائيل تتنكر لها ولاتعترف بها ، ذلك لأن الايرانيين يعتبرون أنفسهم بمثابة المدافعين عن جميع المسلمين فى العالم ، هذا بالاضافة إلى أن اسرائيل تسيطر على ملايين الفلسطينيين سواء فى المناطق او فى اسرائيل ذاتها .هذا يعتبر فى نظرهم سببا وجيها للنظر إلى إسرائيل على أنها عنصر معادى .

وهناك سبب آخر وهو أن الايرانيين يرون اننا كنا على صلة بنظام الشاه وبمؤسسات وأجهزة الظلام .

وأما السبب الثالث فهو انهم ينظرون إلى إسرائيل عـ انها تابعة للولايات المتحدة الأمريكية او امتداد للأمريكيين الذين يشكلون تهديدا كبيرا للغاية لايران .

س - من خلال تجاربك ، هل تعتقد ان هناك اتصالات تجرى الآن بيننا وبين الايرانيين؟

ج - أولا ، لا أعرف ، ولكن فى الماضى كانت تجرى مثل هذه الاتصالات وهو ما كان يعرف باسم «ايران - جيت» حيث زودنا الايرانيين انذاك بالأسلحة بعلم الجانب الأمريكى وبموافقته ، وذلك خلال الحرب الايرانية - العراقية .واعتقد ان هذه الاتصالات قد تضاءلت بمرور الوقت وذلك لأن هذه القناه قد أغلقت بالكامل .ولذلك فاننى اتصور انه لن تحدث أشياء جوهرية الآن .ذلك لان الشعور بالتهديد الذى نشكله لايران آخذ فى التزايد .

س - من المعروف ان الايرانيين ليسوا عربا ، هل الآن ونحن نقيم علاقات مع العالم العربى ، نحول انفسنا إلى اعداء لايران؟

ج - لقد قلت ان هذا سبب آخر ، ولكنه ليس هو الأساس . ونحن نعلم ان ايران تعتبر الآن العدو الاكبر لعملية السلام .وهم يبذلون قصارى جهدهم المتواضع (ومن حسن الحظ انه جهد متواضع) من أجل إفشال عملية السلام لانهم

يعرفون انه اذا تطورت عملية السلام ، فسوف يحدث تقارب كبير بيننا وبين العالم العربي ، وبذلك تزيد عزلتهم اكثر واكثر في الساحة الشرق أوسطية .

س - لو خيرت مابين العمل المباشر ضد ايران وبين «تخفيف» المصادر الخارجية لايران ، ايهما اكثر فاعلية واكثر جدوى ؟

ج - أولا :في المرحلة الحالية ليست لدى الايرانيين قدرات نووية ، ولن تكون لديهم مثل هذه القدرات في العقد القادم .

س - هل من الضروري ان نبادر بتوجيه ضربة لمنع ايران من بناء هذه القدرة ؟

ج - اعتقد انه يجب التركيز في هذه المرحلة - وهذه ايضا مهمة الأمريكيين والأوروبيين- على محاولة تخفيف مصادر تزويدهم بالأسلحة والمعدات .

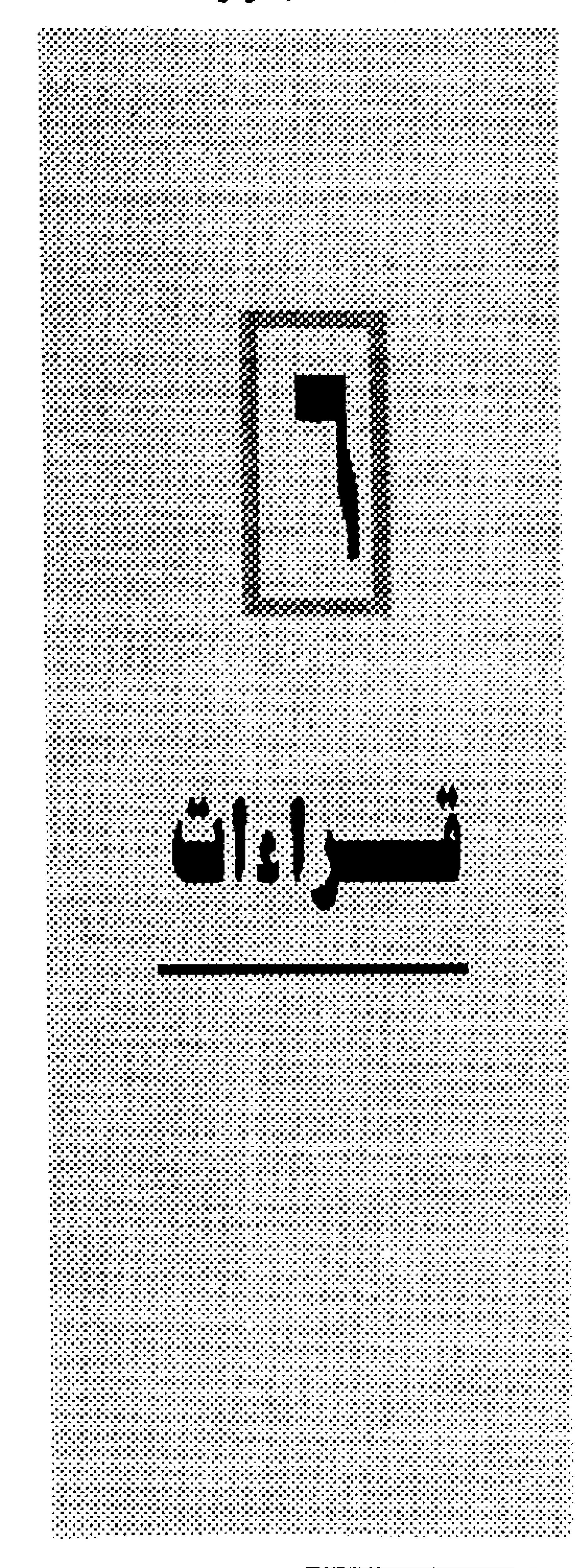
واعتقد ان العمل المباشر ضد الايرانيين سوف يكون معقدا للغاية ذلك لأننا عندما وجهنا ضربة إلى المفاعل النووي العراقي كانت هذه مفاجأة كبيرة بالنسبة لهم ولم يتوقعوا حدوث ذلك لان الموضوع لم يكن مطروحا ولم يتم الحديث فيه علانية .ولكن الآن ، فان الايرانيين يدركون تماما انه من الممكن ان نهاجمهم ونضرب منشآتهم النووية ولذلك فهم يفعلون امرين ، ينشرون المنشآت النووية التي يقيمونها في عدة مناطق ولايجمعونها في مكان واحد ، ويختارون هذه المناطق بدقة اكبر مما فعل العراقيون .

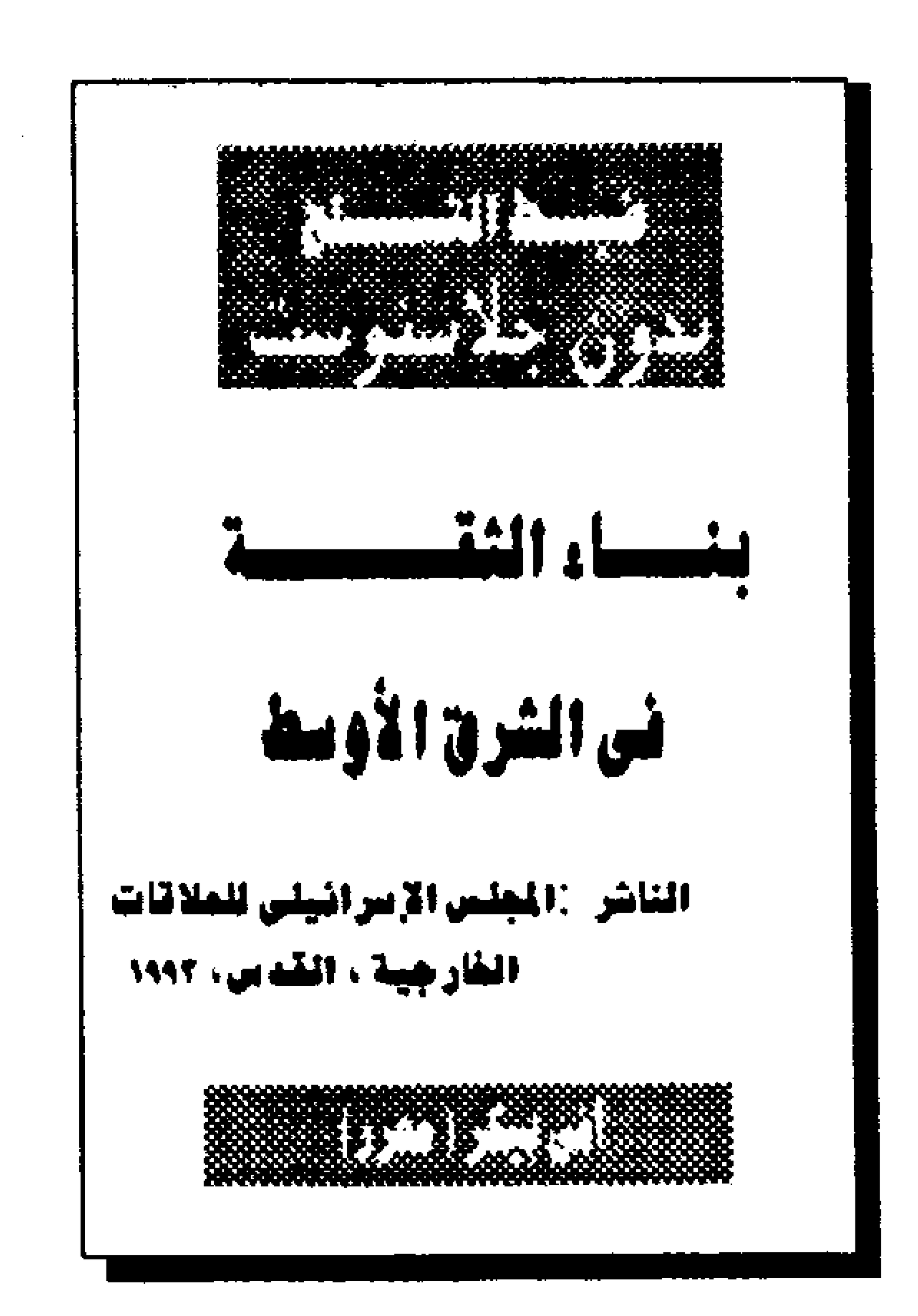
وبالملاسبة ، انهم يضعون في الاعتبار اننا لن نهاجم فقط منشآتهم النووية اذا اقاموها ، ولكن ايضا الأمريكيون سوف يفعلون ذلك ، وكذلك العراقيون عندما يستعيدون قوتهم مرة اخرى.

س - لقد ذكرت قبل ذلك ان ايران تؤيد منظمة حزب الله ، وربما يمكن ان نسأل نفس السؤال الذي سألناه في مسألة المفاعل النووي ، ماهو الشئ الأكثر فاعليه ، هل نشن ضدهم حربا شعواء إذا امكن ذلك ، أم حربا خاطفة مثل حرب العصابات ، أم نعمل على تجفيف المصادر التي تساند حزب الله ؟

ج - اعتقد اننا اذا قمنا بشن حرب عصابات ضدهم فسوف يكونوا افضل منا، لان هذا هو اسلوبهم الذي اعتادوا عليه. ولذلك فانى أرى أن امكانية تجفيف المصادر التي تقدم المساعدات إلى منظمة حرب الله يجب ان تمر عبر القناة السورية وذلك لان كل مايحدث يتم بمعرفة السوريين الذين يتجاهلون كل شئ ، على الرغم من انه يقع تحت سمعهم وبصرهم ، بل والأدهى من ذلك هو انهم يساعدون حزب الله .وإذا توصلنا إلى تسوية مع سوريا فانى اعتقد ان هذه المصادر سوف تنضب

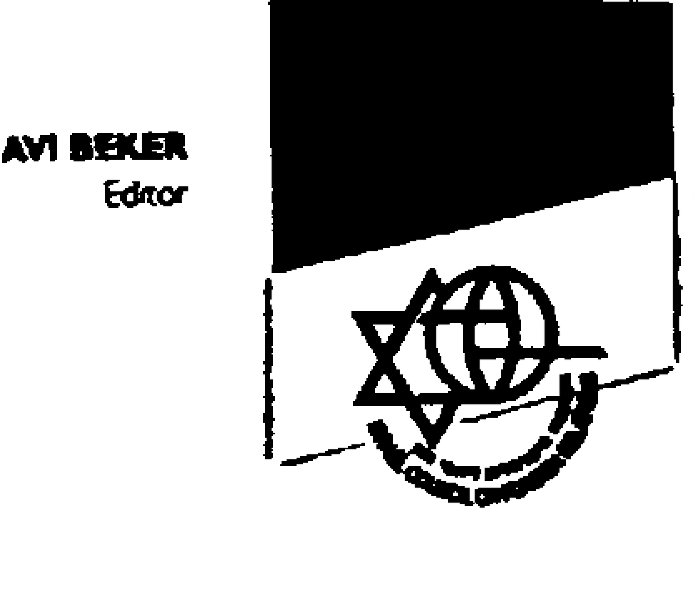
■■■■■■



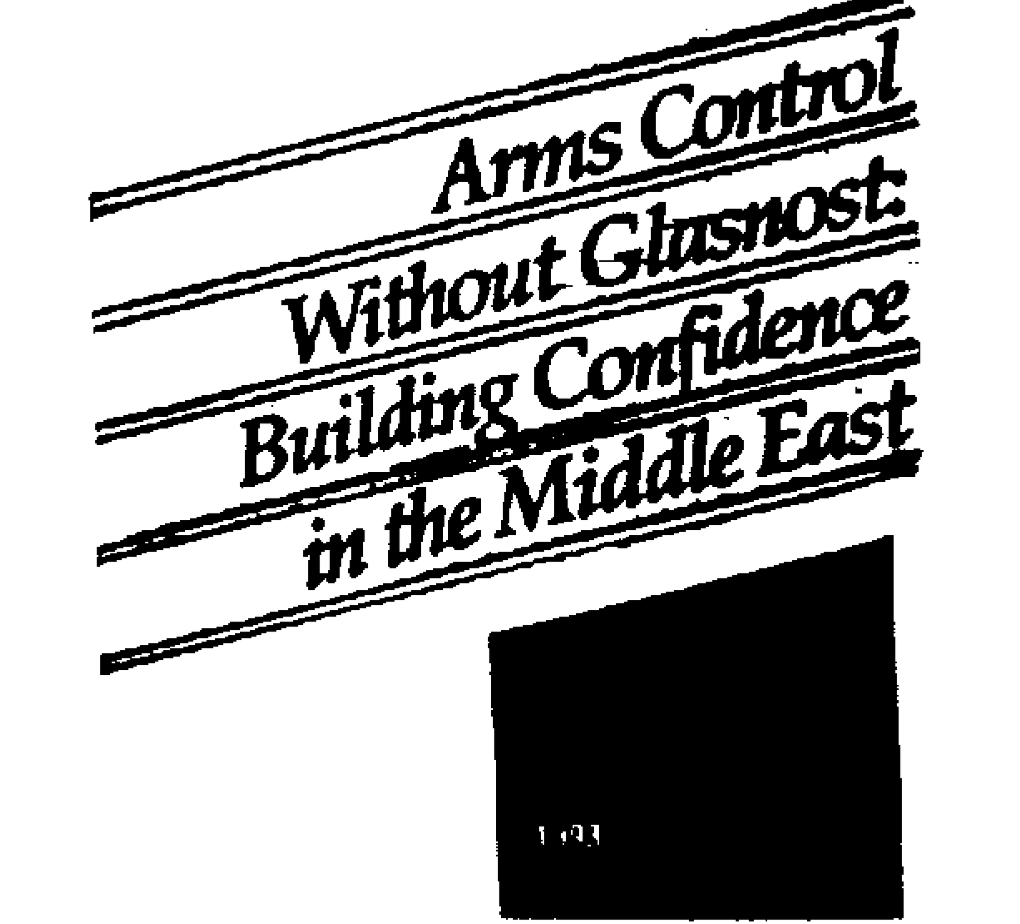


فى الوقت الذى يتزايد فيه الجدل فى الشرق الأوسط حول القدرات النووية الإسرائيلية وضرورة نزعها كشرط مسبق لإنضمام الدول العربية الرئيسية إلى عملية تجديد العمل بمعاهدة منع الانتشار النووى ، تتمسك إسرائيل - مدعومة من الولايات المتحدة - بمنطق عدم المساس بالسلاح النووى الإسرائيلى لانها لاتثق فى نوايا الدول العربية ، وبالتالى فالسلاح النووى الإسرائيلى يظل قائما فى وجه العرب إلى ان تتدعم عملية السلام وتترسخ اجواء الثقة ، حينئذ يمكن النظر فى مصير السلاح النووى الإسرائيلى ، وابان هذه المرحلة - ووفق المنطق الاسرائيلى - مطلوب إحكام الرقابة على جميع دول الشرق الأوسط الأخرى لضمان عدم لجوء أى منها إلى امتلاك السلاح النووى ، واذا ما حاولت أى منها امتلاك مثل هذا السلاح او غيره من اسلحة التدمير الشامل ، فسوف تبادر إسرائيل - بدعم امريكى - بتدميره فى مراحله الأولى، كما حدث مع العراق عام ١٩٨١ ، وكما تخطط الأن لما يروج من اتجاه ايران لامتلاك السلاح النووى .ولم يتوقف الامر عند ذلك ، بل المطلوب إسرائيليا وامريكيا ان تمنع أى دولة عربية من حيازة اسلحة كيماوية وبيولوجية ، ولعل مايحدث مع العراق الآن خير دليل على الموقف الامريكى والرغبة الإسرائيلية .

وفى خضم الجدل الدائر حول هذه القضية ، جاء الكتاب الذى نعرض له الان ليؤكد على أبعاد الرؤية الإسرائيلية من "التسلح "فى الشرق الاوسط والردود المباشرة على امتلاك إسرائيل للسلاح النووى .وهو مايستشفه القارئ بسهولة فى خمسة من فصول الكتاب الستة ، فى حين يظل الفصل الأخر - الفصل الرابع - على رؤية مغايرة نظرا لانه يعبر عن المنظور الروسى .



وتبدو الرؤية واضحة فى المقدمة التى كتبها نائب وزير الخارجية يوسى بيلين ، حيث أشار إلى ان الشرق الأوسط يجب ان يكون جزءا من العملية الدولية لضبط التسلح ، وانها فى النهاية قضية تتطلب بناء الثقة فى المنطقة من خلال اتمام عملية التسوية السياسية لكافة المشاكل العالقة بين العرب وإسرائيل وبدون إستقرار الثقة المتبادلة يستحيل إقامة نظام اقليمى لضبط التسلح .



أما الفصل الأول الذى وضعه "جيرالد ستينبرج تحت عنوان "تاريخ ضبط التسلح فى الشرق الأوسط "فقد ركز منذ البداية على أن الجهود لتحقيق قدر من ضبط التسلح فى الشرق الأوسط ، ظهرت منذ ماقبل قيام إسرائيل .وذلك من خلال الجهود التى بذلت للحد من تدفق الاسلحة إلى الأطراف المتصارعة ؛ أى الجماعات اليهودية المسلحة والعرب . وعلى مدار العقود الأربعة الماضية ، قدمت العديد من مقترحات الحد من التسلح فى المنطقة ، وفى اعقاب حرب ، كانت الجهود تتزايد للحد من التسلح، وعلى مدار العقدين الماضيين انصبت الجهود على الصواريخ الباليستية واسلحة التدمير الشامل .

واشار المؤلف إلى ان هذه الجهود لم تحل دون تزايد سباق التسلح كما وكيفا، كما لم تحل دون ارتفاع معدلات الانفاق على الأسلحة المتطورة تكنولوجيا .

ويرى ان المقترحات والاتفاقات من جانب الدول المصدرة للسلاح من أجل خفض مبيعات الاسلحة لدول الشرق الاوسط، مثل الإعلان الثلاثى عام ١٩٥٠ والمقترحات الامريكية فى الستينيات والسبعينيات ومعاهدة منع الانتشار النووى وضبط نظم تكنولوجيا الصواريخ (MTCR)، جميعها لم تنجح فى إحداث اى تاثير فى المنطقة . ويرى ان حرب الخليج الثانية وماكشفته عن قيام العراق باستخدام عوائد النفط فى بناء ترسانة هائلة من الاسلحة التقليدية، اظهرت بوضوح مدى الفشل الذى أصاب عمليات ضبط التسلح فى المنطقة، ولذلك اصبح ضبط التسلح فى المنطقة قضية مركزية على اجندة الاهتمام الدولى . ويشير المؤلف ايضا إلى ان عملية التسوية السياسية للصراع العربى - الإسرائيلى والمحادثات متعددة الأطراف بصفة خاصة سوف تحفز الجهود لتطوير عمليات ضبط التسلح .

ويؤكد ايضا انه لكى تنجح هذه الجهود يجب ان تبنى على أساس الدروس المستفادة من سجل المحاولات السابقة . لتطوير عمليات ضبط التسلح . ويرى ان تحليل التجارب الفاشلة فى الماضى يفيد فى تطوير اطار عملى لضبط التسلح وذلك من خلال تلافى النواقص التى حالت دون احراز النجاح .

ولابد ان تكون الجهود المبذولة واقعية وتبتعد عن الشعارات والاخلاقيات والمثاليات، وذلك بمناقشات جدية للمشاكل والتهديدات الراهنة، وسوف تنجح هذه الجهود فقط عندما يدرك قادة ومواطنو دول المنطقة، ان سباق التسلح اللانهائى سوف يهدد بقاءهم كافراد وجماعات، وعلى هذا الاساس لابد ان يتجهوا إلى التفاهم لمنع التدمير المتبادل.

وتحت عنوان "أجندة جديدة "يتناول "شاى فيلدمان" مفهوم ضبط التسلح فى المنطقة مؤكدة انه ظل غير ذى معنى بالنسبة لدول الشرق الأوسط خلال الفترة الماضية، حيث نظرت دول المنطقة إلى صراعاتها ومشاكلها مع بعضها البعض على انها "مباراة صغيرة"، وبالتالى ظلت المصلحة القومية الضيقة، تتحكم فى سياسات دول المنطقة . وظلت مفاهيم الأمن المتبادل الأمن الجماعى، العمل التعاونى مفاهيم غريبة على دول الشرق الأوسط .

وقد تدعم سباق التسلح فى المنطقة بفعل العوامل الخارجية ابان الحرب الباردة، حيث ادى تنافس القوتين الأعظم إلى توفير مصادر لسباق التسلح، وساد منطق تقوية الحلفاء عبر مساعدتهم على تدشين ترسانات ضخمة من الأسلحة المتطورة .

وبينما استمر سباق التسلح فى المنطقة، تغيرت البيئة الاقليمية بشكل جذرى مع اندلاع حرب الخليج الثانية، وانتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفييتى وبدء جولة جديدة من جولات تسوية الصراع العربى - الإسرائيلى . وترتب على ذلك اجتماع ممثلى عدد من الدول العربية وإسرائيل فى يناير ١٩٩٢ فى موسكو لبدء المحادثات متعددة الأطراف فى الشرق الاوسط، داخل هذا الاطار بدأت مجموعة العمل الخاصة بالحد من التسلح والأمن الاقليمى عملها، ثم عقدت اجتماعها الثانى فى واشنطن فى مايو والثالث فى موسكو فى سبتمبر من نفس العام . ويرى ان هذه الاجتماعات شكلت السابقة الاولى لبدء عملية اقليمية رسمية للحد من التسلح فى الشرق الاوسط، وذلك بمساعدة دولية وموافقة من دول المنطقة - فيما عدا سوريا ولبنان - وركزت على وقف انتشار الاسلحة التقليدية واسلحة، التدمير الشامل وتكنولوجياتها فى الشرق الأوسط .

وفيكا يتعلق بالاجندة الجديدة لضبط التسلح فى الشرق الاوسط بعد حرب الخليج الثانية، فقد تأثرت بشدة بمبادرة الرئيس الامريكى السابق جورج بوش التى اعلنها فى ٢٩ مايو ١٩٩١، والتى اتسمت بطابع الشمول ومنطلقة من شعور واشنطن بدورها الفريد فى المنطقة . ويرى ان هذه المبادرة أدت بعد ذلك إلى دفع دول ومنظمات أخرى لاتخاذ عدد من الخطوات الهادفة لمنع انتشار الأسلحة فى الشرق الأوسط .

وفيما يتعلق بالاسلحة النووية، يرى ان الاجندة الخاصة بها انطوت على عدد من المبادرات بعضها رمى إلى وضع غطاء على قضية الأسلحة النووية فى المنطقة، والاخر كان مباشرا فى المطالبة بنزع السلاح النووى وجعل المنطقة " خالية من الاسلحة النووية . "هذا وكانت مبادرة الرئيس بوش ترمى إلى تجميد المستويات القائمة من الاسلحة النووية فى المنطقة .

أما الفصل الثالث والذى جاء تحت عنوان "المنظور الأمريكى "فقد ركز كاتبه "مارفين فيوروجير "على جهود إدارة الرئيس السابق جورج بوش خلال العامين الآخرين من عمرها فى الحكم، حيث يرى انها ركزت على استحداث اليات لضبط التسلح من أجل تعظيم الاستقرار الاقليمى .

ويشير إلى ان الادارة الأمريكية فى سعيها لذلك تحركت عبر ثلاثة اتجاهات. الأول: العمل مع الدول الأخرى من اجل إزالة اسلحة التدمير الشامل العراقية ولمنع العراق من تطوير قدراته فى المستقبل . والثانى: طرح مبادرة لضبط التسلح فى المنطقة اعتمدت بالأساس على حفز الدول المصدرة للسلاح إلى المنطقة بوقف تصديره، وفى نفس الوقت شجعت دول المنطقة على الالتزام بقواعد ضبط التسلح الدولية . أما الاتجاه الثالث والاخير: فهو استغلال عملية السلام من أجل الدفع فى اتجاه ضبط التسلح عبر المفاوضات المتعددة الأطراف .

ويرى ان عملية ضبط التسلح فى الشرق الأوسط ستكون عملية طويله المدى وتنجح فقط عندما تمتلك دول المنطقة الرغبة فى التعايش المشترك .

وناتى بعد ذلك للمنظور الروسى والذى كتبه "سيرجى روجوف "وديمترى ايفستافيف "والذى يطرح حقيقة المنظور الروسى فى عملية ضبط التسلح فى المنطقة ، ويبدأ ذلك بالتاكيد على ان التحولات الدرامية فى النظام الدولى خلال السنوات القليلة الماضية قد تركت تاثيراتها البالغة على الوضع الجيو - استراتيجى فى الشرق الأوسط ، وقد وضح ذلك فى حرب الخليج الثانية وبداية عملية التسوية السياسية للصراع العربى - الإسرائيلى .

ويرى المؤلفان ان المشكلة الرئيسية التى تواجه الجهود الرامية إلى ضبط التسلح فى المنطقة واتمام التسوية السياسية ، ترجع بالاساس إلى انفراد الإدارة الامريكية بادارة المنطقة ومشاكلها نتيجة تحلل الاتحاد السوفيتى والمشاكل السياسية والاقتصادية التى تواجه روسيا الاتحادية فى الوقت الراهن .

والمشكلة الاكبر التى تواجه الشرق الأوسط بعد انتهاء الحرب فى الخليج تنبع من الفجوة الهائلة بين رؤى القوى الخارجية عن احتمالات التسوية وبين قدرات الاطراف المباشرة على الوصول إلى تفاهم مقبول متبادل. فهذه الفجوة هى المسئول الرئيسى عن ضياع الفرص فى المنطقة بعد الحرب مباشرة. فهذه الفرص ضاعت ببساطة بسبب غياب "قواعد اللعبة "للمبادئ المقبولة فى علاقات الدول .

ولايشعر المؤلفان بالتفاؤل كثيرا تجاه عملية التسوية ، لان المفاوضات المثمرة بين العرب وإسرائيل تتطلب اسسا راسخة غير متوافرة الآن ، ولابد من إعادة الإعتبار لدور الامم المتحدة فى عملية التسوية وتعظيم الاحترام لقرارات مجلس الأمن عبر تنفيذها كما حدث فى حرب الخليج ، دون ذلك لن تكون المفاوضات مثمرة ، وفى هذا السياق فقط يمكن الحديث عن ضبط جدى للتسلح .

اما فيما يتعلق بـ "خيارات إسرائيل بعد حرب الخليج فى ظل القانون الدولى "فقد اكد لويس رينيه بيرس ، ان الحرب ستظل هى الفيصل النهائى المقبول لحسم الصراعات فى الشرق الأوسط ، لانها كانت كذلك وسوف تظل وإسرائيل ماتزال تواجه هذا الخطر حتى بعد حرب الخليج ونزع اسلحة العراق وبدء عملية التسوية ، وإستراتيجية إسرائيل المثلى فى ظل القانون الدولى فى المرحلة الراهنة لابد ان تعتمد على قدراتها التدميرية لتجنب اندلاع حرب فى المنطقة وتكرار هدم المعبد تلو الآخر .

واخيرا يختتم "المحرر ، "افى بكير "الكتاب بحديثه عن "اللانووية بدون جلاسنوست "فيشير إلى التزام وزير الدفاع الأمريكى السابق ريتشارد تشينى فى ٢٨ اكتوبر ١٩٩١ - اى قبل بدء مؤتكر مدريد بيومين - أمام المعهد اليهودى لشئون الامن القومى فى واشنطن باستمرار الولايات المتحدة فى دعم التفوق النوعى العسكرى الإسرائيلى على جميع اعدائها المحتملين .ومما يزيد من اهمية هذا التوجه ان الشرق الأوسط سوف يظل خارج سياق التطور العالمى نحو نزع السلاح والمقرطة .

ويرى ان عملية التسلح ، عملية تهدف بالأساس إلى تامين الخصوم ، وخلق الظروف اللازمة لبناء الثقة والاحساس بالأمن وذلك عبر التفاوض على مقاييس تساعد على زيادة الاتصالات وتبادل المعلومات على نحو يساعد على زيادة الشفافية لدى كل طرف عن الأنشطة العسكرية للطرف الآخر

وفى ظل غياب سلام عربى - إسرائيلى حقيقى ، وترتيبات واتفاقيات للأمن الأقليمى لايمكن الحديث عن «ضبط التسلح».

■■■■■

تقديم

اسرائيل مع مسالة القدس ، فى نطاق الامم المتحدة عام ١٩٤٨ ، من خلال اربعة مراحل رئيسية ، تدويل القدس . وخطة برنادوت رقم (١)، مقترحات نزع السلاح ، واخيرا خطة برنادوت رقم (٢).

السياسة الإسرائيلية ازاء القدس فى نطاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٨

مجلة الدراسات الشرق أوسطية .
العدد (٢) مجلد (٢٠) يوليو ١٩٩٤

(أ) مشروع التدويل

مقترح تدويل القدس عام ١٩٤٧ ، كان جزءا هاما من خطة تقسيم الجمعية العامة ، وقد وافقت عليه الوكالة اليهودية ، وهى المعنية بتمثيل المجتمع اليهودى فى فلسطين ، مع تعديل حاد، هو ابقاء الاغلبية اليهودية فى مدينة القدس المستمرة منذ العام ١٨٦٠ ، اذ قدر عدد اليهود فى القدس عام ١٩٤٧ بقرابة ١٠٠ الف يهودى مقابل ٦٥ الف عربي (مسيحى ومسلم)إلى مايعادل سدس عدد السكان اليهود البالغ انذاك ٦٠٠ الف يهودى .وذلك من أجل الحفاظ على المكانة اليهودية المحورية للقدس فى التاريخ والدولة اليهودية، اذا انها رمز لاعادة إحياء السيادة اليهودية .

ويمكن ارجاع موافقة الوكالة على تدويل وتقسيم القدس باعتباره الاساس الذى سوف يمهد الطريق للحصول على المدينة كاملة فى نهاية المطاف ، وإقامة دولة يهودية تكون القدس عاصمتها .وفى كلمات بن جوريون أوضح الامثله على ذلك ، «أنه الثمن الذى يجب دفعه من أجل إقامة الدولة». وإزاء افتراض أن خطة التدويل أصبحت اكثر قبولا ، إتجهت الوكالة اليهودية من أجل حماية وتامين كل من الوضع السياسى ، والأمن المادى لليهود فى القدس ، إلى مجلس الوصاية ، ومجلس الأمن ، إذ إضطلع مجلس الوصاية ، بوضع مشروع قرار ، يبلور آلية عمل الحكومة التى سوف تتولى إدارة الإقليم .وهى حكومة منتخبة بالاقتراع السرى والعام، أو على أساس التمثيل النسبى .

ولكن الوكالة اليهودية ، رأت من شأن هذا الاقتراح أن يساوى مابين اليهود وكافة الجماعات الاخرى إضافة إلى معارضة الولايات المتحدة للاقتراح لتثبيت عدد الممثلين فى المجلس التشريعى للقدس لكل من الجماعات الثلاث اليهود (١٨عضوا)، والمسلمين (١٨) واخرون (٤)، لان من شان ذلك أن يجعل اليهود اقلية فى هذا المجلس فى مواجهة الاخرين، وهو ما أعترض عليه اليهود أيضا ، فى النهاية سحبت الولايات المتحدة تاييدها ودعمها لخطة التقسيم .

ومع صدور قرار الجمعية العامة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، أصبحت القدس هدفا لهجمات العرب على السكان اليهود ، وتصاعدت حدة الاشتباكات مابين المسلمين واليهود ، وإتجهت الوكالة اليهودية إلى المجتمع الدولى ، والأمم المتحدة لوضع حد للقتال الدائر فى القدس .وبمعنى أخر أحكام السيطرة اليهودية على القدس وفقا لخطة التدويل ، حيث رأى غالبية الزعماء اليهود ، أن تدويل القدس وتقسيمها مابين اليهود والعرب ، سوف يتيح لهم فى ظل غياب الحضور الدولى، استئثار اليهود بالنصيب الاكبر ، وجعل هذه المدينة المقدسة ، مركزا للدولة اليهودية الجديدة

(ب) خطة برونادوت رقم (١).

تم الاعلان عن قيام إسرائيل فى ١٤ مايو ١٩٤٨ ، وفى نفس الوقت ، قامت الجمعية العامة بتعيين وسيط دولى بموافقة الاعضاء الخمسة الدائمين فى مجلس الأمن لدفع عملية السلام، هو الوسيط ، «الكونت فولك برنادوت». وقد حقق قدرا ما من النجاح فى الفترة من ١١ يونيو - ٩ يوليو. اذ قدم عددا من المقترحات لتسوية القضية الفلسطينية سلمد .

وان كان بعضها تضمن تغييرات جوهرية وأهمها ذلك الاقتراح القاضى "ضم مدينة القدس إلى الاراضى العربية، ومنح الطائفة اليهودية فيها استقلالا ذاتيا لادارة شئونها، وإتخاذ التدابير اللازمة لحماية الاماكن المقدسة .وذلك لان من شان إلحاقها باسرائيل أو خضوعها لقرار التقسيم إثارة مشاكل عديدة .وهو ماقد قوبل بالرفض من قبل إسرائيل ، التى أعربت عن رفضها لهذا القرار ، على أساس أنه ليس من حق الوسيط الدولى إقتراح مثل هذه التغييرات ، انما إقرارها من خلال المفاوضات السياسية بين الأطراف المعنية ، على أساس كونها دولا حرة وذات سيادة

ومن ثم كان هناك تاكيد ، بان اقتراح برنادوت بخضوع القدس للحكم العربى وهو وإن كان جزءا من حل سلمى للمسالة فإنه فى نفس الوقت ضار بحضارة وتاريخ الوجود الإسرائيلى ذاته ، إضافة إلى الطابع اليهودى المميز للمدينة ، إضافة إلى الاقرار الإسرائيلى ، بأن الامم المتحدة، قد وضعت حلا لهذه القضية ، هو المتمثل فى قرارها الخاص بتدويل القدس .ولذا كان هناك رفض قاطع لهذا الاقتراح لتداعياته الخطيرة على إسرائيل كقيمة ووجود

مادى فى المنطقة .

(ج) مقترح نزع السلاح

تبنى مجلس الأمن فى ١٥ يوليو ، قرارا يعلن فيه ان الوضع فى فلسطين ، أصبح يشكل تهديدا للسلام والأمن . وطالب بوقف فورى لاطلاق النار ، وفى نفس الوقت ، أصدر تعليماته للوسيط الدولى برنادوت ببذل اقصى جهد لجعل القدس منطقة منزوعة السلاح . وقام برنادوت بدوره بوضع قيود صارمة بالنسبة لحق الدخول للقدس ، بالنسبة لاولئك غير المقيمين ، أو الذين يخدمون فى الجيش . مما أثار حفيظة إسرائيل . لان معنى ذلك ، منع دخول اكثر من ٢٠ ألف يهودى ، مما يلحق الكثير من الاضرار بالاقتصاد الإسرائيلى . إضافة إلى الحد من التطور الديموجرافى اليهودى فى المدينة المقدسة ، نظرا للحصار الذى سوف يفرضه الوسيط الدولى مدعما بقوات دولية على القدس من ثلاث نواح . وقد تجلى الرفض فى رسالة ابا ايبان إلى الحكومة الأمريكية .

وقد أضفت رسالة وزير الخارجية شيرتوك إلى الوسيط برنادوت فى ٢٨ يوليو ، أبعادا أخرى للرفض الإسرائيلى وخصوصا فى الربط مابين السلام والاستقرار ، رافضا إستمرار الوسيط الدولى فى مقترحاته الداعية لضم القدس إلى الجانب العربى ، ومنع اليهود من حرية الدخول والخروج من المدينة المقدسة وقتما شاؤوا . وأعلن أيضا أن لدى إسرائيل إحساسا قويا ، بان القدس ستكون جزءا من إسرائيل ، وحكومته ستبذل كل ما فى وسعها لاقناع العالم بهذه المسالة .

وقد باءت جهود برنادوت بالاخفاق ، للرفض الامريكى ، امداد الوسيط الدولى بالحد الادنى من القوات المطلوبة لمساعدة البوليس فى مدينة القدس فى تحقيق المخطط الدولى الذى دعا اليه ، فقد رفضت الولايات المتحدة اية مسئولية مباشرة ، أو حتى المشاركة فى قوات حفظ السلام فى القدس . وتبلورت مصلحة أمريكية آنذاك بعدم السماح بوجود قوات إمريكية أو سوفياتية فى فلسطين . حتى عندما طلب برنادوت من الولايات المتحدة ، ارسال وحدات بحرية من قواتها فى البحر المتوسط ، قوبل طلبه بالرفض. مما أفشل مشروع برنادوت للحد من تسليح القدس ، فهو لم ينل ثقة الاطراف المتحاربة من ناحية ، ولا الدعم الفعال من الولايات المتحدة من ناحية أخرى .

وفى ظل التأكيد الإسرائيلى على تدويل القدس ، وهى الفكرة التى تخدم توجهاتهم بمنع ضمها للحكم العربى تبلورت توجهات داخل اسرائيل باحداث تقسيم جديد للقدس مابين إسرائيل والاردن ، يراعى ، المعطيات والمصالح اليهودية ، وفيه تكون القدس القديمة (المدينة المقدسة) بالاضافة إلى بعض الاجزاء الدينية تابعة لإسرائيل . وباقى الاراضى تضم للأردن .

وفى ٢٥ يوليو ، أعلن مجلس الوزراء الإسرائيلى ، عددا من القرارات بالنسبة للقدس ، تضمنت رفضا لقرار نزع سلاح القدس ، وضرورة مد السلطة والسيادة الإسرائيلية إلى المدينة المقدسة ، وتطبيق القوانين الإسرائيلية إضافة إلى تعيين حاكم عسكرى إسرائيلى للمدينة . وقد جرى التاكيد على "إن قرار تدويل القدس ، لم يتم تنفيذه لأسباب خارجة عن الأمم المتحدة ، وتخلى العالم المسيحى عن مسئوليته تجاه القدس ، وهناك رفض لقرارات الوسيط الدولى بضم القدس إلى الاردن ، وان هناك رفضا داخل مجلس الوصاية لقرار تدويل الوضع . وبالتالى فإننا لن نجد انفسنا ملتزمين بقرارات الأمم المتحدة ، لان الامم المتحدة نفسها رفضت التقيد بها ، إضافة إلى ان هناك مسئولية علينا لحماية الارواح والممتلكات بما فيها المؤسسات اليهودية فى القدس لما لها من مكانة عظيمة ، وعليه سوف تطبق القوانين الاسرائيلية على المدينة المقدسة ، لحفظ النظام والأمن الداخلى فيها . "

(د) خطة برنادوت رقم (٢) والجدل داخل الجمعية العامة

تنازل الكونت برنادوت فى ١٦ سبتمبر ١٩٤٨ عن مقترحاته السابقة بشأن القدس ، وأعلن إقتراحا جديدا مفاده تدويل القدس ، بان تصبح كقسم مستقل يخضع للاشراف والرقابة من قبل الأمم المتحدة ، وفى نفس الوقت تحقيق الاستقلال الذاتى - المحلى للمجتمعات العربية والإسرائيلية ، وتوفير حماية اكبر للأماكن المقدسة ، وحرية الدخول والخروج منها لكافة الأديان .مما يعد اختلافا كبيرا عن مقترحاته السابقة بتدويل القدس عام ١٩٤٧ . ولكنه لم يوضح فى مقترحاته الجديدة ، مقومات الادارة السياسية لسكان القدس بعد سنوات التكيف مع النظام الجديد لاوضاع المدنية ، فضلا عنه انه لم يعط إشارة واضحة إلى كون القدس ستصبح جزءا منفصلا ، أو سيكون لمجلس الوصاية دور إدارى واضح فيها .

ومن ثم كان الاساس فى خطة برنادوت هو حماية الامم المتحدة للاماكن المقدسة ، وعلى تاكيد حرية الدخول والخروج والحريات الدينية . ويمكن ارجاع ذلك لكون هذا المقترح قدم، والقدس مقسمة بالفعل بين دولتين مستقلتين ذاتى سيادة . ولم يكن فى مقدور الامم المتحدة فى ذلك الوقت أن تعدل وتغير من هذه الحقيقة ، او أن توسع من نطاق نفوذها على المدينة . وبعد أيام قليلة من الخطة تم اغتيال برنادوت ، الذى كانت خطته تعبر تعبيرا دامغا عن أن هناك توجها بريطانيا للحفاظ على مصالحها فى فلسطين .

وفى ١٨ نوفمبر ، قدمت بريطانيا مشروع قرار مماثلا لمشروع برنادوت ، إلا انه قوبل بالرفض أيضا من جانب إسرائيل ، لانها رأت فى ذلك الوقت ضرورة الحفاظ على ماليها من إراض فى مدينة القدس ، كما رفض العرب هذه الخطة ، لان القبول بها إعتراف بوجود إسرائيل من ناحية ، لان الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت هو الذى قاد المعارضة لمشروع تقسيم وتدويل القدس .

وتم تشكيل حكومة عسكرية في القدس ٢ نوفمبر ١٩٤٩ ، وأصبحت خاضعة لادارة مدينة هى وغيرها من الاجزاء الأخرى العربية فى إسرائيل .وهو ما تجلى فى أول انتخابات للكنيست شارك فيها مواطنو إسرائيل إلى جانب اولئك المقيمين فى القدس .فضلا عن ان أول دورة للكنيست الإسرائيلى عقدت فى القدس ، ودعى إليها إعضاء السلك الدبلوماسى للدول الأخرى .كما إنتخب ويزامان رئيسا لاسرائيل ، الذى إتخذ القدس مقرا له .وكانت كل هذه الاجراءات والافعال ، تشير إلى محاولة إسرائيل ان تؤكد بسط نفوذها على القدس ، وانه لا يمكن فصلها عن إسرائيل .وبنهاية عام ١٩٤٨ ، كانت معظم إجزاء القدس هى أماكن فعالة للدولة الإسرائيلية ، وبذلك لم تبق سوى خطوة صغيرة جدا لكى تصبح القدس عاصمة لإسرائيل، وهو ما تحقق فى يناير ١٩٥٠ حينما أعلن الكنيست الإسرائيلى ، القدس عاصمة لإسرائيل .

وفى النهاية ، فإن السياسة الإسرائيلية تجاه القدس مرت باربع مراحل أساسية ، فى مرحلتها الأولى ، وهى المرحلة التى تم فيها إقتراح تدويل القدس ، والذى واجه إعتراضات شديدة ، إلا ان إسرائيل رات فى هذا التدويل ما يمهد للسيطرة الإسرائيلية عليها مستقبلا فى ظل خطة التقسيم التابعة للأمم المتحدة عام ١٩٤٧ .

وفى المرحلة الثانية ، ضغطت إسرائيل من اجل تنفيذ خطة التقسيم ، وان خضوع القدس لاشراف الامم المتحدة سيؤدى لعزل سكان القدس اليهود عن الحرب الدائرة فى فلسطين .ومع فشل الامم المتحدة ، ادعت إسرائيل ان المنظمة الدولية ، اسقطت اية حقوق لها فى ممارسة السلطة على القدس .وفى المرحلة الثالثة ، رفضت مسالة جعل القدس منطقة منزوعة السلاح على اساس ان السلاح والقانون الاسرائيليين هما ، القادران على حماية القدس من الخضوع للحكم العربى .وفى المرحلة الرابعة سعت إسرائيل من أجل الحاق القدس بها وإدماج هذا الجزء الجديد من القدس لدولة إسرائيل .فالقدس لم تعد ضرورة لظهور دولة إسرائيل ، بل أنها إصبحت جزءا منها ، بل وأنها أيضا أصبحت عاصمتها .

■■■■■■

٧

وثائق

الموقف الإسرائيلى من منطقة خالية من السلاح النووى

٧ أكتوبر ١٩٩١

١-منذ الاقرار بالدراسة التى تضمنت تقرير الأمين العام الذى /a`/45) (435annex) الذى تخلل حرب الخليج .بالتتابع مع الالتزامات من قبل حكومة إسرائيل فى تقديرها المتعلق بالموقف والظروف المحيطة بهذا الأمر .

٢-كان من نتائج حرب الخليج أن واجهت اسرئيل مشكلة تتعلق بوجودها ، وهى مشكلة منفصلة وجزء فى نفس الوقت من المشكلة الفلسطينية .وهو فقط مايجب الاقرار به حتى الآن ، لانه عرضة للحول الوسط .ولايمكن تجاهل هذه المشكلة الوجودية ، لانه لايوجد حل وسط مابين الوجود ونفيه .يمكن لاخرون أن يتجاهلوا تلك المشكلة ، ولكن إسرائيل لاتستطيع ذلك .

٣-التهديدات العراقية لازالة إسرائيل بالوسائل غير التقليدية والإطلاق غير المبرر لاكثر من ٣٠ صاروخ ضد إسرائيل بالتزامن مع الانتشار الدولى لاكثر من نصف مليون جندى لمواجهة القوات العراقية ، كلها كانت دلائل قوية على ما يمكن أن تواجه إسرائيل بمفردها من العراق ، إذا لم يتدخل فى الكويت .

٤-تم حماية إسرائيل عبر السنين الماضية من التهديدات العراقية ، عبر تبنى برنامج نووى صمم لتوفير حماية لايمكن تجاهلها ، ولكن إسرائيل أدينت لقصفها مفاعل أوزريك (العراقى)، ومازالت هذه الادانة على أجندة الجمعية العامة .أثناء حرب الخليج ، كان من الممكن أن تكون التجهيزات النووية العراقية هدف محدد من قبل قوات التحالف ، والمدى الذى كان من الممكن أن يبلوره المشروع العراقى ، مناوئة ومصدر تهديد علنى لاسرائيل ، وتهديد محتمل لجيران العراق .وعلى افتراض انه لم يحدث غزو للكويت ، فقد كان من المشكوك فيه أن تتخذ الجماعة الدولية قوة الدفع الواجبه تجاه البرنامج النووى العراقى ، إن لم يتم ذلك من قبل إسرائيل فى الماضى .

٥- استفاد العراق من كونه أحد الموقعين على معاهدة منع إنتشار الاسلحة النووية كثيرا عبر انتهاكه المشهود والالتزاماتها .ومفهوم منطقة خالية من الاسلحة النووية. تستند كليا على التمسك الشامل لبنود المعاهدة (NPT)لكونها تجسدت عن قرارات الأمم المتحدة ، لايمكن الحيلولة دون هذا التطور .ومفهوم منطقة خالية من الاسلحة النووية كمقترح من جانب اسرائيل، يعود إلى أحدى عشر عاما مضت .والذى تاسس عبر المفاوضات المباشرة ، والانضمام للاتفاقيات المتعددة .ويمكن أن يكون أكثر قابلية للتطبيق لمنع تكرار تجربة العراق ، وايضا حرب بين دول الشرق الاوسط مجتمعة .

٦-إزاء كل هذه الموضوعات ، وازاء مشاكل إسرائيل الوجودية ، وازاء مشروعات العراق النووية التى تكلفت مليارات الدولارات ، وتهديدات هذه المشروعات ، يكون من الممكن أعتبار وجهة نظر إسرائيل وصوتها الداعى لانشاء منطقة خالية من الاسلحة النووية ، كان وحيدا، واكثر من ذلك أهدر الكثير من الجهد فى إتهام اسرائيل والضغط عليها بدلا من منع مصادر التهديد السابقة .

٧-حصنت تلك التجربة إسرائيل ، دعمت من إعتقادها بانها فى حاجة لمتابعة الأستشارة فى كل هذه الموضوعات وبالمثل فإن شئونها لايجب أن تكون موضع حكم وتقيم من قبل الآخرين .

٨-وهذه الملاحظات تدعو إلى بعض الاستخلاصات العامة .

٩-توجد ظروف وقضايا إقليمية فى مجالات الأمن .تكون ذات طابع مستقر ، فقط إذا شعرت دول المنطقة بالرغبة والنزوع إلى جعلها مستقرة .وهذه الظروف تختص باحد الجيران الحاليين (العراق) والاوضاع الاقليمية لايمكن ان تكون مستقرة ، عبر الترتيبات الدولية المهادنة .وكانت أوروبا حالة مثالية لهذا التوجه ، كما تجلى ذلك ايضا فى معاهدات تلاتيلولكو Tlatelolco، وراروتونجا Rarotonga الخاصيتين بالاطار النووى .ويشير ذلك كله ، ان العراق لم يعد يمثل تهديد عسكرى لاية دولة خارج هذا الاقليم .

١٠-من وجهة نظر إسرائيل ، فإن أسلحة الدمار الشامل ، وهى كل الاسلحة التى يمكن أن تقتل المدنيين بدون تمييز. مستويات وكميات أعلى من الاسلحة التقليدية ، تندرج ضمن هذا التصنيف ، اذ انها تقليديا إسلحة دمار شامل . والموقف الإسرائيلى ، ضمن هذا السياق واضح ، فى أن الحد من التسلح يجب أن يتضمن كل هذه الانماط من الاسلحة .

١١- يجب أن تكون الثقة أساس لاية إتفاقيات قادمة فيما عدا الترتيبات والاجراءات ذات الطابع التقينى ، فإن الثقة يمكن أن تبنى وتنمو عبر الوقت ، فقد إستغرق إستكمال اتفاقية هلسنكى العديد من السنوات لكى تتبلور بشكلها الراهن .كما أن الاضطرابات الحديثة فى أوروبا ، تمثل حاجة ضرورية للحذر ضمن هذا السياق .

١٢- من أجل طمانة إسرائيل ، فإن إجراءات بناء الثقة تكون ذات أهمية لبداية أية عملية سلام ذات مصداقية ومثل هذه الاجراءات يجب أن تتضمن .

* القبول والاعتراف العام باى دولة فى المنطقة كطرف مندمج فيها ، وفقا لهذا فإن إسرائيل يجب أن تنال الا عتراف والقبول الواجبين من الدول العربية .

*الاعلان العام من قبل كل دول المنطقة .انها لن تلجا إلى القوة فى إدارة وتسوية خلافاتها .وإسرائيل على إستعداد ضمن هذا السياق لتقديم ولا عادة تقديم ضمانات من اجل تفعيل هذا الأعلان .

*التخلى العام لكل دول المنطقة عن محاولات تدعيم المقاطعة لبعضها البعض ، أو تقويض المركز والمكانة الدولية لاى منها وإسرائيل ضمن هذا التوجه .لن توظف مثل هذه الاجراءات أو تلجأ إليها فى المستقبل .

١٣-ان تواتر الحروب فى الشرق الاوسط ، بالاضافة إلى معظم المشاكل الحالية فى المنطقة ، يمكن التقليل منها ، فقط إذ قبلت هذه الاشكال البسيطة للترتيبات الامنية ، وجرى إخضاعها للملاحظة .

١٤-أضف إلى ذلك أن بناء الثقة يتطلب احراز تقدم بشان معالجة المشكلات السياسية الدائمة ، وذلك أنه عندما تتراجع مثل هذه التوترات ، فإن محاولة واعدة ، مثل مايتم فى ضبط التسلح تزداد بصورة تناسبية .ومازال من المبكر جدا القول بان منطقة الشرق الأوسط ، تحررت أخيرا من الخوف السابق من مخاطر الحروب ، ولكن إسرائيل لايمكنها أن تفكر فى حالتها بصورة متزنة طالما ظل وجودها محل تساؤل من جانب أيا من جيرانها الاقليميين .

١٥- كل ماقيل فى النقاط السابقة ، يعتبر وثيق الصلة بالتعليقات التى قدمتها حكومة إسرائيل فى جيمع إجزاء التقرير المقدم إلى الأمين العام .وتقدر حكومة إسرائيل التحليل الدقيق الذى تضمنه تقرير الأمين العام ، وبصفة خاصة تحليلة للموقف الصعب الذى واجهته إسرائيل ، ومازالت تواجهه .

١٦- أنه فى حين يعتبر عددا لاباس به من أجراءات بناء الثقة ذات الطبيعة العامة الواردة فى التقرير مقبولة من جانب إسرائيل وحكومتها ، فإن المقترحات الرئيسية تنطوى على طلبات غير متكافئة من إسرائيل بما لاينسجم مع التحليل الوارد فى التقرير ذاته .

١٧- أن التجاوزات التالية الناشئة عما سبق فى تحليلات ومقترحات التقرير سوف تؤيد وتؤكد على الاهتمامات التى لايمكن لاسرائيل أن تتخلى عنها .

١٨- يوضح التقرير فى الفقرتين «٩٧ ، ٩٨» بتعبيرات لالبس فيها ، المخاوف والمخاطر المحيطة بموقف إسرائيل . وحتى الوقت الراهن ، فإن شيئا لم يذكر للتعبير عن التهديدات غير المشروطة التى يتعرض لها وجود إسرائيل ، ولا عن حقيقة أن إسرائيل لم تقم أبدا بتهديد أى دولة أخرى .والواقع انه ليس هناك تماثلا فيما ذكره التقرير فى الفقرة «٩٨» والتى إشارت إلى العداء المستمر بينها (إسرائيل) ، وبين الغالبية العظمى من دول المنطقة "فإن إسرائيل لم تكن تحمل أبدا عداءا مسبقا تجاه أى دولة .

١٩- أن ماورد فى الفقرة «٨١» من التقرير ، يجعل من إنشاء منطقة خالية من الاسلحة النووية ، معتمدا على الالتزام الشامل بمعاهدة منع الانتشار النووى ، أو نظام الضمانات التابع للوكالة الدولية للطاقة الذرية .وقد وردت بالفعل إشارة متواضعة إلى هذا الاقتراح فيما سبق .وتؤكد الخبرة العملية على صواب الموقف الذى تتمسك به

إسرائيل فى هذا الشان .ومما يدعو إلى الأسف ان التقرير لايشير إلى مفهوم إسرائيل بشان إنشاء منطقة خالية من السلاح النووى ، والنماذج التى تطرحها لبناء الثقة .

٢٠- سوف تدعم إسرائيل بكل قوة المرجعية الواردة فى الفقرة "١١٠" والتى تدعو إلى الحاجة للثقة والربط مابين كل العناصر التى لها تاثير على الأمن ، والتى تبلورت فى الفقرة «١٥١» وتؤكد حكومة إسرائيل بصفة خاصة الفقرة «١٥٣» والتى تؤكد بوضوح ان اجراءات بناء الثقة التكنو - عسكرية لايمكن أن تكون بديلا عن العمليات السياسية .

٢١-يسهب التقرير فى الفقرة من "١١٢" إلى "١١٥" ، والفقرات "١٢٠ ، ١٨٠ ، ١٨١" فى ضرورة وأهمية وضع القدرات والتجهيزات النووية الاسرائيلية تحت إشراف وكالة الطاقة الذرية "IAEA" ومثل هذا الاقتراح مزعج ومقلق لانه يفترض أن إسرائيل تبنى سياساتها الداعية للوقاية ، اعتمادا على مفاوضات ارقى لمنطقة خالية من الاسلحة النووية ، ونماذج بناء الثقة تقود إلى هذه السياسة .كما اكدنا بالقول ، فإن المفهوم الاسرائيلى يجب أن يرسى الحاجة إلى التخلى عن الحروب بكافة إنواعها ، وأن المنطقة الخالية من الاسلحة النووية سوف تكون ذات مصداقية حينما تكون لدى كل الاطراف الثقة بان تسوية الصراعات لايعتمد طويلا على القوة .

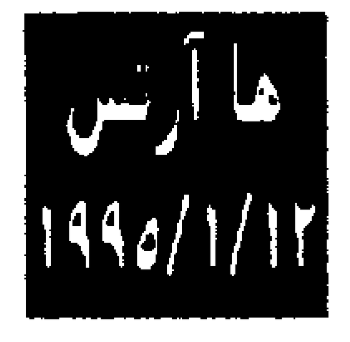
٢٢-الضغط على إسرائيل لوضع منشاتها النووية تحت نظم الرقابة طويلة المدى ، يتجاهل مبدأ اساسى وهو المخاوف الاسرائيلية خاصة تلك التى برزت حديثا مع أزمة الخليج ، وبالاخص الرفض العربى للتباحث حول منطقة خالية من الاسلحة النووية مع إسرائيل ، واصرارهم على استمرار الضغط الدولى على إسرائيل لقبولها الرقابة والاشراف طويل المدى ، كلها أمور لاتبشر بخير .الرؤى الإسرائيلية ، تتمحور حول اهمية الحفاظ على اكبرقدر ممكن من التحكم والسيطرة بشأن الخيار النووى وإزاء مخاطر الحرب ضدها .وإسرائيل فى حاجة الماسة لمناخ يكرس الثقة لكى ترى الامور بشكل مختلف .

٢٣-إسرائيل فى حاجة إلى الطمانة ، إزاء هذا كله ، توجد الرغبة لتعديل)تقويم (موقفها غير المستقر كما يوصفه التقرير .وعمليات بناء الثقة عبر طرق المفاوضات المباشرة وتشجيع العمليات السياسية ، يجب أن تعلى من اجراءات بناء الثقة فى الامور ذات الطبيعة الفنية، وجعلها ذات طابع رسمى .

وثيقة الأمم المتحدة. A/46/291/ADD، ٢٢ اكتوبر ١٩٩١

مرسلة من ممثل إسرائيل فى الأمم المتحدة

تقرير قسم التخطيط بوزارة الخارجية حول معاقبة مصر :



اوصت وحدة التخطيط بوزارة الخارجية الإسرائيلية فى الورقة التى اعدتها مؤخرا بشان العلاقات المصرية - الإسرائيلية ، والتى قدمتها الأيام القليلة الماضية الى وزير الخارجية شيمون بيريز بتبنى إسرائيل لموقف حاسم تجاه مصر ، وباتخاذ اجراءات اكثر تشددا اتجاهها فى حال عدم نجاح المحادثات معها .

وجاء فى الوثيقة أنه إذا استمرت مصر فى تبنى موقف سلبى تجاه اسرائيل فإنه بمقدور إسرائيل اتخاذ إجراءات ثارية شديدة من بينها.

■ نقل محادثات السلام الثنائية مع الفلسطينيين من القاهرة .

■ توقف القيادة الاسرائيلية عن إخبار القيادة المصرية بتطورات مسيرة السلام .

■ المطالبة بطرح موضوع النيل فى المحادثات متعددة الأطراف ، تلك المحادثات المتعلقة ببحث موضوع المياه . وكانت إسرائيل قد استجابت فى الماضى لمطلب مصر ، ووافقت على الا يعتبر النيل من بين مصادر المياه الاقليمية التى يتم بحثها فى المحادثات متعددة الأطراف

■ قيام إسرائيل بممارسة نشاط فى واشنطن لخفض المعونة الأمريكية المقدمة لمصر، والتاثير على علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية وهذا من خلال الطرق على موضوعى حقوق الإنسان فى مصر ، وعلاقاتها المتزايدة مع ليبيا .

ومع هذا فقد أوصت الورقة التى اعدتها وحدة التخطيط بالضغط تدريجيا على مصر، والتعرف على مدى تاثير كل خطوة تتخذها إسرائيل، وهذا بعد إجراء حوار مع القيادة المصرية لحل القضايا التى تواجه العلاقات المصرية - الإسرائيلية. وتستطيع إسرائيل أن تطرح خلال هذا الحوار إدعاءاتها بشان الأنشطة التى تقوم بها مصر

للتقليل من سرعة مسيرة السلام والتطبيع بين إسرائيل والدول العربية .

وورد فى الوثيقة انه إذا لم يسفر «الحوار النقدى» الإسرائيلى عن نتائج فإن إسرائيل ستعمل فى الولايات المتحدة الأمريكية حتى توضح للإدارة الأمريكية والكونجرس مدى احساسها بالامتعاض من السياسة المصرية .

وتحلل ورقة العمل الإجراءات الايجابية والسلبية التى تتخذها مصر ازاء اسرائيل ومسيرة السلام ، كما أعربت هذه الورقة عن قلقها على وجه الخصوص من ميل مصر للانجراف وراء النهج السورى المطالب بالانسحاب الإسرائيلى الشامل من كل الأراضى ، وانضمامها الى معاهدة حظر نشر الأسلحة النووية .كما جاء بالوثيقة، ومع هذا فهناك مصالح مشتركة بين مصر وإسرائيل يأتى على رأسها الإحساس بالقلق إزاء إيران والأصولية الإسلامية، ورغبتها مع الولايات المتحدة الأمريكية فى تقوية دعائم الاستقرار فى المنطقة. «وورد بالوثيقة أيضا «ان لإسرائيل مصلحة فى إجراء حوار سياسى مع المصريين ، وانه ليس من الممكن تجاهل ثقلها أو تأثيرها على العمليات السياسية فى الشرق الأوسط

ورفض وزير الخارجية الإسرائيلى شيمون بيريز حتى الآن قيام وزارة الخارجية ببحث العلاقات مع مصر ، ورفض الاقتراحات التى قدمتها شخصيات مختلفة بشأن اتخاذ اجراءات ثارية لمواجهة الموقف المصرى .وذكر مسئول سياسى كبير بالأمس أن إسرائيل ستحاول تجنب المبادرة بتصعيد الموقف فى العلاقات .

وعلى حد قول هذا المسئول فإن التصريحات المتشددة التى أدلى بها الرئيس حسنى مبارك ، ووزير الخارجية عمرو موسى خلال الأيام القليلة الماضية تنبع من رغبتهما فى إظهار نهج متشدد استعدادا لمؤتمر تجديد حظر نشر الأسلحة النووية ، هذا المؤتمر الذى سيعقد فى السابع عشر من شهر ابريل المقبل .

■■■■■■

٨

شخصية العدد

إسرائيل كيسار



■ وزير المواصلات في حكومة رابين يوليو ١٩٩٢ ■

يعتبر إسرائيل كيسار - رغم محدودية الاضواء التى القيت عليه - من أبرز الشخصيات داخل حزب العمل .وبرز كيسار كقوة سياسية داخل الحزب ، حينما قاد تيارا متشددا داخل مؤتمر الحزب الخامس ، وترجع أهمية كيسار داخل الحزب إلى :

*يعتبر كيسار اخر سكرتير عام منتمي لحزب العمل في الهستدروت، إذ أن السكرتير الحالي حاييم رامون (وزير الصحة السابق) إنفصل بالهستدروت عن حزب العمل ، إثر إنسحابه من الحزب على أرضية الخلافات حول إقرار إصلاحات داخل الهستدروت وخصوصا "صندوق المرضى ."

*ترشيح نفسه لزعامة حزب العمل إثناء مؤتمره الخامس في ١٩ نوفمبر ١٩٩١ ، وإنضم إلى ثلاثة منافسين إخرين لزعامة شيمون بيريز ، وهم إسحاق رابين ، وجاد يعقوبي ، وأورا انامير .

*أن كيسار برز خلال المؤتمر كقوة لها تاثير داخل المؤتمر وحزب العمل ، عندما حدد مواقفه بوضوح حيال مسألتين أساسيتين هما :

(أ) رفضه لأية محاولات لادخال إصلاحات على الهستدروت كقوة اقتصادية مؤثرة تهيمن على نصيب كبير من القطاعات الاقتصادية وليس مجرد نقابة مهنية فحسب .

(ب) الدخول في مواجهات ساخنة مع معسكر الحمائم داخل حزب العمل ، وإتهامه لهذا التيار بالتقاعس ، وإعلانه صراحة رفضه لفكرة التنازلات الإقليمية، ومبدأ حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ، وعدم التخلي عن الجولان ، وبدا منذ المؤتمر ، أن كيسار يلقى دعما ومساندة من قبل تيار لايستهان به داخل الحزب .

النشــــأة

ولد كيسار في اليمن عام ١٩٣١ لابوين كانا يعيشان في مدينة صنعاء ، كان والده يزاول مهنة الحدادة ، وهاجرت أسرته إلى فلسطين عام ١٩٣٣ ضمن موجة حملت معها عشرات الأسر اليهودية من اليمن .واستقرت الأسرة في مدينة القدس ، وكان إختيارها للقدس ينبع من نزعة دينية كانت تغلب على أفراد الأسرة ومن ثم تلقى تعليمه الابتدائي في الحي اليهودي في البلدة القديمة ، وكذلك مرحلة تعليمه الثانوي .وبعد ذلك التحق بمعهد المعلمين .وفي سنة ١٩٥٤ عين معلما في مركز الشبيبة المهاجرين الجدد التابع للوكالة اليهودية .وعمل بعد ذلك رئيسا لهيئة القوة البشرية في الهستدروت .
وفي أواخر الخمسينات التحق كيسار أثناء عمله في الجامعة العبرية (بالقدس) لدراسة علم الاجتماع والاقتصاد ، وفي ١٩٦١ نال شهادة البكالوريوس في علم الاجتماع .وتزوج كيسار في العام ١٩٥٦ من مزال ديان ، وله ولد يدعى إفيساي ، وبنت تدعى راوما ، وثلاثة أحفاد ، ويقيم حاليا في حي أرليزوف في ضاحية ريشون لتسيون ، القريبة من مدينة «تل إبيب»، وله مسكن آخر بمدينة «حولون».

النشاط النقابي والسياسي

عين كيسار مساعدا ومستشارا لوزير العمل جيو أبو سنفتال خلال الفترة من ١٩٦٠ - ١٩٦٦ تولى منصب مدير شعبة التأهيل والتوجيه المهني في وزارة العمل ، التابعة لنقابة العمال العامة «الهستدروت» ، ثم منصب أمين صندوق الهستدروت ، ثم رئيسا لشعبة النقابات المهنية ، ورئيسا لقسم الشباب والرياضة والطلاب .وقبل ذلك ، من المعروف أن كيسار خدم في الجيش الاسرائيلي حتى رتبة نقيب .

وقد واصل كيسار دراسته العليا، حيث التحق بجامعة تل أبيب، لتسجيل رسالة الماجستير فى «دراسات علاقات العمل» وحصل على شهادة الماجستير عام ١٩٧٢، وعين بعد ذلك محاميا فى الهستدروت، وهو المنصب الذى ظل يشغله حتى عام ١٩٧٧.

ومع أن نقابة الهستدروت تعتبر ذراعا قويا من أذرع حزب العمل التى إستطاع الهيمنة عليها منذ تاسيسها عام ١٩٢١ عندما عين دافيد بن جوريون أول سكرتير عام لها (١٩٢٢ - ١٩٣٥) فإن كيسار لم ينخرط فى ساحة العمل الفعلى إلا فى العام ١٩٧٧ عندما إنضم إلى أمانة (سكرتارية) حزب العمل الاسرائيلى. وخلال الفترة من ١٩٧٧ - ١٩٨٤، أصبح كيسار رئيسا لشعبة النقابات المهنية، ونائبا لسكرتير عام الهستدروت.

وفى العام ١٩٨٤، إنتخب سكرتيرا عاما للهستدروت بدلا من يروحام ميشيل الذى إنتهت مدة ولايته. وبذلك يكون كيسار أول يهودى شرقى (سفارديم) ويشغل هذا المنصب، بعد أن كان حكرا على اليهود الغربيين (الاشكناز) منذ العام ١٩٢١. وبعض أوساط اليهود الشرقيين، إعتبرت تعيين كيسار فى هذا المنصب على انه محاولة من جانب حزب العمل لكسب تأييد اليهود الشرقيين، بعد ان وجهوا للحزب ضربة قوية فى إنتخابات الكنيست التاسع عام ١٩٧٧، عندما منحوا أصواتهم لتكتل الليكود اليمينى المعارض بزعامة مناحيم بيجين، مما ساعده على الفوز بمقاليد السلطة لاول مرة فى تاريخه. وقد شغل كيسار إلى جانب منصبه كسكرتير عام للهستدروت منصبا آخر وهو رئيس العمال "حفرات عوقديم" المملوكة للهستدروت.

وفى نفس العام ١٩٨٤، رشح كيسار نفسه لانتخابات الكنيست الحادى عشر فى قائمة حزب العمل، وفاز بعضوية الكنيست، ومازال عضوا بالكنيست طوال الفترة الممتدة من هذا العام حتى الآن. واعيد انتخابه مرة اخرى لمنصب سكرتير عام الهستدروت عام ١٩٨٨. وقد اتاح له هذا الانتخاب، المجال واسعا ليتبوأ موقع الصدارة والقيادة داخل حزب العمل والأمل فى زعامة حزب العمل، إذ وعى كيسار جيداً تجارب الماضى، وكيف ان بن جوريون إستطاع من خلال هذا المنصب السيطرة على زعامة الاستيطان (الوكالة اليهودية) وزعامة حزب عمال إسرائيل (الماباى) وزعامة "الهاجانا" من قبل ومن خلال هذا المنصب ايضا استطاع بنحاس لافون فى منتصف الخمسينات ان يتحدى زعامة بن جوريون للماباى. ولكن فشل كيسار فى إنتخابات الزعامة فى مؤتمر الحزب الخامس حد من طموحاته، واقنعه بالاكتفاء بدور فعال فى الحزب وخصوصا بعد فقدانه منصب سكرتير عام الهستدروت فى عام ١٩٩٣، ومن المعروف أن كيسار شغل المرتبة الثامنة فى قائمة حزب العمل لانتخابات الكنيست فى يونيو ١٩٩٢، متقدما على دافيد ليفائى (وزير العدل) وشيمون شطريت (وزير الاقتصاد).. وعين كيسار وزيرا فى حكومة رابين العمالية للمواصلات.

■■■■■■

رقم الايداع بدار الكتب المصرية
٣٢٢٤/ ١٩٩٥

I. S. B. N
977 - 227 - 016 - 1

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

مختارات إسرائيلية

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

النشاط والأهداف :

أنشىء المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية ، ثم أمتد اختصاصه إلى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة . ويسعى المركز من خلال نشاطه إلى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية ، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا ، وأيضاً بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر .

الدوريات والمطبوعات :

- **التقرير الاستراتيجى العربى** : تقرير سنوى يرأس تحريره د. محمد السيد سعيد ، بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦ ، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢ ، ويشترك فى إصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز ، وينقسم التقرير إلى ثلاثة أقسام رئيسية : النظام الدولى والإقليمى ، النظام الإقليمى العربى ، جمهورية مصر العربية ، إلى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية .

- **كراسات استراتيجية** : سلسلة يرأس تحريرها د. طه عبد العليم ، صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهريا باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥ ، وتتوجه الكراسات إلى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى ، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها .

- **الكتب والكتيبات** : أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية .

الإصدارات الجديدة :

- « **ملف الأهرام الاستراتيجى** » ، شهرياً باللغة العربية .
- « **مختارات إسرائيلية** » ، شهرياً باللغة العربية .
- مجلة « **الاقتصاد الدولى** » ، ربع سنوية باللغة العربية (تحت الإعداد) .
- **النشرة الإخبارية للمركز** ، باللغتين العربية والإنجليزية (تحت الإعداد) .

عضوية المركز :

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز ، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات ، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى ، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها . قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئات وخمسة آلاف جنيه للأفراد) .

مطابع الأهرام بكورنيش النيل